كوردستان بالعربي

(العدد 14) تموز 2025

البرزاني

الصقر الذي حلّق عائداً إلى دياره

www.kurdistanbilarabi.com

استكشف
قلب الشرق الأوسط

للمزيد
امسح هنا

VISIT
كوردستان
KURDISTAN

المكان الذي لم تعلم انك تنتمي اليه

رؤيتنا

مضى نصف قرن على توقيع اتفاقية الجزائر بين نظام شاه إيران ونظام صدام حسين، هزات عنيفة تركتها هذه الاتفاقية على الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية وتسببت في سفك أنهار من الدماء وخلفت الدمار في معظم مفاصل الحياة ومازالت ارتداداتها حاضرة حتى اليوم.

الجزء الأكثر خطورة في هذه الاتفاقية كان يهدف إلى إخماد ثورة الشعب الكوردي ووأد قضيته العادلة ونزع إرادته في العيش بحرية وكرامة على أرضه كوردستان. هذه الحقيقة يؤكدها الكاتب المعروف أمير طاهري، رئيس تحرير جريدة «كيهان» الأسبق، في مقال خص به مجلتنا «كوردستان بالعربي»، والذي يكشف فيه عن خفايا تلك الاتفاقية، مستنداً إلى لقاء صحفي أُجراه مع القائد الكوردي التاريخي الراحل الملا مصطفى البارزاني، موضحاً في الوقت نفسه كيفية تحوير وتغيير مسار ذلك اللقاء من قبل أعداء البارزاني بهدف الإساءة إلى شخصيته، وتحريف تصريحاته وتوظيفها خارج سياقها الإنساني وقضية شعبه العادلة، في محاولة لتشويه الحقائق وتضليل الرأي العام.

خلفت اتفاقية الجزائر حروباً دامية وآثاراً مدمرة على العراق والمنطقة، بدءاً من الحرب العراقية - الإيرانية (1980 - 1988) إلى حملات الإبادة الجماعية المروعة (الأنفال) وسياسة الأرض المحروقة في 1988 التي استهدفت أبناء الشعب الكردي، وصولاً إلى اجتياح العراق للكويت عام 1991 وهزيمة قوات نظام صدام حسين في تلك الحرب بقيادة الولايات المتحدة، وما تلاه من فرض حصار دولي دمر البنية التحتية للعراق، وفي الأخير تشكيل تحالف دولي بقيادة أمريكا لإسقاط نظام صدام حسين عام 2003.

لم تتوقف الارتدادات والتداعيات عند هذا الحد، بل امتدت لتشمل ظهور تيارات دينية متطرفة وتشكيل تحالف دولي جديد لمواجهة الإرهاب العالمي، واندلاع ثورات الربيع العربي المطالبة بالحقوق والحريات في عدد من دول المنطقة. وفي خضم هذه التحولات ظهر تنظيم «داعش» الإرهابي كأخطر منظمة على مستوى العالم وتمكن من السيطرة على مناطق واسعة من العراق وسوريا وما خلفه من دمار في البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة.

ونحن نستحضر ذكرى توقيع هذه الاتفاقية، يتعين على الجميع الاستفادة من دروسها وعدم تكرار مأساتها، وضرورة معالجة المشاكل بواقعية وموضوعية. فمنطقتنا لا تتحمل المزيد من الدمار، وأي تصعيد جديد قد يدفعها نحو الهاوية. وفي خضم التوترات السياسية التي تشهدها المنطقة، يبرز دور إقليم كوردستان ككيان إيجابي في تحقيق الاستقرار في العراق والمنطقة، مع التشديد على ضرورة أن تتجه المنطقة نحو الإعمار والسلام والازدهار، والتأكيد على أن هناك طريقاً آخر بديلاً للحروب والدمار، وهو الطريق القائم على السلام والحوار والانفتاح والشراكة والتنمية والاستقرار في المنطقة.

ووسط هذه الأوضاع المتوترة جاءت مبادرة حل القضية الكردية سلمياً في تركيا، وكان لقيادة إقليم كوردستان دور مهم في تشجيع ومساندة هذه العملية وتأكيدها على ضرورة بدء مرحلة جديدة من التعايش والسلام في المنطقة، وإطلاق مبادرات سلمية مماثلة لحل القضية الكوردية عبر الحوار والوسائل السلمية في الأجزاء الأخرى من كوردستان.

ويبقى تحقيق الأمن والاستقرار والتنمية ومواجهة مخاطر التغيير المناخي، الذي بات يهدد استقرار العراق والمنطقة، على رأس سلم الأولويات التي تتطلب تكاتف جميع الأطراف، فضلاً عن حرصه على ضرورة معالجة المشاكل القائمة مع الحكومة الاتحادية وفق الأطر الدستورية وإبعاد قوت المواطنين وملف رواتب موظفي كوردستان عن الخلافات السياسية وعدم استخدامها ورقة ضغط ضد الإقليم.

إن قوة واستقرار وتطور إقليم كوردستان ركيزة أساسية لتنمية عموم العراق، واعتماد الدستور ومبادئ التوازن والتوافق والشراكة الحقيقية في حل المشاكل هو المفتاح لاستقرار العراق وتطوره. ●

في هذا العدد

(العدد 14) تموز 2025

شرايين كوردستان | 32

كوردستان بالعربي

info@kurdistanbilarabi.com

هيئة التحرير

الناشر: بوتان تحسين – مَريوان هَورامي
رئيس التحرير: رشيد صوفي
مستشار التحرير: جان دوست

نائب رئيس التحرير: هيمن بابان رحيم
مدير التحرير : مسعود لاوه
المحررون: باسل الخطيب. رياض الحمداني. سهى كامل
التصميم والإخراج: آراس اكرم

مدير التصوير: سفين حميد
علاقات عامة: إيمان أسعد
المترجمون: تارا محمد شريف. إسماعيل خالد گلالي
مندوبنا في بغداد: قصي الدليمي

- أربيل تُؤمن مياه الشرب لثلاثة عقود 6
- اتفاقية الجزائر مؤامرة فشلت في القضاء على الحلم 10
- البارزاني الصقر الذي حلّق عائداً إلى دياره 14
- المادة 140 صيغة دستورية متاحة للحل 20
- الكورد حافظوا على سلميتهم رغم تعرضهم للإبادة 24
- كوردستان نجوم سرمدية لا تنطفئ 28
- ابو سارة 30
- الطرق الاستراتيجية تغيّر وجه الحياة في كوردستان 32
- محميات طبيعية للمحافظة على الكنوز الخضراء 38
- السياحة في كوردستان بعيون كربلائية 42
- رغم التحديات دهوك تحقق نهضة عمرانية وثقافية 46
- 10 قرون من الوجود الكوردي في بابل 50
- مشروع بيئي يوفر فرص عمل للنساء 54
- كيف يواجه إقليم كوردستان خطر الزلازل 58
- قصص الحروب بالأقمشة والألوان 62
- حرفيون يحيون الأزياء التراثية 66
- محمدكرد علي مؤسس أول مجمع للغة العربية 72
- كجك ملا.. عالم كرّس حياته لترسيخ قيم التعايش 76
- قرني جميل فنان قارع الاغتراب 82
- بيت المقام قلب كركوك النابض بالأنغام 86
- آخر معارك الجنرال 90
- التبرع بالشعر مبادرة لدعم مرضى السرطان 92
- متنزهات أربيل رئة خضراء ووجهة ترفيهية 98
- كركوكية تخلّد جمال الفراشات 102
- فتاة دهوك.. ملامح جديدة للرياضة النسوية 106
- كأس العراق من نصيب كوردستان 108
- كهف إينشكي.. دمج السياحة مع التراث 112
- ديك ماوت.. أنقذ أهله فحرموا أكل لحمه 116
- رحالة إماراتية: أربيل جعلتني جزءاً منها 120
- أنامل أربيلية 124
- شعر 126
- الحياة البرية 128

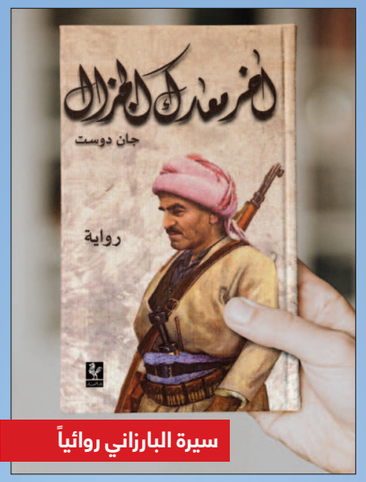

سيرة البارزاني روائياً

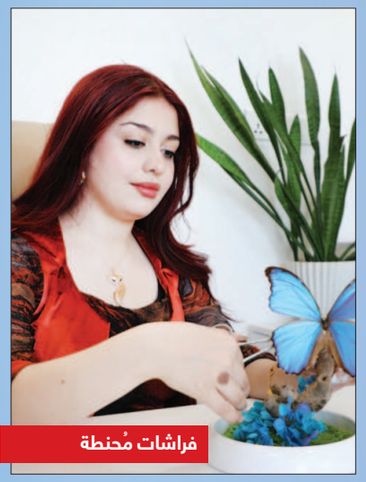

فراشات مُحنطة

إماراتية في كوردستان 120

أربيل تُؤمن مياه الشرب لثلاثة عقود

الصور: محمد شواني

افتتح رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، صباح الأحد 20 تموز 2025، المرحلة الأولى من مشروع الإمداد السريع لتوصيل مياه الشرب إلى مدينة أربيل، في خطوة نوعية تهدف إلى حل أزمة المياه التي تواجهها عاصمة الإقليم منذ سنوات.

يُعد المشروع، الذي تبلغ تكلفته نحو 480 مليون دولار، أحد أضخم مشاريع البنية التحتية في قطاع المياه على مستوى الإقليم، بقدرة إنتاجية تصل إلى 200,000 متر مكعب في الساعة، أي ما يعادل 4.8 مليون متر مكعب يومياً.

وتم تنفيذ المشروع وفقاً لأحدث المعايير العالمية وبما يتطابق مع معايير منظمة الصحة العالمية، عبر شبكة أنابيب حديثة تمتد لمسافة 600 كيلومتر، منها 200 كيلومتر من الكربون ستيل و400 كيلومتر من البولي إيثيلين، بأقطار تصل إلى 1600 ملم.

وتستفيد في المرحلة الأولى من المشروع عدّد كبير من أحياء أربيل التي كانت تعاني من نقص الإمدادات، منها: رشكين، 32 بارك، طورق، آلان، دياري، بغل ومنارة، مامزاوا، ژيان، روشنبيري، نالوي، فَرمانبَران، زيتون سيتي، دارَتو، بنصلاوه، هيران سيتي، ألتون سيتي، وعدد من الأحياء الأخرى.

تحتوي المحطة على أربعة خزانات عملاقة بسعة 400,000 متر مكعب.

الصورة: محمد شواني

ويتم في هذه المرحلة تصفية 480,000 متر مكعب من المياه يومياً، وتوزيعها على مدار الساعة إلى المنازل عبر الشبكة الجديدة. وفي كلمته خلال مراسم الافتتاح، أشاد رئيس الحكومة بالإنجاز المحقق، قائلاً: «إنه عمل يستحق التهنئة ويبعث على الاعتزاز. وبهذه المناسبة، أود أن أقول لجميع أبناء شعب كوردستان وخاصة لأهالي أربيل الأعزاء، أن شركة (هيمن گروب) أصبحت نموذجاً مشرفاً ومصدر فخر لنا جميعاً». وأكد بارزاني أن المشروع نُفذ «في وقت قياسي وبأفضل المعايير، على يد شركة محلية، وبكوادر هندسية محلية، وبتصميم محلي أيضاً». مضيفاً أن «أغلب المواد المستخدمة في التنفيذ كانت من الإنتاج المحلي».

تحديات مناخية ومائية معقدة

وأوضح رئيس الحكومة الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة المياه في أربيل، مشيراً إلى أن «عدة عوامل ساهمت في تفاقم هذه الأزمة، من بينها التغيرات المناخية، وقلة هطول الأمطار، وانخفاض منسوب المياه الجوفية، إلى جانب التوسع العمراني السريع الذي شهدته مدينة أربيل».

رئيس حكومة إقليم كوردستان أثناء إفتتاحه للمشروع

وأشار بارزاني إلى الفوائد البيئية للمشروع، موضحاً أنه «لن نحتاج بعد الآن إلى استخدام المياه الجوفية في مدينة أربيل، وآمل أن يؤدي إغلاق هذه الآبار إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية من جديد». وأضاف أن «استخراج المياه من الآبار كان يتطلب تشغيل عدد كبير من المولدات، التي كانت تنتج كميات كبيرة من الدخان وتسهم في تلوث هواء المدينة».

خطة طموحة لإعادة التدوير

وكشف رئيس الحكومة عن خطة مستقبلية لإعادة تدوير المياه، قائلاً: «أعددنا برنامجاً لإعادة تدوير المياه واستخدامها في ري الحدائق والمساحات الخضراء، وسنباشر تنفيذ هذا المشروع أيضاً، في القريب العاجل».

من جهته، أكد محافظ أربيل أوميد خوشناو أن «أزمة المياه تعود إلى تاريخ طويل»، مشيراً إلى أن المحافظة شهدت خلال العامين الماضيين فصولاً صعبة بين الكوارث الطبيعية وأزمات نقص المياه. وكشف خوشناو عن حجم الإنفاق المحلية لمواجهة التحديات المائية، حيث قال: «من عام 2021 إلى عام 2025، تم حفر آبار بديلة في أحياء مختلفة بتكلفة تجاوزت 100 مليار دينار، فيما تم إنفاق 130 مليار دينار على إنشاء قنوات الصرف الصحي الطبيعية في أربيل».

وأضاف المحافظ أنه «تم بناء أربعة سدود ضخمة في أربيل أثرت على المياه الجوفية وقللت من خطر الفيضانات، وهي (چَمَرگه، گۆمَسپان، بَستۆره، ئاقوبان). وتوجه رئيس الحكومة إلى المواطنين بدعوة مهمة، قائلاً: «أرجو منكم ترشيد استهلاك المياه وعدم الإسراف في استخدامها، فالمياه مهما توفرت تبقى مورداً ثميناً يجب التعامل معه بحرص ووعي».

تحديات سياسية وردود عملية

وفي معرض حديثه عن المشككين في أداء الحكومة، قال بارزاني: «هذا النوع من المشاريع هو الجواب، هذه المشاريع هي الرد العملي على كل تلك الأقوال التي يسعى البعض من خلالها إلى التشكيك في الأداء الخدمي لحكومة الإقليم».

وفي لفتة تعاونية، أعلن رئيس الحكومة استعداد إقليم كوردستان لتقاسم خبراته مع بقية محافظات العراق، قائلاً: «إننا مستعدون لوضع هذه الخبرة في خدمة جميع أنحاء العراق، وفي أي محافظة أخرى، إذا احتاجوا إلينا، لنساعدهم على خدمة مواطنيهم».

تقنية متطورة

يتضمن المشروع عدة مراحل تقنية متقدمة، تبدأ بسحب المياه من نهر الزاب الكبير عند قرية كوركوسك، حيث تُجمع المياه وتُضخ نحو محطة المعالجة، لتمر عبر مراحل تنقية وفلترة متقدمة، قبل نقلها عبر أنبوبين رئيسيين إلى محطة التوزيع المركزية في سيبيران. وتحتوي المحطة على أربعة خزانات عملاقة بسعة 100,000 متر مكعب لكل خزان، لتُنقل المياه منها لاحقاً إلى داخل مدينة أربيل بواسطة ثلاثة أنابيب رئيسية.

يُذكر أن رئيس حكومة إقليم كوردستان كان قد وضع حجر الأساس للمشروع في 8 سبتمبر 2024، وبدأ العمل فيه فعلياً في 20 يوليو 2024، ويهدف إلى إنهاء أزمة نقص المياه بشكل كامل في العاصمة أربيل وضمان أمنها المائي لمدة تصل إلى 30 عاماً مقبلة.

اتفاقية الجزائر

«مؤامرة دولية» فشلت في القضاء على الحلم الكوردستاني

إيمان أسعد

صحفية كوردية عملت في مؤسسات إعلامية محلية ودولية

في آذار / مارس 1975، وعلى هامش قمة الأوبك في الجزائر، وقع نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين، وشاه إيران محمد رضا بهلوي، اتفاقية اعتُبرت واحدة من أكثر الاتفاقيات المثيرة للجدل في تاريخ المنطقة، سواء على صعيد ترسيم الحدود أو فيما يخص مصير القضية الكوردية. اتفاقية الجزائر، التي تمت بوساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين، أفضى إلى إنهاء الدعم الإيراني للحركة الكوردية المسلحة بقيادة الزعيم الكوردي مصطفى البارزاني، مقابل تنازلات عراقية في شط العرب وبعض المناطق الحدودية.

وفي حديث أجرته مجلة «كوردستان بالعربي»، قدّم كل من الدكتور عبد الحسين شعبان، المفكر والباحث في القانون والعلاقات الدولية، والدكتور شيرزاد زكريا محمد، الأكاديمي المتخصص في التاريخ والعلاقات الإقليمية، قراءتين متكاملتين للأبعاد القانونية والسياسية والإقليمية للاتفاقية، مع التركيز على ما خلفته من آثار كارثية على الشعب الكوردي وحركته التحررية.

من «شط العرب» إلى الجبال الكوردية

يرى الدكتور شعبان، أن الاتفاقية لم تكن وليد رغبة عراقية - إيرانية خالصة، بل جاء نتيجة ضغوط أمريكية مباشرة عبر هنري كيسنجر، في محاولة لوقف التقارب العراقي - السوفيتي الذي تعزز بعد توقيع المعاهدة الاستراتيجية بين بغداد وموسكو عام 1972. ويصف الاتفاقية بأنها «مُجحفة» من الناحية القانونية، خصوصاً أنها أقرت بخط التاليوك لترسيم الحدود في شط العرب، وهو ما يُعد تنازلاً عن السيادة العراقية على الضفة اليسرى للنهر.

أما الدكتور شيرزاد فيوضح أن توقيع الاتفاقية جاء نتيجة مباشرة لتشابك العوامل الإقليمية والدولية. فقد كانت العلاقة بين العراق وإيران متوترة على خلفية النزاع حول شط العرب، بينما شكّلت الأزمة بين بغداد والثورة الكوردية ذريعة لإيران لممارسة ضغوط سياسية من خلال دعم الكورد عسكرياً. ويضيف أن الدافع الرئيس الذي قاد بغداد إلى توقيع اتفاقية 11 آذار 1970 مع قيادة الثورة الكوردية كان تقليل التهديد الإيراني، لكن سرعان ما تخلت الحكومة العراقية عن التزاماتها، لتعود المواجهات مجدداً عام 1974، فتدخلت طهران بدعم الثوار الكورد.

شكّلت الاتفاقية ضربة قاصمة للثورة الكوردية المسلحة. فبمجرد توقيعها، أوقفت إيران دعمها العسكري

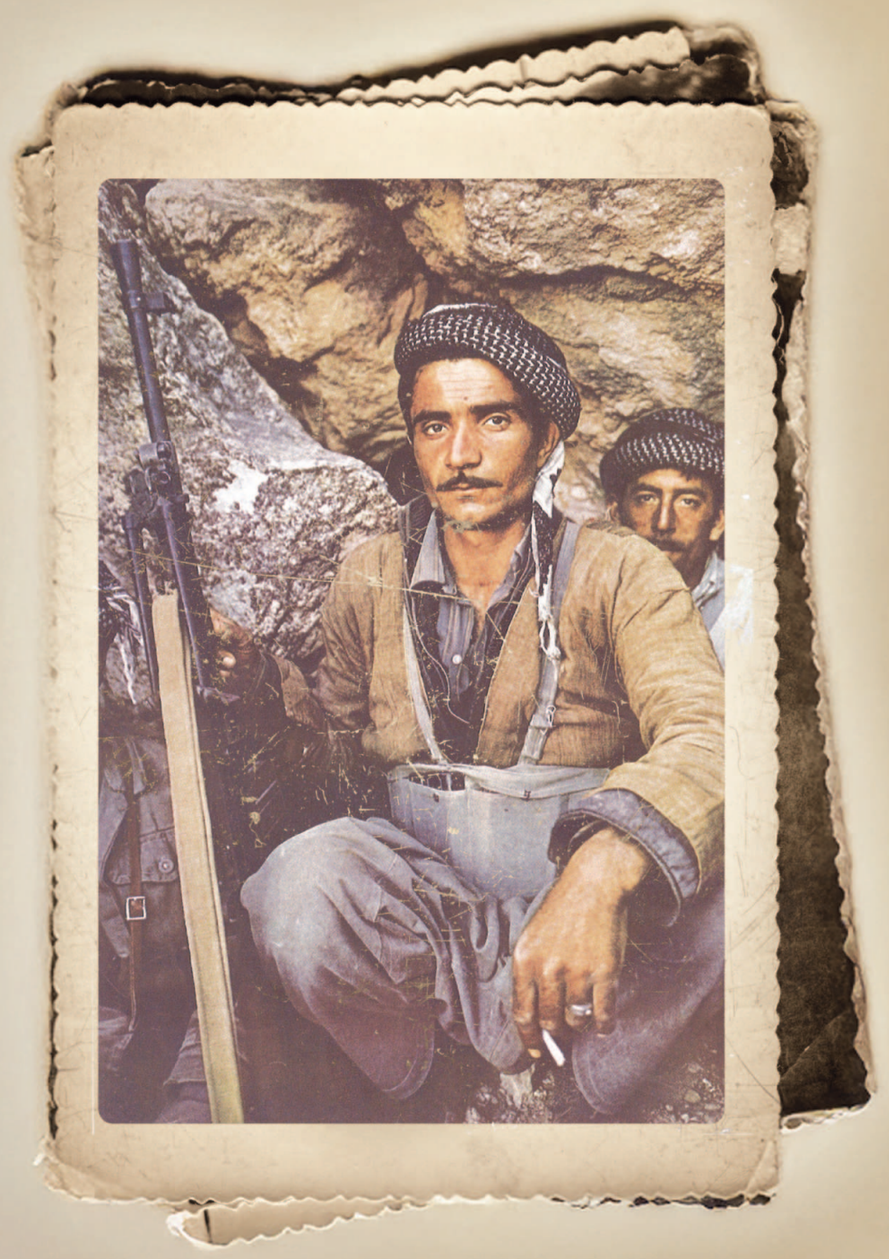

واللوجستي، ما أدى إلى انهيار الثورة خلال أسابيع. ويصف الدكتور شيرزاد هذه اللحظة بأنها «طعنة في الظهر»، حسبما قاله الثوار أنفسهم، الذين وجدوا أنفسهم بين خيارين: الانسحاب إلى إيران أو الاستسلام للسلطات العراقية. لكن رغم الانكسار، أعاد الكورد تنظيم صفوفهم وأطلقوا ثورة «گولان» في أيار 1976، ما يؤكد، كما يقول، قدرة المقاومة الكوردية على التجدد رغم الصدمات. وفي السياق ذاته، يشير الدكتور شعبان إلى أن الاتفاقية شملت بنوداً أمنية خطيرة، كالتنسيق الاستخباراتي لقمع المعارضات، وغضت الطرف عن احتلال إيران للجزر الإماراتية الثلاث، في مقابل إنهاء التمرد الكوردي، ما جعل الاتفاقية أكثر من مجرد تفاهم حدودي، بل أداة لتصفية ملف الكورد كلياً.

الكورد كورقة تفاوض.. المصالح قبل المبادئ

يتفق الدكتور شيرزاد مع رؤية شعبان في أن القضية الكوردية تحوّلت إلى «ورقة مساومة» استخدمها الطرفان لتحقيق مصالحهما الاستراتيجية. إذ قدم العراق تنازلات حدودية في مقابل إسكات الصوت الكوردي، فيما استغلت إيران دعمها للثوار لانتزاع مكاسب سيادية. هذا التوظيف السياسي، وفق الدكتور شيرزاد، أسهم في تعميق فجوة الثقة بين الكورد والدولة العراقية، وفضح هشاشة التحالفات الإقليمية.

ويصف الدكتور شعبان هذه المناورات بأنها جزء من «صفقة كبرى»، دفع الكورد ثمنها من دمائهم ومصيرهم السياسي.

الرئيس الجزائري هواري بومیدین يتوسط نائب الرئيس العراقي (آنذاك) صدام حسين (يمين) وشاه إيران محمد رضا بهلوي في الجزائر عام 1975

ويضيف أن الاتفاقية كانت مقدّمة لمرحلة سوداء في تاريخ الكورد، ترافقت مع حملات التهجير، والتعريب، والأنفال، واستخدام الأسلحة الكيمياوية، خصوصاً في مدينة حلبجة.

الخلل القانوني وتحدي السيادة

وفي تحليل قانوني دقيق، يؤكد الدكتور عبد الحسين شعبان أن اتفاقية الجزائر يمكن الطعن فيها دولياً، بالاستناد إلى اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام 1969، خصوصاً أن الاتفاقية جاءت في ظل ضغوط سياسية هائلة وانتفاء الإرادة الحرة للطرف العراقي. لكن شعبان لا يدعو إلى إلغائها بالقوة، بل عبر الوسائل السلمية: الحوار، والوساطة، والتحكيم الدولي أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.

ورغم إعلان صدام حسين إلغاء الاتفاقية عشية الحرب مع إيران عام 1980، ثم عودته لاحقاً لعرض استئنافه بعد غزو الكويت، فإن الاتفاقية ظلت حية في الذاكرة السياسية الإيرانية. وعندما صرّح الرئيس العراقي الأسبق جلال طالباني عام 2007 بإلغاء الاتفاقية، جاء الرد الإيراني عنيفاً، في مؤشر على مدى تمسك طهران بما تعتبره مكاسب تاريخية.

أما الدكتور شيرزاد، فيرى أن اتفاقية الجزائر ما زالت تمثل «جرحاً سياسياً مفتوحاً» في الوعي الكوردي. فهي لم تُنهِ فقط ثورة أيلول، بل كرّست صورة الكورد كضحايا لمعادلات إقليمية لا تعبأ بحقوقهم. هذه الاتفاقية، بحسب تعبيره، لا تزال تُستحضر عند كل منعطف سياسي، لا سيما خلال أزمة استفتاء الاستقلال عام 2017، حين لعبت إيران دوراً فاعلاً في

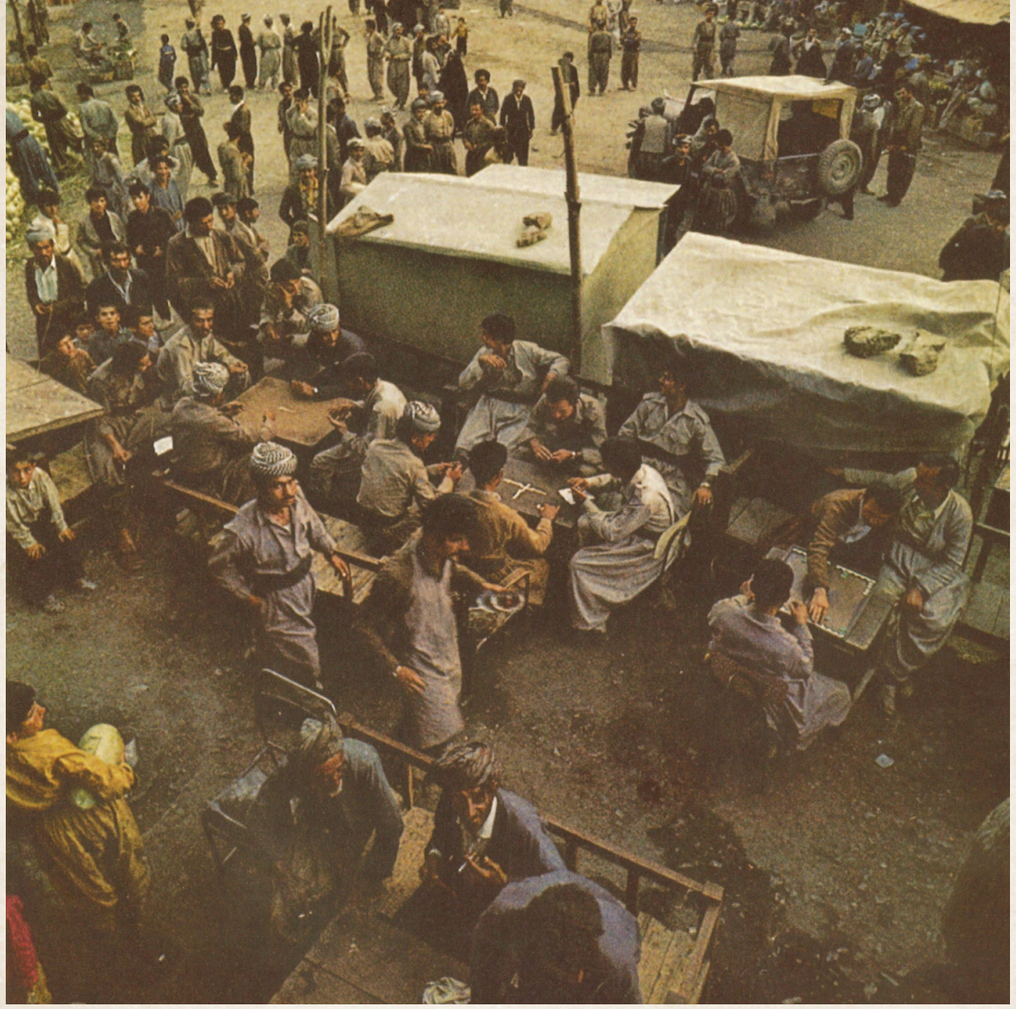

بعد إعلان الاتفاقية نزل المناضلون البيشمركة من الجبال والمناطق المحررة إلى المدن واختلطوا بالناس المدنيين

عرقلة التطلعات الكوردية. ويضيف الدكتور شيرزاد أن الدرس الذي استخلصه الكورد بعد 1975 هو أن الاعتماد على الدعم الخارجي لا يكفي، بل يجب ترسيخ مشروعية سياسية داخلية. ومنذ ذلك الحين، تغيّرت استراتيجيتهم لتصبح أكثر تركيزاً على الدستور، والبرلمان، والتحالفات الداخلية، من دون التخلي الكامل عن البُعد الإقليمي، غير أن الوقائع تثبت، كما يقول، أن الإرادة الكوردية تظل رهينة التوازنات الإقليمية والدولية.

ما بعد الاتفاقية.. عراق جديد أم تكرار للتاريخ؟

رغم مرور خمسة عقود على توقيع الاتفاقية، لا تزال تداعياته حاضرة في علاقة بغداد بأربيل وطهران. يشير الدكتور شيرزاد إلى أن إيران ما زالت تتعامل مع الملف الكوردي في العراق من منظور أمني واستراتيجي، وتعتبر أي طموح كوردستاني بالاستقلال تهديداً مباشراً. وهذا ما ظهر جلياً في الموقف الإيراني المتشدد من استفتاء 2017.

وفي المقابل، يرى الدكتور شعبان أن أي تسوية سياسية حقيقية لا بد أن تقوم على احترام متبادل للسيادة والمصالح، بعيداً عن سياسات الهيمنة. ويحذر من أن استمرار النزاع لن يخدم سوى القوى الإقليمية والدولية التي تستثمر في عدم استقرار المنطقة.

تكشف شهادتي الدكتور عبد الحسين شعبان والدكتور شيرزاد زكريا محمد، أن اتفاقية الجزائر لم تكن مجرد وثيقة دبلوماسية، بل لحظة تأسيسية لمسار طويل من الانكسارات والانقسامات، لا تزال ارتداداتها حاضرة إلى اليوم. الاتفاقية شكّلت محطة فارقة في الصراع بين المركز والهامش، بين السيادة الوطنية والحقوق القومية، وبين الجغرافيا والمصالح. وفهمها اليوم لا يهدف إلى إحيائها، بل إلى تفكيك منطقها السياسي، تمهيداً لبناء مستقبل أكثر عدلاً وشراكة. ●

البارزاني

الصقر الذي حلّق عائداً إلى دياره

أمير طاهري

صحافي إيراني رئيس تحرير
صحيفة «كيهان» الإيرانية الأسبق

أمير طاهري (من مواليد 1942) صحافي إيراني مخضرم يكتب مقالات أسبوعية في العديد من الصحف العالمية. عمل رئيس تحرير تنفيذياً لصحيفة «كيهان» اليومية في إيران بين عامي 1972 و1979. في 3 أيار/مايو 1975، أجرى طاهري مقابلة صحفية بارزة مع الزعيم الراحل الملا مصطفى البارزاني، الذي لجأ إلى طهران بعد اتفاقية الجزائر المشؤومة بين العراق وإيران، التي أُبرمت على حساب مصالح الشعب الكوردي وثورته التحررية في كوردستان العراق..

«الملا مصطفى موجود في طهران»!

كانت تلك رسالة وردت إلى مكتب الأخبار في صحيفتنا «كيهان» في نهاية أبريل / نيسان 1975 من شابور دَولتشاهي، وهو صديق دبلوماسي كان يدير مكتب البروتوكول في وزارة الخارجية الإيرانية. وغني عن الذكر أن هذا الخبر كان مهماً، ورأينا أنه من الممكن أن يصبح أهم لو تمكننا من الحصول عليه كسبق صحفي.

وكان السؤال هنا، كيف يمكننا العثور على مكان وجود الزعيم الكوردي الكبير، إذ كان واضحاً أن «السلطات» لم تكن تريد أن يتم الكشف عن الخبر.

وكالات الأنباء الرسمية، التي لم تكن في العادة تترك خبراً عن وصول الشخصيات، حتى الاعتيادية ومن أقصى بقاع الأرض، إلا ونشرته، لزمت الصمت بخصوص هذا الخبر.

وزعم المتحدث الإعلامي الرسمي لوزارة الخارجية محمود صالحي أنه لا يعلم شيئاً عن ذلك الأمر.

وتبيّن أن دَولتشاهي، الذي كان يخبر جريدتنا منذ سنوات عن مجيء ورحيل الشخصيات الأجنبية البارزة، قد صرّح هذه المرة خارج النطاق المسموح له. لذلك عندما سألناه أين يمكننا التواصل مع الزعيم الكوردي، تظاهر بأن ما نقله لنا كان مجرد «شائعة».

وكملاذ أخير، لجأنا إلى العقيد عيسى بيجمان، وهو ضابط مخابرات الجيش، كان يعمل كحلقة وصل مع السياسيين الكورد في العراق لسنوات. وقام هو بدوره بمساعدة مراسلنا، جلال هاشمي، المختص بتحديد مكان الشخصيات، في العثور على الفيلا التي كان يقيم فيها البارزاني كضيف مميز. وبعد مكالمة هاتفية، تلقينا دعوة من البارزاني

Mustafa Barzani
1903 - 1979

كيهان
٢٨ صفحه

كان البارزاني الراحل بارعاً جداً في تحريك قطع الشطرنج في عالم السياسة لولا أنه تعرض للخيانة والإحباط

لنتناول معه الشاي ونَدعَمه، كما تمنينا، بشيء من التعاطف.

كان البارزاني يعلم أن صحيفتنا «كيهان» تدعم دائماً نضال الشعب الكوردي في العراق من أجل الحرية والعدالة والكرامة. وبالنسبة للعديد من قرائنا، بل وللكثيرين من الإيرانيين، كان «الملا مصطفى»، كما كانوا يحبون أن يُسموه، بمثابة بطل يُناضل من أجل «أبناء عمومتنا» الكورد في الجارة العراق.

حوار.. وجهاً لوجه

ولعدة أسباب، قررتُ - بصفتي رئيس تحرير لـ«كيهان» - أن أجري معه المقابلة بنفسي:

أولاً، لأنني فكرت بأنه إذا لم تكن السلطات ترغب في منح البارزاني فرصة لإرسال رسالة إلى العالم الخارجي، فإنها ستجد من الأسهل أن تُرهب مراسلاً بدلاً من ترهيب رئيس التحرير. بالإضافة إلى ذلك، يجب عليّ أن أعترف بأنني كنت أشعر شخصياً بالفضول لتقييم الحالة المزاجية للملا مصطفى في اللقاء معه وجهاً لوجه. وقررت أيضاً عدم استخدام جهاز التسجيل لتجنب الحصول على ما قد يبدو وكأنه حوار مكتوب مسبقاً. وكان من شأن ذلك أن يمنح البارزاني فرصةً لإنكار أي شيء قد يصرّح به ويتسبب في إزعاج «السلطات»، فيتمكن من الادّعاء بأن كلامه قد تم تحريفه. ودعوني أعترف الآن، بعد مرور نصف قرن، بأنني ربما كنت أرغب، في عقلي الباطن، أن يظهر الملا مصطفى بمظهرٍ متألقٍ منتصر بعد جولة في حرب عادلة، وليس كجنرال مهزوم ينسحب من ميدان معركةٍ خاسرة. من منظور أخلاقي، قد لا يكون ذلك هو الخيار الأمثل، لأنه من المفترض أن يحتفظ المراسل بآرائه الشخصية، ناهيك عن مشاعره، خارج نطاق عمله. لكن مع ذلك، هناك أوقات يصبح فيها الحفاظ على أسطورة الحياد الصحفي أمراً صعباً، إن لم يكن مستحيلاً.

كان الاختيار بين صدام حسين الذي كان يعتبر السياسة مزيجاً من الوحشية والخيانة، والملا مصطفى البارزاني الذي بذل جهداً جهيداً لإيجاد صيغةٍ للتعايش مع بغداد، لكنه تعرض للخيانة من قبل حلفائهِ الأمريكيين وللخذلان من قبل أبناء عمومته الإيرانيين. وفعلاً، تم اللقاء مع البارزاني في صالون كبير في الفيلا الفخمة حيث كان يقيم في ضيافة البلاط الإمبراطوري الإيراني. السجادة الفارسية الضخمة والثريا الفخمة جعلتا المكان يبدو كأنه صالة رقص مهجورة.

كان البارزاني يجلس في إحدى زوايا الصالة وأمامه طاولة شاي مستطيلة محملة بالفواكه والشكولاتة والبسكويت.

وبجانب الطاولة كانت هناك كومة من الكتب وسكاكين النقش على الخشب الخاصة بالملا مصطفى. كان البارزاني، فناناً حقيقياً في فن النقش على الخشب، كان دوماً ما ينحت

شيئاً ما، غليوناً أو طائراً خشبياً، أو إطاراً للصور. وكان رئيس الوزراء أمير عباس هويدا يمتلك إحدى غليونات البارزاني وكان يعرضه أحياناً للقادة الأجانب الزائرين باعتباره «غليون سلام». لكن في ذلك اليوم، لم يكن لدى البارزاني خشب. لذا، بدأ بتقشير برتقالة كبيرة، محولاً قشرها إلى كوبرا ملتوية.

صمود رغم الإحباط

وكانت الصدمة الكبيرة هي رؤية الملا مصطفى ببدلة أوروبية رمادية قاتمة، بدت كأنها تقلل من مكانته نوعاً ما، خاصة لمن تعود رؤيته أو تخيّله ببزته الكوردية البهيّة الملكية الرائعة. وهو في تلك البدلة غير الملائمة لشخصه، بدا لي كصقر وحيد محبوس في قفص.

ولكن، سرعان ما بدأ الملا مصطفى الطيب بالتحرر من القفص، بكسره وتحطيمه أولاً ثم بالانطلاق منه. بقيت البدلة، لكن الخيال استبدله بزي كوردي متكامل يزينه الجناد (حزام العتاد) الذي يلبسه محارب الجبال.

وكانت الرسالة المموهة هي أن الملا مصطفى لم ينكسر ولم يشعر بالهزيمة. بل قد أتم مهمته في الحرب التي خاضها من أجل الحرية والعدالة وكرامة شعبه، بيد أن الحرب ستستمر، لكن بطرق مختلفة ومبتكرة، وفي ميادين سيشكلها المستقبل.

لم يذكر الملا مصطفى الدكتاتور العراقي صدام حسين وأعوانه البعثيين بالاسم، ولكن كان واضحاً من كان يقصد عندما تلا سورة «التكاثر» من القرآن الكريم، التي فيها وعيد وتهديد للأشرار في هذا العالم الذين سوف يندمون كثيراً على أفعالهم التي قاموا بها بمجرد قيام يوم القيامة:

«أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ * كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ * كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ»

يبدو أن البارزاني كان مؤمناً بشكل غير محدود بجيل الشباب من الكورد لمواصلة النضال من أجل الحرية والكرامة. وقال إنه لا يستطيع أن يوصي باتّباع أي شكل معين من أشكال النضال من أجل الحرية، لكنه كان على يقين من أن جيل الشباب سيبتكر أساليبه الخاصة.

في ذلك الوقت، لم أكن أعرف كيف أفسر رسالته التي بدت لي مبهمة. أما الآن، فأعتقد أنه كان يقصد أن يقول للكورد أن عليهم أن يستصغروا العدو من الناحية الاستراتيجية، لكن في نفس الوقت أن يأخذوه على محمل الجد من الناحية التكتيكية، والاعتماد على الأصدقاء تكتيكياً، لكن من دون الاعتماد عليهم من الناحية الاستراتيجية.

پيشمرگة أثناء النضال المسلح قبل الاتفاقية

خلال المقابلة، تمكن البارزاني بشكل غير مباشر من إيصال ثلاث رسائل مهمة:

أولاً: إن العراق لن يحقق سلاماً حقيقياً ودائماً من دون أن يفهم واقعه الوجودي كدولة متعددة الأعراق، والاعتراف بذلك.

ثانياً: إن الولايات المتحدة مخطئة في اعتقادها بأنها بتضحيتها بالكورد، قد كبحت انحياز بغداد الحتمي إلى الكتلة السوفييتية.

وأخيراً: إن طهران قد ارتكبت خطأً بمساعدتها صدام حسين على الإفلات من المأزق، أملاً منهم ألّا يشكل تعصبه العروبي الزائف أي تهديد لإيران.

«رقصة دبلوماسية رقيقة»

في بداية المقابلة، أومأ الملا مصطفى نحو أحد الرجلين الحاضرين في الصالون، مشيراً إلى أنه يفضل خروجه من الصالة. فاقتربت أنا من الرجل وقلت له يبدو أن «الضيف

المحترم» يُفضل أن يتحدث معي على انفراد. وافق الرجل وغادر الصالون. وبعد المقابلة، قدم الرجل نفسه على أنه علي أحسني رئيس مكتب العلاقات العامة في جهاز الأمن الإيراني «السافاك». وتبين أنه رجل مهذب لديه تعليمات بمرافقة الزعيم الكوردي أثناء وجوده في طهران، لكن من دون فرض أي شيء عليه.

الرجل الثاني في الصالون كان مسعود بارزاني، الابن المفضل للملا مصطفى. طوال المقابلة كان مسعود واقفاً مستنداً إلى الحائط من دون أن يقول شيئاً. ولكونه ابنا بارّاً صالحاً وفق التقاليد الكوردية، لم يكن ليُجيزَ لنفسه الجلوس أو التحدث من دون إذن من والده. في ذلك الوقت، لم يكن يعلم أحد متى وكيف سيصبح الشاب مسعود شخصية رئيسية في الملحمة الكوردية العراقية. وبعد أن حصلت على المقابلة، أدركت أنه على الرغم من عدم وجود أمر واضح بشأن عدم منح البارزاني منبراً يدلي منه بتصريحاته، إلا أن الحكومة قد لا ترغب في تركه يدلي بتصريح تستغله وكالات الأنباء - كما تبيّن لاحقاً - وتبثه في جميع أنحاء العالم.

كان وزير الخارجية عباس علي خلعتبري قد أمضى أكثر من عامين في التفاوض على اتفاق مع بغداد للاعتراف بموقف إيران بشأن مصب شط العرب الحدودي، آملين ضمناً في أن تمتنع الجارتان عن الأفعال العدائية ضد بعضهما بعضاً.

والأهم من ذلك، أن الشاه نفسه كان قد منح صدام حسين مؤخراً تكريماً في قمة منظمة «أوبك» في الجزائر، حيث تم الكشف عن المعاهدة التي تفاوض عليها خلعتبري.

وفي وقت إجراء المقابلة مع البارزاني، كانت طهران تستعد لزيارة رسمية لصدام حسين بدعوة من رئيس الوزراء هويدا.

وتأكدت مخاوفي عندما قال غلامرضا تاجبخش، نائب وزير الخارجية للشؤون السياسية الإيراني آنذاك، أن الوزارة سمعت عن محاولات نشر بيان للبارزاني، فأراد تحذيرنا من القيام بذلك. وكان الحل الذي وجدتُه هو نشر نسخة مختصرة من المقابلة أولاً، في الجريدة اليومية الصباحية «رستاخيز»، وهي الصحيفة الرسمية للحزب الحاكم الذي كان قد أسّسه الشاه للتو. ولم يكن ذلك صعباً لأن شركتنا «كيهان» هي التي كانت تطبع صحيفة «رستاخيز» وكان مديرها مهدي سمسار رئيس تحرير سابق لصحيفتنا اليومية.

المقابلة التي نُشرت بعنوان بارز على الصفحة الأولى في «رستاخيز»، قد أقنعت كل من كان قد يرغب في إبقاء البارزاني صامتاً قبل مغادرته إيران، بأنه لا بد أن المقابلة قد حصلت على الضوء الأخضر من «أعلى المستويات». وبهذه الحجة، تمكننا من نشر النص الكامل من المقابلة في صحيفة «كيهان» التي نُشرت بعد الظهر في نفس اليوم.

لقد أصبحت هذه المقابلة واحدة من أهم الأسباق الصحفية التي حققناها، ورفعت من مستوى توزيعنا بنسبة 10% في ذلك اليوم. (قد لا يبدو ذلك مهماً بالنسبة للقارئ، ولكن بالنسبة للمحرر فهو يحرص دائماً على زيادة التوزيع!)

وبعد أن أجريتُ عشرات المقابلات مع كبار الشخصيات من جميع أنحاء العالم، لم أتوقع مطلقاً أن يحصل الملا مصطفى البارزاني على هذه الشهرة الواسعة.

المهمة التي أوكلها إليه التاريخ

على مدى العقود الماضية، سُئلت مرات كثيرة عن الظروف التي جرت فيها تلك المقابلة.

> **الاهتمام المستمر بتلك التصريحات التاريخية البارزة مدفوع بكفاح البارزاني البطولي الذي يخوضه بعزيمة من أجل تحقيق حرية شعبه الكوردي وإقامة العدالة واستعادة كرامته المسلوبة**

وقد تساءل البعض عن العنوان العريض الذي استخدمَته «رستاخيز»: «بارزاني: مهمتي اكتملت»، إذ أن هذا العنوان قابل لسوء التفسير، وخصوصاً من قبل خصوم البارزاني السياسيين المتنكرين في هيئة أصدقاء. البارزاني لم يقصد أنه حقق أهدافه. بل كان قصده هو أنه قد أنجز المهمة التي كلفه بها التاريخ في صراع ملحمي، وأن الأجيال القادمة ستتولى مسؤولية مواصلة هذه المهمة. لماذا كل هذا الاهتمام بحدث كان ينبغي أن يتلاشى في الخلفية التاريخية؟ هل لأن تلك كانت آخر تصريحاته العلنية، إذ لم يمض وقت طويل، قبل أن يداهمه مرض السرطان، ويرحل عن عالمنا في الولايات المتحدة البعيدة؟ ربما!

ولكنني أعتقد بأن الاهتمام المستمر بتلك التصريحات مدفوع بكفاح البارزاني البطولي من أجل حرية شعبه وعدالته وكرامته. وفي المقابلة، يقول البارزاني بشكل مباشر إنه لن يرحل إلى الأبد، بل أعطى وعداً بقوله «سوف أعود».

لقد أوفى البارزاني بوعده، حيث تم نقل رفاته من الولايات المتحدة إلى إيران ليوارى الثرى في أوشنوية، ومن ثم نُقلت رفاته ليُدفن في نهاية المطاف في قريته الأصلية في كوردستان المتمتعة بالحكم الذاتي في العراق. ولم تكن رفاته فقط هي التي عادت إلى الديار، بل عادت معها تطلعاته. ●

المادة 140

صيغة دستورية متاحة للحل

هادي عزيز

قاضي متقاعد

المادة الثامنة والخمسون من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية هي التشريع المؤسسي لمرحلة العدالة الانتقالية التي أعقبت سقوط النظام السابق وهي النازعة نحو اتخاذ التدابير اللازمة لرفع الظلم الذي سببته ممارسات النظام السابق القمعية والمتمثلة في تغيير الوضع السكاني في مناطق معينة في كوردستان، بما فيها كركوك، والمتضمن ترحيل ونفي الأفراد من أماكن سكناهم بإجراءات الهجرة القسرية من داخل المنطقة وخارجها وتوطين الغرباء محلهم، والمقترن بتغيير القومية. وينبغي على الحكومة الحالية تصحيح هذا الوضع وإيجاد سبل الحل والمعالجة لأوضاع المقيمين المرحلين والمهجرين والمهاجرين والأفراد المنقولين قسراً إلى أراض ومناطق حددتها السلطات حينذاك، فضلاً عن حرمان السكان من العمل والتوظيف أو من وسائل العيش الكريمة، إضافة إلى القصدية السياسية في التلاعب بالحدود الإدارية للعديد من الوحدات الإدارية.

علق نص المادة المذكورة التسوية النهائية للأراضي المتنازع عليها، بما في ذلك كركوك، إلى حين إكمال الإجراءات المطلوبة وإجراء إحصاء سكاني عادل وشفاف ولحين المصادقة على الدستور الدائم على أن يحل في الاعتبار الأول لهذا الموضوع إرادة سكان تلك الأراضي.

وضع دستور 2005 موضع التنفيذ بعد عملية الاستفتاء عليه ونشره في الجريدة الرسمية، ومن ضمن الأحكام التي تضمنتها نصوصه ذات العلاقة بهذا الموضوع هو نص المادة 140 منه، التي أوكلت للسلطة التنفيذية مهمة اتخاذ الخطوات اللازمة لاستكمال متطلبات المادة الثامنة والخمسين من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية - المستثناة من الإلغاء بموجب حكم المادة 143 من الدستور - والمتمثل في إنجاز المتطلبات الكاملة في: «التطبيع، والإحصاء وتنتهي باستفتاء في كركوك والمناطق الأخرى المتنازع عليها في مدة أقصاها الحادي والثلاثين من شهر كانون الأول سنة ألفين وسبعة».

مرت هذه السنين تترى من دون أن تبادر السلطة التنفيذية بالقيام بالعمل الموكول إليها باعتبارها صاحبة الولاية في التنفيذ بموجب النص الدستوري. المفارقة أننا وجدنا من يتساءل: من هي السلطة التنفيذية الموكول إليها هذا العمل؟ الجواب هو أن السلطة التنفيذية المقصودة في هذا النص الدستوري هي من تناولتها أحكام الفصل الثاني من الباب الثالث من الدستور، موضوع المواد الدستورية من المادة 66 إلى نهاية نص المادة 86 منه.

لم يكتف البعض بالسؤال عن السلطة التنفيذية المكلفة تنفيذ متطلبات المادة الثامنة والخمسين من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بل إنهم اختلفوا في قراءة المادة 140 من الدستور وذهبوا في اتجاهين:

الاتجاه الأول: القائل إن المدة المذكورة في المادة 140 من الدستور هي مدة تقادم، والتقادم المسقط على وجه التحديد لديهم. وعلى وفق فهمهم هذا للنص الدستوري، فإن صلاحيتها التنظيمية انتهت في نهاية اليوم الأخير من سنة 2007 لأن التقادم أسقطها، والقاعدة الفقهية تقول: «الساقط لا يعود». لذا فإنهم يطلبون عدم تطبيق المادة لانتهاء صلاحيتها ويقترحون السعي إلى حلول بديلة تحل محل المادة المذكورة.

معلوم أن أصحاب هذا الاتجاه يقسمون إلى فئتين: الأولى، وهي الفئة المعبأة بالموروث السياسي للدولة المركزية المستبدة مع العجز المستوطن في نفوسهم الذي يمنعهم من التأقلم مع ثقافة الدولة الفيدرالية، وهم من حيث المبدأ خصوم للمادة 140 من الدستور لكونها تندرج ضمن مفهوم الدولة الاتحادية. والفئة الثانية، وهي فئة مدركة للدولة الاتحادية ومؤيدة لها، إلا أن غلبة الهوية الجزئية لديها ومصالحها السياسية الضيقة تغطى على وعيها الفيدرالي. فهُم، والحالة هذه، يلتقون مع الفئة الأولى من حيث النتيجة.

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه القائل إن النصوص الدستورية لا تنتهي ومن ثم لا يلحقها التقادم لأنها معززة بأهداف تنتهي صلاحيتها بتحقيق تلك الأهداف، وتدور، وجوداً وعدماً، مع أحكام العدالة الانتقالية التي رسمتها النصوص الدستورية. وأصحاب هذا الاتجاه يقولون: إذا قبلنا بتقادم النص الدستوري، فهذا إقرار منا ببقاء الظلم قائماً، والهجرة القسرية مستمرة، وتوطين الغرباء جائز، وحرمان السكان من العمل باق، والإقرار بعدم تصحيح الأوضاع القومية، وألا أمل بعودة المقيمين إلى منازلهم، وألا تعويضَ لجبر الضرر عما ارتكبه النظام السابق بحق المستهدفين بهذه المادة الدستورية، وأن الحرمان من التوظيف يبقى معلقاً، ولا حقَّ في الهوية والانتماء العرقي، فضلاً عن أن الحدود الإدارية المرسومة قسراً تبقى كما هي، وهذا يعد خروجاً على أحكام الفصل الأول من الباب الثاني من الدستور المتعلق بالحقوق والحريات، فضلاً عن أنه

خارطة العراق الإدارية

يعد خروجاً على ديباجة الدستور التي تعد جزءاً من الأحكام العامة للدستور.

والرأي لدينا:

أولاً: إن المدة المحددة في نهاية المادة 140 من الدستور هي ليست مدة سقوط كما ذهب البعض بل هي من ضمن المدد التنظيمية لورودها في نص الدستور الذي يندرج تحت أحكام القانون العام، والقانون العام هو القانون الذي ينظم العلاقات التي تكون الدولة طرفاً فيها بصفتها صاحبة السيادة وأن قواعده معنية بالقواعد التي تحكم نظام الدولة وإدارة شؤونها العامة المعنية بتأمين الحقوق الأساسية للأفراد وحماية المجتمع من الأفعال المخلة بنظامه الاجتماعي.

ولو سلمنا جدلاً بسقوط هذه المدة واعتبرناها منتهية الصلاحية، فإن هذا يعني تعطيل وظيفة الدولة في تأمين الحقوق والحريات وألزمناها بالكف عن حماية المجتمع وتركنا الحبل على الغارب للعبث بالنظام الاجتماعي. في حين أن مدد السقوط المنتشرة في النظام التشريعي العراقي يغلب عليها القانون الخاص وعلى وجه الخصوص القانون المدني وتحديداً المسؤولية المدنية فيه بشقيها العقدي والتقصيري. فلا يجوز، والحالة هذه، تطبيق أحكام القانون الخاص على النصوص الدستورية لاختلاف وظيفة النصين.

ثانياً: إن النص الدستوري لا يُلغى ولا يعدل ومن ثم لا تنتهي صلاحية نصوصه إلا بالطريقة المنصوص عليها في الدستور ذاته، وهي لزوم تحقق واحدة من الحالتين، الحالة الأولى: هي حكم المادة 142 من الدستور التي أجازت ذلك، والمتضمنة تعديل أو إلغاء النص الدستوري على أن يقترن بالاستفتاء بموافقة أغلبية المصوتين، ولم يرفضه ثلثا المصوتين في ثلاث محافظات أو أكثر.

والحالة الثانية: هي رفع دعوى أمام المحكمة الاتحادية العليا للطعن في عدم دستورية نص قانون، وأن تكون الدعوى مشتملة على أسبابها وأدلتها الثبوتية للاستجابة للطلب (المادة 93 من الدستور). وعلى وفق هذا الفهم، فلا مساغ قانونياً للقول بسقوط تلك المدة ومن ثم الادعاء بانتهاء صلاحية النص الدستوري لمخالفة الادعاء لنص الدستور.

ثالثا: نصت المادة، موضوع هذه السطور، على أن «تتولى السلطة التنفيذية اتخاذ الخطوات اللازمة لاستكمال تنفيذ متطلبات المادة (58) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بكافة فقراتها».

إن صياغة هذه الفقرة بالصيغة المبسوطة أعلاه تعني أن السلطة التنفيذية ملزمة بتنفيذ هذا النص الدستوري وليست مخيرة، وعنصر الإلزام هو أن النص الدستوري المذكور مطابق في شروطه وأسبابه للقاعدة الدستورية الآمرة، والقاعدة الدستورية الآمرة تُعرف لدى فقهاء وشراح القانون الدستوري بأنها «قاعدة قانونية لا يجوز مخالفتها أو الاتفاق على ما يخالفها، لأن الاتفاق على ما يخالفها يعد باطلاً وتعتبر ملزمة لجميع الأشخاص والأطراف المعنية». لذا، فالسلطة التنفيذية ملزمة بتنفيذ وتطبيق أحكام هذه المادة إن لم يكن في هذا اليوم ففي اليوم الذي يليه أو بعده قطعاً، وأن تراخي السلطة التنفيذية في التنفيذ يضعها أمام مسؤولية المخل بواجبه. ●

برهان غليون:

الكورد حافظوا على سلميتهم رغم تعرضهم للإبادة

علاء الدين آل رشي

إعلامي مدير المركز التعليمي
لحقوق الإنسان

في ظل تفاقم أزمة الهوية القومية في الدول المتعددة الإثنيات والأديان، وتشابك البُعد الطائفي والقومي مع رهانات السلطة وصراعات الإقليم، بات البحث في صيغ التعايش، والعقد الاجتماعي، وإمكانات بناء الدولة الجامعة ضرورةً فكرية وسياسية لا يمكن تأجيلها. تزداد الحاجة إلى مقاربات فكرية صادقة، تنطلق من التجربة لا التنظير، ومن الوعي العميق بتناقضات الواقع، لا من العزلة الأكاديمية أو المواقف المؤدلجة.

ومن بين أبرز من قدّموا قراءات شجاعة وعميقة لهذا الواقع المعقد، يأتي اسم المفكر السوري والبروفيسور برهان غليون، أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة السوربون، وأول رئيس للمجلس الوطني السوري، وأحد أبرز من حملوا مشروع الدولة المدنية الديمقراطية في مواجهة الاستبداد والتفكك الطائفي. في هذا الحوار الخاص الذي أجرته معه مجلة «كوردستان بالعربي»، يناقش غليون شروط بناء عقد اجتماعي جديد عادل وشامل، ويقدّم رؤيته النقدية للتعددية والعدالة الانتقالية، كما يستعرض بعض النماذج العالمية، ويحلّل أسباب الفشل السوري، وسبل تجاوز منطق المحاصصة نحو دولة المواطنة.

الصراعات العرقية

يعيد البروفيسور غليون ظاهرة الصراعات العرقية بين المجتمعات المتعددة إلى عدة أسباب، في مقدمتها السياسات الاستعمارية التي اعتمدت التمييز بين الإثنيات وتحريضها على بعضها بعضاً، واستخدام نزاعاتها لتعزيز سيطرتها على المناطق المستعمرة. ورغم أن هذه السياسة الاستعمارية خلّفت بعد انسحابها دولاً مستقلة شكلاً، إلا أنها خاضعة لها مضموناً، مما أنتج تعميم نموذج الدولة القومية، الذي اعتمد على المطابقة بين الحدود الجغرافية والحدود الثقافية، فتحوّلت جميع القوميات الصغيرة المتعايشة في ظل الدولة الإمبراطورية أو السلطنة إلى أقليات قومية مهمّشة، وتم إقصاء أو تجاهل ثقافاتها وخصوصياتها أيضاً. وأدى التنافس على الموارد المحدودة في هذه الدولة القومية، المنتجة حديثاً، إلى صراعات عرقية وقومية فيما بينها.

والحل، هو التخلي عن مفهوم الدولة القومية الذي ورثته شعوب العالم أجمع عن أوروبا القرن التاسع عشر، وهجرته هي نفسها في أواخر القرن العشرين، بعدما سبب لها من حروب عالمية في النصف الأول من القرن العشرين، واستبداله بالنموذج السائد اليوم، أي دولة القانون، حيث يتمتع الجميع

بالحقوق والواجبات ذاتها، كل يمارس حريته وانتماءه وعقيدته ويفتخر بقوميته أو طائفته ودينه كما يحلو له، على ألا يجور على حقوق الآخرين.

الانغلاق القومي وتفكك التعايش

ويرى الدكتور برهان غليون أن السبب الجوهري لصراع الكورد مع الأنظمة السياسية في المنطقة لا يرتبط بوجودهم القومي، بل بتسلّل الفكر القومي الإقصائي إلى بنية الدولة، بدءاً من الطورانية التركية ثم عبر نماذج استنسخت منطقها الإقصائي ذاته. هذا الفكر، كما يؤكد، أطاح بتعايش تاريخي طويل بين المكوّنات، وبدّد أسس العيش المشترك، محوّلاً الدولة إلى أداة قسر لا إلى إطار جامع. فالصراع، في جوهره، ليس بين الكورد والعرب أو الفرس أو الترك، بل بين مشاريع الدولة القومية الإقصائية والتعددية التي ترفضها.

الكورد في العراق نموذج أخلاقي

ويشير غليون إلى نموذج إقليم كوردستان في تعاطيه مع الأحداث بوصفه تجربة أخلاقية مميزة، مؤكداً أن الكورد في العراق، رغم تعرضهم لمجازر وإبادات، لم يُسجل عليهم أنهم مارسوا عنفاً ضد المدنيين، ولم يُقتل جندي عراقي عند انسحاب الجيش، بل استُقبل الجميع في كوردستان باحترام بعد غزو الكويت. وبرأيه، حافظ الكورد على سلميتهم وتفادوا أي انتقام عشوائي، في موقف يعكس نضجاً سياسياً وأخلاقياً. مستذكراً: «كنت من أوائل من أدانوا مجزرة حلبجة، وأصدرت

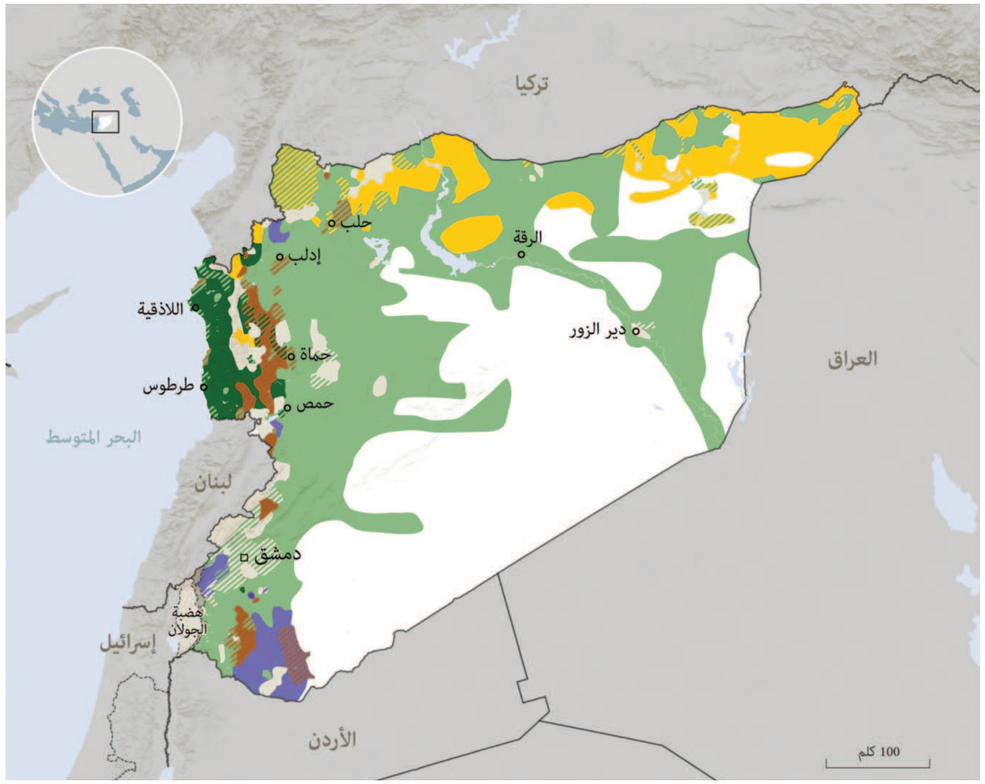

خريطة سوريا تبين التوزّع العرقي والديني

بياناً في ذلك، في وقت لم يصدر فيه مثقفون عرب أي بيانات مماثلة».

الظلم.. صناعة سياسية لا حتمية تاريخية

يقول غليون: «الظلم موجود في كل المجتمعات، لكن العدل هو الاستثناء الذي تطلّب تطوراً كبيراً في الوعي السياسي والأخلاقي. التمرد لا ينتج عن الظلم بحد ذاته، بل حين يُستخدم هذا الظلم في خطاب سياسي يهدف إلى التفرقة أو الهيمنة». ويرى أن «خطاب التظلّم» بات وسيلة تبريرية لمشاريع سلطوية أو تقسيمية، ويحذر من استخدام مظالم طائفة ما لتبرير تهميش أو قمع طوائف أخرى، معتبراً أن كثيراً من الخطابات اليوم لا تسعى للعدالة، بل لامتيازات أو تبرئة ذاتية من المسؤولية.

الفيدرالية بين النظرية والتوظيف السياسي

وفيما يخص الفيدرالية كصيغة لحل مشكلة التعدد القومي، يفرق غليون بين التجارب الناجحة كالنموذج الأمريكي، حيث الفيدرالية كانت أداة دمج وتكامل اقتصادي وسياسي، وبين السياق السوري الذي تُطرح فيه الفيدرالية كرد فعل على فشل الدولة المركزية. ويؤكد أن الحل ليس في تفكيك المركز، بل في إعادة بنائه على أسس حديثة: «المطلوب إحياء الإدارة المدنية، وتوزيع الصلاحيات على المحافظات، مع الحفاظ على مركزية السيادة الوطنية في القضايا الكبرى كالدفاع والخارجية والعدالة»، وأن أي مشروع فيدرالي أو لامركزي يجب أن يكون ثمرة حوار وطني واسع، لا أن يُفرض من الخارج أو يُبنى على أسس طائفية أو إثنية، مشيراً إلى أن مهمة رسم ملامح اللامركزية تقع على عاتق مجلس تشريعي منتخب لا على المرحلة الانتقالية.

اما عن سبل بناء عقد اجتماعي عادل بين مكونات المجتمع، الذي كثيراً ما يُنظر إليه في أدبياتنا السياسية كفكرة أسطورية، يرى غليون بأنه ليس سوى الدستور نفسه، باعتباره التجسيد التاريخي للفكرة الفلسفية للعقد الاجتماعي. ويؤكد أن الوصول إليه ليس بالأمر الغامض، بل هو عملية معروفة ومُجرَّبة تقوم على الحوار والمفاوضات بين ممثلي الشعب الذين يجتمعون لصياغة ميثاق جماعي يحدد مضمون الدستور، ويعالج المسائل الخلافية من خلال التوافق والتسويات، ولا يمكن ان يكون الدستور مجرد نسخ للوائح جاهزة، سواء من التجربة الأمريكية أو الصينية، بل يجب أن يُصاغ وفق خصوصيات المجتمع الدينية والثقافية والجغرافية، لمعالجة تناقضاته بشكل عادل. وفي نظره فإن الحل يكمن في التفاوض الديمقراطي، الذي يميّزه عن الصيغ الشكلية، وإن الاتفاقيات لا تكتسب أي شرعية إلا إذا صدر عن مجلس نيابي منتخب يمثل الإرادة الشعبية بجميع أطيافها.

الخصوصيات الثقافية ومنع التمييز

وحول التوازن بين الهوية الوطنية الجامعة والخصوصيات الثقافية، يقول الدكتور غليون إن الدولة ليست مطالبة بإحداث هذا التوازن، بل يكفي أن تؤدي دورها الطبيعي كدولة ترعى المواطنة المتساوية وتطبق القانون على الجميع من دون تمييز. فالمجتمع، بحسب رأيه، يمتلك ما يكفي من أدوات ومعرفة للتعامل مع الخصوصيات الثقافية والدينية، من إنتاجها وتنظيمها. إلى تطويرها والتفاوض بشأنها، فالناس أحرار في أفكارهم وأديانهم وهوياتهم، ويستطيعون حماية هذه الخصوصيات من دون تدخل الدولة.

وفيما يخص السياسات العامة، يرى أن صلاحيات السلطة التشريعية تشمل إصدار قوانين تجرّم التمييز العرقي والطائفي متى اقتضت الحاجة، غير أن نجاح هذه القوانين يعتمد بشكل أساسي على وجود مؤسسات منتخبة ونظام قانوني قادر على ضمان تطبيقها واحترام مبادئها.

ويعتبر غليون أن مهمة بناء وعي إنساني جامع يتجاوز الانتماءات الطائفية والقومية هو مسؤولية المثقفين والعلماء ورجال الدين والفنانين والأدباء، أي على الثقافة عموماً، وليست من مسؤوليات الدولة. ويرفض فكرة بناء «وعي وحدوي عابر للطوائف» كهدف مجرد، وأن المطلوب هو تعزيز الوعي الإنساني الذي يُمكّن الأفراد من وضع إنسانيتهم فوق كل الهويات والانتماءات. هذا الوعي، في رأيه، هو الذي يسمح بالحوار بدل العنف، ويحوّل التعدد الثقافي إلى مصدر حرية وكرامة وقوة، وأن التنوع الثقافي والديني محرك للتقدم والابتكار، بينما التجانس سمة المجتمعات المتأخرة الرافضة للاختلاف.

ويشير عالم الاجتماع إلى أن ضعف هذا الوعي في مجتمعاتنا يرتبط بضعف القيم التي تنشرها الثقافة الشعبية، خاصة في المسلسلات والبرامج الترفيهية، وكذلك في الخطابات الدينية والقومية، التي تكرّس الانغلاق والتعصب، مشدداً على أن المناهج التعليمية التي تروّج للتمييز وتبرر انتهاك حقوق الآخرين تساهم في تقويض أسس العيش المشترك، لا في بنائها. ويشبّه ذلك بما تقوم به بعض المناهج الإعلامية في الأنظمة التي تكرّس الإقصاء والتحريض.

وبحسب قوله، لا يوجد نموذج عالمي يصلح للتطبيق الشامل في معالجة الصراعات العرقية، لأن ظروف كل مجتمع تختلف. ويستشهد غليون بتجربة جنوب أفريقيا التي يعتبرها فريدة، وغير قابلة للتكرار. ويشير إلى أن النظام في سوريا، على سبيل المثال، كان عاجزاً عن استيعاب مثل هذه التجربة، لأن النظام، بقيادة الأسد، لم يكن مستعداً لأي نوع من التسوية، بل كان هدفه الانتقام من الشعب. الصراع في سوريا ليس ناتجاً فقط عن الخلافات الأهلية، بل عن التدخلات الخارجية والصراع على تقاسم موارد الدولة، وهو ما كان يمكن تجاوزه عبر حوار سوري داخلي صادق لولا تلك التدخلات.

> **على الرغم من المآسي التي لحقت بالكورد في العراق والمجازر التي طالتهم إلا انهم لم يمارسوا عنفاً ضد المدنيين**

العدالة الانتقالية والاعتراف بالضرر

واخيراً يُعرّف غليون العدالة على أنها تطبيق القانون، ويعتبرها كافية بحد ذاتها، لكن العدالة الانتقالية تضيف عنصراً مهماً يتمثل في الاعتراف بالمظالم والتعويض عنها. وهذا الاعتراف، برأيه، له أثر معنوي كبير على استعادة الثقة والكرامة، وهو شرط أساسي لإزالة الأسباب التي قد تؤدي إلى العنف أو الثأر، ويؤكد أن الحوار الوطني لا يمكن فرضه بالقوة، بل يجب أن يقوم على القبول المتبادل والتفاهم والاستعداد لتقديم تنازلات من أجل الوصول إلى حلول وسط. لكنه يحذر في الوقت ذاته من استخدام الحوار كخدعة لكسب الوقت، كما جرى في التجربة السورية خلال سنوات التفاوض مع النظام، الذي استغل المحادثات لتغطية سياساته القمعية.

كوردستان

نجوم سرمدية لا تنطفئ

أحمد الحمداني

صحافي وإعلامي مختص
بالأمن والسياسة

في قلب الشرق الأوسط، حيث تلتقي الحضارات وتتقاطع مسارات التاريخ، تقف كوردستان شامخة كالجبال الراسخة التي تحتضنها. إنها أرض عريقة نحتت اسمها في صفحات التاريخ بحروف من نور، وشهدت على مر العصور صراعات ومحن لا تحصى، لكنها في الوقت ذاته احتفظت ببريقها وإشراقها كالنجوم السرمدية التي تضيء السماء رغم كل الظلمات التي تحاول إخفاء نورها.

هذه الأرض التي باتت رمزاً للصمود والمقاومة، تحكي قصة شعب رفض أن ينحني أمام العواصف، وأصر على أن يبقى منارة أمل في عالم يموج بالتحديات والصعوبات.

قرن من التحديات والصمود

لقد مضى أكثر من قرن كامل من الزمان على بداية سلسلة طويلة من الممارسات التعسفية والظالمة التي قادتها قوى الظلام والاستبداد ضد الشعب الكوردي الأبي في إقليم كوردستان العراق. هذه المحنة الطويلة بدأت مع مطلع القرن العشرين، عندما بدأت الأنظمة المتعاقبة تمارس سياسات القمع والتهميش ضد الكورد، وما زالت آثارها ممتدة حتى يومنا هذا.

خلال هذه الفترة الزمنية الممتدة، شهدت كوردستان أحداثاً دامية مؤلمة وممارسات تعسفية قاسية، قادتها جهات وأنظمة استبدادية متنوعة. هذه الأنظمة الظالمة كانت تغير أسماءها وأشكالها مع كل حقبة زمنية جديدة، لكنها تبقى متشابهة في جوهرها القمعي وطبيعتها الاستبدادية.

ومع ذلك، فإن كل محاولة لكسر إرادة هذا الشعب لم تزده إلا قوة وتماسكاً، وكأن التحديات كانت وقوداً يغذي جذوة الأمل في قلوب أبنائه. والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: لماذا كل هذا الاضطهاد والظلم؟ لماذا كل هذه الممارسات التعسفية المستمرة؟

الجواب واضح وبسيط: لا شيء يبرر تلك الممارسات الوحشية سوى أن الشعب الكوردي النبيل كان ولا يزال متطلعاً إلى الحرية والعدالة والمساواة. هذه القيم الإنسانية السامية تمثل أقصى طموحات الكورد وأعمق أمانيهم، وهي حقوق طبيعية لا يمكن التنازل عنها أو التفريط بها.

إن تطلع الكورد للحرية ليس مجرد رغبة عابرة، بل هو جزء لا يتجزأ من هويتهم وكيانهم. العدالة بالنسبة لهم ليست مجرد شعار، بل مبدأ راسخ يؤمنون به ويناضلون من أجله. المساواة في نظرهم ليست مطلباً تفاوضياً، بل حق أساسي من حقوق الإنسان التي لا يمكن المساومة عليها.

وفي هذا السياق، يبرز سؤال جوهري: ألا يحق لشعب أن يحلم بالحرية؟ ألا يستحق أن يعيش بكرامة على أرضه التي سقاها بدماء شهدائه؟ وهنا يثار التساؤل المحوري والأساسي: هل ساهمت تلك الممارسات التعسفية الوحشية والقمعية في إحلال الظلام والخراب في كوردستان؟ هل نجحت تلك الأنظمة الاستبدادية في كسر إرادة الشعب الكوردي وإخماد جذوة الأمل في قلوبهم؟ هل تمكنت من زرع اليأس والانكسار في نفوس أبناء هذه الأرض العريقة؟

الجواب القاطع والحاسم هو: كلا، بل على العكس تماماً.

لم تؤثر تلك الممارسات الوحشية التي مارستها الأنظمة الاستبدادية الشوفينية في وهج نورهم المشرق أبداً. لم تتمكن كل تلك المحاولات اليائسة من إطفاء شعلة الأمل والتطلع نحو المستقبل المشرق. لم تنجح كل تلك الضغوط والممارسات القمعية في كسر العزيمة الكوردية الصلبة أو تحطيم الروح المقاومة التي تسكن في قلوب أبناء كوردستان.

بل إن هذا الشعب العظيم تحول بفضل صموده وإيمانه إلى مثال يحتذى به في التحدي والمقاومة، وأصبح قصة نجاح تُروى للأجيال القادمة. والسبب في ذلك واضح ومشرق كالشمس: لأن الكورد قد أصبحوا وباتوا بحق كالنجوم السرمدية الخالدة التي تشع نوراً وضياءً في سماء التاريخ. هذه النجوم لا تعرف الأفول ولا تقبل الانطفاء، مهما اشتدت العواصف ومهما تكاثفت الغيوم المظلمة من حولها.

إن النجوم السرمدية تتميز بخصائص فريدة تجعلها رمزاً مناسباً للشعب الكوردي:

أولاً: تشع بنور ذاتي لا يعتمد على مصادر خارجية، كما أن الكورد استمدوا قوتهم من إيمانهم العميق بحقهم في الحرية والكرامة، ومن تراثهم العريق الذي يمتد عبر آلاف السنين.

ثانياً: هذه النجوم تقاوم كل محاولات الإطفاء والإخماد، تماماً كما قاوم الكورد كل محاولات القمع والإبادة، وخرجوا من كل محنة أقوى وأكثر تماسكاً.

ثالثاً: تبقى هذه النجوم مصدر إلهام وهداية للتائهين في ظلمات الليل، كما كان الكورد مصدر إلهام لكل الشعوب المضطهدة في نضالها من أجل الحرية والكرامة الإنسانية.

الدروس المستفادة والآفاق المستقبلية

إن تجربة الشعب الكوردي عبر القرن المنصرم تقدم دروساً قيمة للإنسانية جمعاء. فهي تؤكد أن الظلم مهما طال لا بد أن ينكسر على صخرة الإرادة الصلبة. كما تبرهن أن النور الحقيقي لا يمكن إطفاؤه بأي قوة في العالم، لأنه ينبع من الأعماق ويتغذى على الإيمان والأمل. هذه التجربة تعلمنا أيضاً أن الشعوب التي تؤمن بقضيتها العادلة قادرة على تحويل أقسى المحن إلى فرص للنمو والازدهار، وأن الإنسان عندما يتمسك بقيمه ومبادئه يصبح قوة لا تُقهر. اليوم، وبعد كل هذه المحن والتحديات، تقف كوردستان أقوى وأكثر تماسكاً من أي وقت مضى. إنها تشهد نهضة حقيقية في جميع المجالات، وتسير بخطى واثقة نحو مستقبل مشرق يليق بتاريخها العريق وبتضحيات أبنائها الأبرار. كوردستان اليوم ليست مجرد إقليم جغرافي، بل هي رمز للصمود والأمل، ومنارة تضيء درب الشعوب التي تسعى للحرية والكرامة. إنها النجمة السرمدية التي ستبقى تشع في سماء التاريخ، تذكر العالم بأن الحق لا يموت وأن العدالة لا بد أن تنتصر في النهاية. ●

أبو سارة

زهير الجزائري

كاتب وروائي عراقي

لم ألتق خليل (أبو سارة) صدفةً وأنا أمشي في الطريق أو جالساً في مقهى بأربيل. كنت أبحث عنه من دون أن أعرفه. أبحث عن صفات وليس رجل محدد. في أربيل حيث الأمان الغريب في عراق مشحون بالمفخخات وبالقتلة الذين يترصدون ضحاياهم في زوايا الشوارع، كنت أؤسس مكتباً لوكالة «أصوات العراق»، فطلبت من المناضل كمال شاكر أن يعرّفني على صديق أو رفيق درب صبور وطيب ومجدّ، صفات نادراً ما تجتمع في شخص واحد وفي زمان نذل.. هكذا التقيت خليل وتعّرفت عليه.

مثل الكثير من مواطنيه دخل أبو سارة كل الحروب، ولا ينسى أبداً بشاعتها. ففي معركة الفاو تحتم عليه أن يخوض في ممالك الموت لينقل جثث القتلى. مقلّصاً جسده وهو يمرّ بين الرصاصة والرصاصة، بين القذيفة والقذيفة، ليلتقط جثث القتلى ويحملهم إلى شاحنته. «صاحبي يستحثني للعودة، فأتوسله الصبر: كيف نترك هؤلاء وأهلهم ينتظرون؟». الحرب علّمته الجَلَد والتحمل، والطيبة خصلة متأصلة فيه. لم تتسع حياة أبو سارة لبطر التعلم في المدرسة، بل علمته الحياة الصعبة؛ تنقل دائم بين المدن، استراحات قصيرة في مقاهي الطرق وعلاقات خاطفة بسواق شاحنات مثله، واحد منهم والد زوجته.

من البداية أردت صداقته، وكان يريد إرضائي كرب عمل. منه خطوة ومني خطوة وقفنا على الخط الفاصل بين إرادتين. صار يصعد الدرجات العشرة وهو يتنحنح ليدخل بيتي من دون أن يطرق الباب. وصرت أجلس إلى جانبه في مقعد السيارة وأبدأ بفتح الحديث وأنا أتخيله بطلاً لرواية عن العراق المنتكس، الناهض من كبوته، النازف القابض على جرحه، الساعي للوصول، ولم يصل بعد.

أبو ساره كوردي من خانقين وصف لي هويته: «العرب الذين عشت بينهم يعتبرونني كوردياً من غير ملتهم، والكورد الذين هاجرت إليهم يسمعون لهجتي فيعتبرونني عربياً».

بالصبر تعامل مع صعوبات حياته وانكبّ على عائلته. لم يتعرف خليل على زوجته قبل الزواج، لكنه يحمد ربه، لأن القدر جمع قلبين متصافيين. لم ينتمِ لحزب أو تنظيم يعلّمه احترام المرأة، لكنه بسليقته الصافية تفوّق على المنتمين في احترامها. حتى لو كان مجهداً يتقدم، من دون أن يطلب أحد منه، ليساعد زوجته في غسل الصحون وتنظيف البيت والتسوّق. يوم الجمعة عنده (لتسلق الحيطان) أي تنظيف السقوف والستائر.

يدور بي أبو سارة في كوردستان ونحن نتحاور على ما نراه. على عكسي، أنا النحس المتشائم الكثير الاعتراض،

كان متفائلاً وممتناً للشحيح الذي تقدمه الحياة. لا يحسد الأثرياء على ثرواتهم الفاحشة ولا يشكو من ضيق حاله. يتابع دراسة بناته بحرص وهو يعد نفسه بمستقبل أفضل.

في الطرق ينبهني لكل ما هو جميل.. صفّ الأشجار على الجانبين، الساحة الرحبة المحيطة بالقلعة، حيوية الحركة في شارع إسكان بأربيل، الوادي الأخضر تحتنا ونحن نتسلق الجبل... هو الذي أقنعني بشراء قطعة أرض زراعية على سفح جبل فوق شقلاوة:

- اشتريها، وأنا سأبني لك فيها بيتاً صغيراً للتفرغ للكتابة.

شكوت من تراكم الحجارة فأجابني:

- في اعتقادك، كيف بُنيت كل هذه المدن؟

- .....

- بجهد الإنسان وهو يرفع الصخور ويسوي الأرض... ثم يبني بيتاً يعيش فيه أو أرضاً يزرعها.

أتذكر يوماً كنا نعبر جبل «كلكه سماقة» في الطريق من السليمانية إلى أربيل. في القمة المتعرجة الملتوية نزل علينا ضباب كثيف مثل عباءة العمى. لا نرى من الطريق الضيّق المتلوي النازل أبعد من ضوء السيارة. توقفنا خائفين ونحن نناور خوفنا بتهدئة الآخر، وفي الحقيقة كنا نهدئ أنفسنا بأن الأمر طارئ، وعما قليل سيأتينا وعد من ضوء. لم يحدث، فقد تكثف الضباب واحتوانا ظلام يوشك أن ينفي وجودنا. نحن هنا في قبر، أهيل علينا تراب من ضباب. حتى الكلمات انفصلت عنّا وصارت همهمات. سألني أبو سارة وأنا مستغرب صوته:

- نتحرك؟

- .....

بقينا في صمت مطبق بانتظار كلمة الرب؟

تكثّف الصمت بيننا كما جُبنٍ أسود بلا ملح، ثم جاء صوت أبو سارة:

- في حياتي العسكرية عشت مرات لحظات التردد بين الموت والحركة، فاخترت الثانية.

صدرت مني همهمة، لا هي «نعم» ولا «لا».

تحركت السيارة ببطء، فتحرك خلفنا رتلٌ من سيارات متوجّسة تنتظر من يخطو إلى الغموض. منذ هذه الحادثة آمنت بحكمة هذا الكوردي وتركت له أن يقرر نيابة عني: نقف أو نتوغل؟

الطرق الاستراتيجية تغيّر وجه الحياة في كوردستان

في قلب جبال كوردستان الشاهقة، حيث تتشابك قصص الزمن مع صمود الإنسان، يجلس مام خضر جنديانى (68 عاماً) من قرية خليفان شمال شرقي أربيل، ليروي لمجلة «كوردستان بالعربي» قصة تحوُّلٍ استثنائية عن تطور شبكات الطرق عاشها بأم عينيه على مدى ثلاثة عقود.

رياض الحمداني

صحفي ومؤلف عمل في العديد من
المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

«سابقاً كانت الرحلة إلى أربيل بمثابة مغامرة محفوفة بالمخاطر»، يقول مام خضر وعيناه تلمعان بذكريات الماضي، «الطرق كانت مجرد مسارات ضيقة ومتعرجة تتخللها منحدرات خطيرة ومنعطفات حادة. كنا نخشى كل منعطف وكل صعود وهبوط، وحوادث انقلاب العربات كانت أمراً شائعاً بسبب ضيق الطريق وصعوبته». منذ تسعينات القرن الماضي، اعتاد هذا المزارع الكوردي أن يحمل اللبن والعسل ومنتجاته الغذائية الطازجة من قريته إلى أسواق المدينة الصاخبة، في رحلة كانت تستغرق ساعات طويلة وتتطلب جرعة كبيرة من الشجاعة والحذر. أما اليوم، فالمشهد مختلف تماماً. يتنهد مام خضر براحة وهو يشير بيده إلى الطريق الواسع الذي يمتد أمامه: «الآن، الرحلة التي كانت تستغرق ساعات أصبحت لا تتجاوز الساعة. ورؤية حوادث الانقلاب شبه معدومة، والطريق أصبح آمناً ومريحاً. لقد تغيّرت خارطة الطرق بالكامل، وأصبحت كوردستان اليوم تتمتع ببنية تحتية في الطرق تضاهي الدول المتقدمة».

ثورة في البنية التحتية

قصة مام خضر ليست مجرد حكاية فردية، بل انعكاس حقيقي لتحوُّل جذري شهده إقليم كوردستان العراق في مجال الطرق والبنية التحتية خلال فترة التشكيلة الحكومية التاسعة.

وفقاً لمعلومات دائرة الإعلام والمعلومات التابعة لرئاسة مجلس وزراء كوردستان، أولت الحكومة اهتماماً استثنائياً بإنشاء وتطوير شبكة الطرق بين المدن، بهدف تسهيل تنقل المواطنين والحد من الحوادث المرورية، إضافة إلى دعم القطاعات التجارية والصناعية والسياحية.

ولتحقيق هذا الهدف الطموح، نفذت حكومة الإقليم مئات المشاريع وخصصت مليارات الدنانير لقطاع الطرق والجسور، مما أثمر عن إنجازات ملموسة على أرض الواقع.

الصور: دائرة الإعلام والمعلومات

الإنجازات الإجمالية للتشكيلة الحكومية التاسعة

585
مشروع طرق

75
مشروع استراتيجي

930
مليار دينار

1363
كيلومتر

توزيع المشاريع

الإنجازات بالأرقام

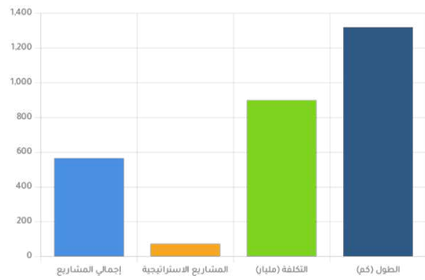

الطرق الاستراتيجية الرئيسية

مقارنة التكلفة والطول للطرق الاستراتيجية

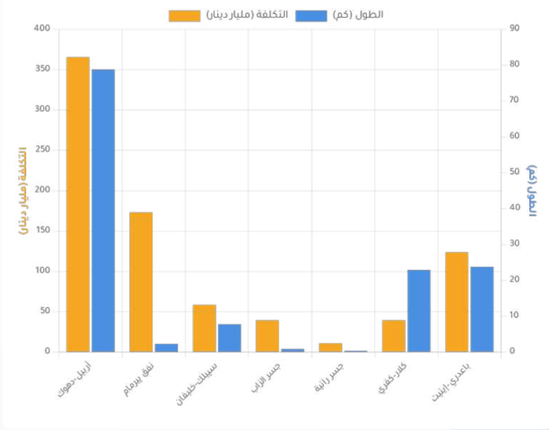

تفاصيل المشاريع الاستراتيجية

اسم المشروع	الطول (كم)	التكلفة (مليار)
طريق أربيل - دهوك	86	399
نفق پيرمام	2.5	189
طريق سپيلك - خليفان	8.5	64
جسر الزاب الكبير	0.9	43
جسر رانية	0.4	12
طريق كلار - كفري	25	43
طريق باعدري - إيتيت	26	135

أعمال البناء والتبليط مستمرة على قدم وساق في مشاريع الطرق والجسور

الطرق الاستراتيجية الرئيسية

من أبرز الإنجازات الاستراتيجية التي حققتها التشكيلة الحكومية التاسعة على مستوى الطرق الخارجية والجسور:

طريق أربيل – دهوك الاستراتيجي: بطول 86 كيلومتراً وتكلفة 399 مليار دينار، ويُعتبر هذا المشروع شرياناً حيوياً يربط بين أهم محافظتين في الإقليم.

نفق پيرمام: إنجاز هندسي متقدم بطول 2.5 كيلومتر وتكلفة 189 مليار دينار، يخترق الجبال الشاهقة ويختصر المسافات بشكل كبير.

طريق سپيلك - خليفان الاستراتيجي: بطول 8.5 كيلومتر وتكلفة 64 مليار دينار، وهو الطريق الذي يستخدمه مام خضر حالياً في رحلاته اليومية.

مخطط بياني يوضح عدد مشاريع الطرق وكلفتها وطولها في عموم كوردستان

جسر الزاب الكبير: بطول 900 متر وتكلفة 43 مليار دينار.

وجسر رانية: بطول 400 متر وتكلفة 12 مليار دينار.

كما شملت المشاريع طريق «كلار – كفري» بطول 25 كيلومتراً وتكلفة 43 مليار دينار، وطريق «باعدري – إيتيت» بطول 26 كيلومتراً وتكلفة 135 مليار دينار.

أرقام تتحدث عن الإنجاز

تشير الإحصائيات الرسمية التي اطلعت عليها مجلة «كوردستان بالعربي» إلى أن الطرق الجديدة التي تم إنشاؤها خلال فترة التشكيلة الحكومية التاسعة بلغت 585 مشروعاً، 75 منها مشاريع استراتيجية، بتكلفة إجمالية قدرها 930 مليار دينار، وبمسافة إجمالية تبلغ 1363 كيلومتراً.

شبكة الطرق الداخلية

لم تقتصر جهود التطوير على الطرق الاستراتيجية فحسب، بل امتدت لتشمل الطرق الداخلية في المدن. وبلغ عدد مشاريع الطرق الداخلية المنفذة خلال فترة التشكيلة الحكومية التاسعة 1967 مشروعاً، بتكلفة إجمالية قدرها

تريليون و863 مليار دينار في جميع مدن إقليم كوردستان.

في أربيل:

- طريق 150 الدائري السريع (أربيل – كوية) بتكلفة 582 ملياراً و100 مليون دينار
- طريق 120 الدائري السريع بتكلفة 127 مليار دينار
- طريق 150 الدائري السريع (بحركة – دهوك) بتكلفة 197 ملياراً و700 مليون دينار
- مشروع ربط طريق دهوك بشارع 120 «شارع كزنة» بتكلفة 9 مليارات دينار

في دهوك:

- المرحلتان الأولى والثانية من مشاريع الجسور والأنفاق في شارع بارزان الرئيسي بطول 6000 متر وتكلفة 33 ملياراً و700 مليون دينار
- عدد من المشاريع المحلية الأخرى بطول 5 كيلومترات وتكلفة 68 ملياراً و100 مليون دينار

في السليمانية:

- شارع 100 متري بتكلفة 428 ملياراً و500 مليون دينار
- تقاطع آرام بتكلفة 10 مليارات و300 مليون دينار
- تقاطع الفاروق بتكلفة 7 مليارات و300 مليون دينار
- تقاطع «والي» بتكلفة 6 مليارات دينار
- تقاطع بختياري بتكلفة 12 ملياراً و900 مليون دينار
- تقاطع «حَيسه خاني نَقيب» بتكلفة 5 مليارات و600 مليون دينار

تطوير هندسة المرور

وفي خطوة مهمة نحو الاعتماد على الخبرات المحلية، تم إسناد أعمال هندسة المرور إلى فرق وزارة الداخلية بدلاً من الشركات الأجنبية. وتمكنت هذه الفرق من رصف 500 كيلومتر من الطرق خلال عامين، بالإضافة إلى تركيب 15 ألف إشارة مرورية وحوالي 40 كيلومتر من الأسوار الحديدية على الطرق.

نتائج ملموسة في السلامة المرورية

أعلن وزير الداخلية في حكومة إقليم كوردستان، ريبَر أحمد، في مؤتمر صحفي تابعته «كوردستان بالعربي»، عن انخفاض كبير في حوادث المرور بفضل تفعيل كاميرات تحديد السرعة والاستثمار في مشاريع الطرق الحديثة.

وأكد الوزير أن نسبة حوادث المرور انخفضت بنسبة 50% بين عامي 2018 و2024، فيما تراجعت أعداد الضحايا الناجمة عن تلك الحوادث بنسبة مذهلة بلغت 63% خلال الفترة ذاتها.

وأشار أحمد إلى أن الحكومة ركزت على رفع معايير السلامة العامة، مما انعكس إيجابياً على مستوى الأمان في الطرقات، مؤكداً أن من أولويات الحكومة لهذا العام إكمال جميع المشاريع القائمة لضمان الاستمرار في تحسين البنية التحتية والسلامة العامة.

طرق تصنع المستقبل

عندما ينظر مام خضر جنديانى اليوم إلى الطريق المعبد الذي يصل قريته بأربيل، لا يرى مجرد إسفلت وخرسانة، بل يرى قصة نجاح حقيقية لإقليم استطاع أن يحول أحلام أبنائه إلى واقع ملموس.

هذه الطرق الجديدة لم تكن مجرد مشاريع هندسية، بل كانت استثماراً في المستقبل وفي حياة المواطنين. فبالنسبة لمام خضر، تعني وصولاً أسرع وآمَن إلى الأسواق وضمان بقاء منتجاته طازجة، ووقتاً أكثر مع العائلة، والأهم من ذلك كله، راحة البال والأمان.

إن قصة التطوير في إقليم كوردستان العراق تؤكد أن الطرق ليست مجرد مسارات للعبور، بل شرايين حياة تنبض بالتقدم والازدهار، وجسور تربط بين الحاضر والمستقبل، وبين الأحلام والإنجاز. ●

محميات طبيعية للمحافظة على الكنوز الخضراء

باسل الخطيب

صحفي عراقي

حبا الباري عز وجل إقليم كوردستان بثروات طبيعية كثيرة منها غطاء نباتي فريد يشكل 90% من نباتات العراق.. كما ينفرد بالعديد من الأنواع النباتية التي لا توجد في أي مكان آخر بالعالم. من هنا جاء اهتمام مجموعة خيرة من المتخصصين بهذا الكنز الأخضر والسعي للمحافظة عليه والتعريف به على أوسع نطاق.

ومن هنا أيضاً، تشكلت «مؤسسة نباتات كوردستان» -Kurdistan Botan ical Foundation (KBF) غير الربحية، من قبل مجموعة من علماء النبات والبيئة عام 2010، بهدف اكتشاف الثروة النباتية الكوردستانية، والسعي الدؤوب للمحافظة عليها، ودعم استدامتها على وفق المعايير الدولية، والتعريف بها على أوسع نطاق، وفتح الباب لاستثمار تلك النباتات طبياً وصناعياً.

ومنذ تأسيسها، تمكنت «مؤسسة نباتات كوردستان»KBF من تحديد أكثر من 2000 نوع من النباتات البرية المحلية، وجمع أكثر من 70 ألف نباتاً وإيداعها في معشبتها، وتمكنت أيضاً من تحديد 25 نوعاً نباتياً جديداً على صعيد إقليم كوردستان، و20 نوعاً على مستوى العراق، وأصدرت ستة كتب هي: دليل نباتات أزمر - گويژه، ودليل نباتات جبل قَرَداغ، ودليل نباتات جبل قيوان، والأنواع الغريبة الغازية في العالم فصل العراق، ودليل نباتات جبل سكران وطيور قَرَداغ.. كما تعمل حالياً على إقامة بنك للجينات النباتية برغم تواضع إمكانياتها.

وقال رئيس المؤسسة، البروفيسور د. سامان عبد الرحمن أحمد، لـ«كوردستان بالعربي» إن المؤسسة «تسعى جاهدة لحماية الموائل الطبيعية في كوردستان والحفاظ عليها من خلال دراسات وأنشطة متعددة التخصصات»، مشيراً إلى أنها «نفذت عدة مشاريع منها: دراسة نباتية لجبال أزمر - گويژه وقيوان وهلگورد - سكران ومنطقة قَرَداغ، وحديقة السليمانية النباتية، ومشروع حماية النمر الفارسي المهدد بالانقراض، والمسح الاجتماعي والاقتصادي لمشروع المنطقة المحمية في قَرَداغ والبنك الوطني للجينات في كوردستان، فضلاً عن مشروع حماية غابات البلوط المهددة بالانقراض».

أزمر - گويژه... نباتات متنوعة وفريدة

ومن بين المشاريع المهمة التي نفذتها المؤسسة، مشروع جبل أزمر - گويژه، الذي يقع في محافظة السليمانية، ويعد جزءاً من منطقة سهوب جبال زاگروس البيئية الواسعة، ويطل على مدينة السليمانية من الشرق، وتتراوح ارتفاعاته من 865 - 1700 م فوق مستوى سطح البحر، ويعد من أهم مناطق التنوع النباتي لا في إقليم كوردستان فحسب، بل والعراق أيضاً، لاسيما أن 10% من نباتات الجبل تعد نادرة.

> شدد العالم الكوردي على ضرورة «دعم جهود المؤسسة الرامية لتطوير معشبها الرائد للاحتفاظ بالعينات النباتية المجففة بحسب المواصفات العالمية وتأسيس بنك جينات نباتية للاحتفاظ بالمادة الوراثية للنباتات النادرة»

د.سامان عبد الرحمن أحمد

وقال رئيس المؤسسة إن المشروع «نفذ على مدى عامي 2014 و2015 لتحديد العينات التي جُمعت وترقيمها وتصنيفها وإيداعها في معشبة المؤسسة»، مبيناً أن فرق العمل «جمعت حوالي 4085 عينة من 118 نقطة مسار في 36 رحلة ميدانية، وحصل كل نوع جُمعت منه في نقطة مسار معينة على رقم فريد من سلسلة متصلة وسُجلت الإحداثيات (خطوط الطول والعرض) والارتفاع وتاريخ الجمع والموقع الدقيق والمعلومات البيئية وأسماء جامعي العينات».

وأضاف البروفيسور أحمد أن الدراسة «خلصت إلى وجود 63 عائلة نباتية تضم 666 نوعاً، منها 608 جديدة و6 منها جديدة على مستوى العراق، فضلاً عن 7 أنواع جديدة في العلوم تنتمي إلى الفصائل النجمية والكاريوفيلية والغزالية والفوية والفربيونية»، لافتاً إلى أن إجراء الدراسة كان «مُلِحّاً للغاية نظراً للفقدان السريع للموائل الطبيعية والاضطرابات الهائلة في المنطقة بما في ذلك مشاريع الإسكان الضخمة وإنشاء المرافق التجارية وبناء مدن الملاهي والطرق والأنفاق وإعادة تشجير المنحدرات بالأشجار غير المحلية وتحويل مساحات شاسعة إلى كروم وبساتين فاكهة وزيادة الأنشطة الترفيهية على مدار العام». وأكد أحمد أن المؤسسة «نشرت أربعة بحوث عالمية عن نباتات جبل أزمر-گويژه، ثلاثة منها في مجلة جامعة هارفرد (Harvard Paper In Botany) خلال عامي 2016 و2017»، وتابع أن البحث الرابع «نُشر في مجلة الحديقة النباتية الأمريكية NOVON عام 2017».

جبل قَرَداغ... 12 نوعاً نباتياً جديداً

ومن المشاريع الأخرى التي نفذتها المؤسسة، مشروع دراسة نباتات جبل قَرَداغ، الذي نفذ على مدى ثلاثة أعوام (2015 - 2018) بحسب رئيسها.

وأفاد العالم الكوردي، أن مشروع قَرَداغ «تمخض عن جمع حوالي 8250 عينة من 200 نقطة مسار خلال 65 رحلة ميدانية»، مبيناً أنه تم خلالها «تحديد حوالي 970 نوعاً، 12 منها على الأقل جديدة على العلم وقُدِّمت بعضها للنشر في مجلات دولية مُحكَّمة».

وذكر أحمد أن مختصي المؤسسة «قاموا بتحديد أكثر من 960 نوعاً نباتياً في جبل قَرَداغ، 12 منها على الأقل جديدة في العلوم (نوفا)»، عاداً أن ذلك الدليل الميداني المستند إلى دراسة مكثفة كان «مُلِحاً للغاية نظراً للفقدان السريع للموائل الطبيعية والاضطرابات في المنطقة بما في ذلك التطوير الصناعي والنفطي الذي يُشكّل أخطر التهديدات لقَرَداغ، فضلاً عن تهديدات الرعي خاصةً في الأجزاء الجنوبية والشرقية من الجبل، وإعادة تشجير المنحدرات بأشجار دخيلة وتحويل مساحات شاسعة إلى كروم وبساتين فاكهة والحرائق وتزايد الأنشطة الترفيهية على مدار

مجموعة من باحثات «مؤسسة نباتات كوردستان» في مهمة حقلية

العام والتوسع العمراني في بعض أجزاء الجبل ما يعرض التنوع البيولوجي والمناظر الطبيعية في المنطقة للخطر».

670 نوعاً نباتياً في جبل قيوان

وفي مشروع مهم آخر نفذته «مؤسسة نباتات كوردستان» على مدى ثلاثة أعوام (2016 و2017 و2019)، تمت دراسة نباتات جبل قيوان، الذي يقع شمال مدينة السليمانية أيضاً، ويتراوح ارتفاعه من 798 م بالقرب من قرية «موكابا» على ضفاف نهر موات، إلى 1604م، وهي أعلى قمة في الجبل. ويبلغ طوله حوالي 20 كلم وعرضه حوالي 14 كلم، ويشغل مساحة إجمالية تبلغ حوالي 140 كلم^2.. ويشكل الجبل جزءاً من منطقة سهوب جبال زاگروس الواسعة في المنطقة الإيرانية الطورانية التي تعد واحدة من أهم مناطق الجغرافيا النباتية للأراضي القاحلة في العالم، ولها أهمية كبيرة من حيث الحفاظ على المياه والتربة والتنوع البيولوجي وثراء النباتات. وأضاف البروفيسور أحمد أن الدليل الحقلي لنباتات جبل قيوان «يستند إلى دراسة ميدانية مكثفة تم خلالها تثبيت العينات وتحديد هويتها وترقيمها وتصنيفها وإيداعها في معشبة المؤسسة»، وتابع أن الدراسة «تمخضت عن جمع حوالي 2700 عينة من 67 نقطة مسار، خلال 28 رحلة ميدانية. وبعد الانتهاء من تحديد المجموعات تم تحديد حوالي 670 نوعاً تنتمي إلى حوالي 200 جنس وحوالي 64 عائلة».

ورأى أحمد أن إجراء الدراسة كان «مُلِحاً للغاية نظراً للفقدان السريع للموائل الطبيعية والاضطرابات في المنطقة بما في ذلك التطوير الصناعي والنفطي الذي يُشكل أخطر التهديدات لجبل قيوان فضلاً عن تهديدات الرعي خاصةً في الأجزاء الغربية والشمالية من الجبل وإعادة تشجير المنحدرات بأشجار دخيلة وتحويل مساحات شاسعة إلى كروم عنب والحرائق وصناعة الفحم وتزايد الأنشطة الترفيهية على مدار العام والتوسع العمراني في معظم أنحاء الجبل والتلوث، بما في ذلك النفايات البلدية والصناعية والقمامة»، عاداً أن ذلك يشكل «تهديداً مستمراً للنظام البيئي والتنوع البيولوجي والمناظر الطبيعية في المنطقة».

معشب وبنك للجينات النادرة

ودعا العالم الكوردي، المتخصص في مجال تصنيف النباتات والحفاظ عليها، إلى «إنشاء محميات طبيعية كوردستانية للحفاظ على النباتات البرية والتنوع البيولوجي في الإقليم»، مشدداً على ضرورة «دعم جهود المؤسسة الرامية لتطوير معشبها الرائد للاحتفاظ بالعينات النباتية المجففة بحسب المواصفات العالمية وتأسيس بنك جينات نباتية للاحتفاظ بالمادة الوراثية للنباتات النادرة لاسيما أنها جمعت بالفعل نحو خمسة آلاف عينة وراثية حالياً». ●

السياحة في كوردستان بعيون كربلائية

عندما قررت السفر إلى كوردستان العراق، لم أكن أعرف بالضبط ما الذي ينتظرني هناك. سمعت كثيراً عن جمال الطبيعة في الشمال، وعن طيبة الناس، لكنني لم أكن أتخيل أن التجربة ستكون بهذه الدرجة من الغنى والاختلاف. أردت أن أبتعد عن ضوضاء المدن، وعن السياحة التقليدية التي تعتمد على الفنادق الفخمة والبرامج السياحية المزدحمة. أردت تجربة حقيقية، فوجدتها في كوردستان.

حكمت العياشي

مصور فوتوغرافي، حاصل على
جائزة أفضل لقطة سياحية

الوصول إلى أربيل

بمجرد وصولي إلى أربيل، عاصمة إقليم كوردستان، شعرت بشيء مختلف. المدينة نظيفة، والناس ودودون بشكل لافت. لا تشعر بالغربة هناك، بل العكس، الجميع يحاول مساعدتك والتحدث معك، حتى لو لم تكن لغتك الكوردية جيدة. أول ما جذبني في المدينة هو القلعة التاريخية التي تتوسطها. قلعة أربيل ليست فقط معلماً أثرياً، بل هي روح المدينة وتاريخها. مشيت في أزقتها، ووقفت عند جدرانها العتيقة، فشعرت وكأنني أعود مئات السنين إلى الوراء.

ما يميز القلعة ليس فقط قِدَمها، بل الحيوية التي تحيط بها. أسواق شعبية تحيط بالمكان، باعة يعرضون بضاعتهم، أطعمة تقليدية، وحرف يدوية تعبّر عن الثقافة المحلية. اشتريت بعض التذكارات المصنوعة يدوياً، وتذوقت أكلات لم أجربها من قبل، مثل الكباب الكوردي والدولمة بنكهتها المميزة.

زيارة دهوك وتجربة مختلفة

بعد عدة أيام في أربيل، قررت أن أستكشف مدينة دهوك، وهي مدينة تقع في الشمال الغربي وتتميّز بجمال طبيعي خاص. الرحلة بالسيارة من أربيل إلى دهوك كانت ممتعة، فالطريق يمر عبر الجبال والتلال الخضراء، والمناظر الطبيعية هناك خلابة. توقفت أكثر من مرة فقط لأتأمل المشهد وألتقط الصور. في دهوك، زرت «بانوراما آزادي»، وهو نصب تذكاري يحكي جزءاً من تاريخ الكورد ونضالهم. التصميم فني ومعبّر جداً، وكل وجه من الوجوه المحفورة فيه يحمل تعبيراً خاصاً. شعرت بأن المكان يتحدث بصمت، يحمل ذاكرة أجيال، وينقل مشاعر قوية من دون كلمات. رغم أنني لم أتمكن من دخول المتحف الداخلي بسبب الوقت، إلا أن الوقوف أمام النصب نفسه كان تجربة مؤثرة ومليئة بالتأمل.

دهوك كذلك لها طابع مختلف عن أربيل، فهي أكثر هدوءاً وأقرب إلى الطبيعة. زرت أحد الشلالات القريبة من المدينة،

> بمجرد وصولي إلى أربيل أحسست بالدفء - مدينة نظيفة وقلوب مضيافة تحتضن الغريب وتمد له يد العون

الصور: حكمت العياشي

شعرت بقيمة التاريخ والثقافة عندما لا تكون معروضة في متاحف فقط بل عندما تكون جزءاً من حياة الناس

وكان المشهد رائعاً، والماء بارداً ومنعشاً. جلست هناك لساعة تقريباً، أستمع إلى صوت الماء وأتنفس الهواء النقي، وكأنني أرتاح من تعب الحياة اليومي.

الفارق بين السياحة في كوردستان ودول الجوار

من خلال تجربتي، شعرت أن السياحة في كوردستان مختلفة عن مثيلاتها في دول مثل تركيا وإيران. في تلك الدول، السياحة غالباً ما تكون منظمة بشكل تجاري بحت: الفنادق الضخمة، الشركات السياحية، الأماكن المكتظة، وكل شيء جاهز ومخطط له. أما في كوردستان، فالأمر مختلف، والتجربة هناك أبسط وأكثر إنسانية. الناس يتعاملون معك بصدق. لا يوجد شعور بأنك مجرد «سائح» يريدون كسب المال منه. في أحد الأسواق، رفض أحد البائعين أن يأخذ مني مالاً بعد أن أعطيته مبلغاً زائداً عن السعر، وأصرّ أن يعيد لي الباقي بدقة، رغم أنني لم أكن لألاحظ الفارق. هذا الموقف الصغير اختصر لي الكثير عن طبيعة الناس هناك.

كذلك، الطبيعة في كوردستان ليست مزينة بشكل اصطناعي أو مدفوعة بالدعاية. كل شيء طبيعي وعفوي. الجبال، الأنهار، الشلالات، وحتى القرى الصغيرة – كل مكان له طابعه الخاص، من دون مبالغة أو استعراض.

دروس وتأملات

خلال هذه الرحلة، تعلمت أن السياحة لا تعني فقط زيارة أماكن مشهورة أو التقاط الصور. السياحة الحقيقية هي أن تعيش تجربة، أن تتفاعل مع المكان، أن تسمع قصص الناس وتشاركهم لحظاتهم اليومية. في كوردستان، شعرت بهذا بوضوح. حتى الجلوس في مقهى صغير، أو الحديث مع سائق سيارة أجرة، كان يحمل طابعاً خاصاً. كما أنني شعرت بقيمة التاريخ والثقافة عندما لا تكون معروضة في متاحف فقط، بل عندما تكون جزءاً من حياة الناس. الكورد فخورون بهويتهم، ويعبرون عن هذا الفخر بكل بساطة لمن يتعامل معهم. وهذا ما جعل تجربتي أكثر عمقاً وصدقاً.

خاتمة

أنصح كل من يبحث عن تجربة سياحية مختلفة، أن يضع كوردستان العراق ضمن خياراته. ليست فقط الطبيعة هي ما يجذبك، بل الناس، والهدوء، والصدق في كل تفصيل. قد لا تجد فيها فخامة الفنادق العالمية أو الترفيه الصاخب، لكنك بالتأكيد ستجد ما هو أعمق: تجربة تترك أثراً حقيقياً في نفسك. ●

رغم التحديات

دهوك تحقق نهضة عمرانية وثقافية

كوردستان بالعربي

تتميز محافظة دهوك بموقع جغرافي واستراتيجي مهم في إقليم كوردستان والعراق. وهي البوابة البرية الرئيسية التي تربط إقليم كوردستان العراق بتركيا وأوروبا، وتشهد المحافظة تطوراً ملحوظاً في مختلف القطاعات الخدمية والسياحية، وتعتبر من أنظف محافظات العراق.

تأسست محافظة دهوك في 27 أيار 1969 ومركزها مدينة دهوك، وتتألف من 6 أقضية إضافة الى قضاء زاخو الذي أصبح مؤخراً إدارة. وفي ظل النظام العراقي السابق، لم تشهد دهوك تطورات تُذكر، كما أنها عانت التهميش كبقية المناطق الأخرى في كوردستان, ومع تأسيس حكومة إقليم كوردستان عام 1992 بدأت تشهد قفزة نوعية جعلت منها مركزاً تجارياً وسياحياً وثقافياً بارزاً على خارطة العراق وإقليم كوردستان.

إنجازات ومشاريع

تحتفل محافظة دهوك سنوياً بذكرى تأسيسها من خلال تنظيم فعاليات فنية وثقافية واجتماعية تعبر عن التعايش الديني والتنوع الثقافي والتطورات المنجزة في مختلف المجالات.وتتمتع بأجواء طبيعية ومواقع سياحية تجذب آلاف السياح سنوياً، يقول نائب محافظ دهوك ماجد سيد صالح لـ«كوردستان بالعربي» إن «المحافظة شهدت خطوات ملحوظة في مجال تطوير الطرق الداخلية والخارجية بين مدن المحافظة وفق أسس

ومعايير هندسية عصرية جعلت التنقل بين المدن أسرع وأسهل، فضلاً عن اعتماد نظام مروري حديث وتنصيب كاميرات مراقبة السرعة للتقليل من حوادث السير».

وفيما يتعلق بتوفير خدمات المياه والكهرباء، أكد صالح، «تنفيذ مشاريع كبيرة في جميع أقضية المحافظة لتوفير مياه الشرب. وعلى صعيد تحسين خدمات الكهرباء أنجزت المحافظة حتى الآن نسبة 40% من توفير الكهرباء على مدار الـ24 ساعة في مدينة دهوك، ضمن مشروع «روناكي» (أي النور)، وهو مشروع حكومي لتوفير الكهرباء بشكل دائم بحلول عام 2026 وسيشمل المشروع عموم المحافظة».

أما بخصوص قطاع التربية والتعليم، أفاد صالح أن المحافظة «شهدت خطوات ملحوظة في بناء المدارس والجامعات؛ إذ تضم دهوك حالياً 1750 مدرسة و7 جامعات و70 معهداً تعليمياً» كما شهدت المحافظة إنجاز عشرات المشاريع المهمة في مجالات الخدمات الصحية والتجارية والسياحية والزراعية وفي مجال الثروة الحيوانية.

تحديات ونازحين

وتسببت النزاع المسلح بين الجيش التركي وحزب العمال الكوردستاني بإعاقة عمليات الإعمار والتنمية في المناطق الحدودية. ووفق ما أكده نائب محافظ دهوك، فإن الصراع المستمر بين الطرفين أسفر عن ضحايا بشرية وخسائر مادية كبيرة في المناطق الحدودية، فضلاً عن نزوح سكان مئات القرى. وأضاف نائب المحافظ «أننا نأمل أن يتحقق السلام بين تركيا والعمال الكوردستاني مما سينعكس إيجاباً على أمن واستقرار مناطقنا الحدودية».

وكانت دهوك استقبلت في عام 2014 أكبر موجة للنازحين

> الطرق الجديدة التي تم إنشاؤها خلال فترة التشكيلة الحكومية التاسعة بلغت 585 مشروعاً، 57 منها مشاريع استراتيجية

«شهدت محافظة دهوك خلال العام الماضي 2024 مشاريع مهمة في مجال الطرق والمواصلات منها إنشاء طريق إتيت ـ باعدرة السريع بطول 26 كيلومتر،ويربط دهوك بمحافظة أربيل بكلفة أكثر من 135 مليار دينار فضلا عن تنفيذ مشاريع إنشاء جسور وطريق داخلية بكلفة أكثر من 101 مليار دينار»

عقب سيطرة تنظيم داعش على عدة مناطق في العراق، وقدمت المحافظة المساعدات اللازمة لهم، ومازال يعيش أكثر من نصف مليون نازح ولاجئ في المحافظة،

وتعود تسمية مدينة دهوك وفقاً لبعض المصادر التاريخية باللهجة الكوردية الكرمانجية إلى مقطعين (دو) و(هوك)، بمعنى صاعين أو مكيالين، لأن موقعها كان طريقاً للقوافل فكانت تأخذ الضرائب، صاعين من القمح أو الشعير أو غيرها. وهناك رأي آخر تشير إلى أن تسمية دهوك جاءت من وجود جبلين كبيرين في محيط المدينة على شكل بيضتين؛ فـ(دو) تعني اثنان و(هوك) أو (هيك) تعني بيضة.

وتبلغ مساحة محافظة دهوك نحو 11 ألف كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون و770 نسمة، وتشتهر المحافظة بالزراعة والسياحة فضلاً عن أنها مركز تجاري رئيسي على صعيد العراق.

التنوع الثقافي في دهوك

تُعد محافظة دهوك نموذجاً للتعايش الديني والثقافي، وهناك عدد ملحوظ من المراكز الثقافية والاجتماعية والأندية الرياضية التي ساهمت في تعزيز الروابط الاجتماعية بين جميع المكونات. ولها مهرجانات ونشاطات ثقافية واجتماعية لمختلف المكونات الدينية والقومية.

كما أن المشهد الثقافي العام في محافظة دهوك أيضاً يتميز بحركة ملحوظة، إذ تشهد المحافظة سنوياً تنظيم العديد من الفعاليات والمهرجانات الفنية والملتقيات الأدبية والثقافية بمشاركة شخصيات فنية وثقافية من عموم كوردستان والعراق والمنطقة.

وبهذا الخصوص يقول المتحدث باسم مديرية الثقافة والفنون حسن فتاح لـ«كوردستان بالعربي» إن البنية التحتية

الثقافية في محافظة دهوك تشهد خطوات جيدة من خلال افتتاح عدة دوائر وبناء مؤسسات منها قاعات خاصة بالعروض المسرحية والسينمائية والفن التشكيلي، وأخرى خاصة بالمؤتمرات والندوات، فضلاً عن وجود العديد من المتنزهات العامة التي تقام فيها الفعاليات الفنية والثقافية والاجتماعية.

دهوك أجمل

بالإضافة الى التطورات الخدمية والثقافية، شهدت المحافظة العديد من المشاريع السياحية، أبرزها إنشاء مجمع ترفيهي كبير تضم فنادق وموتيلات ونافورات مياه، وصالات رياضية، ومرافق ترفيهية بمساحة تصل إلى مليون و250 ألف متر مربع. وستخصص 70% منها للمساحات الخضراء، ووفق إدارة محافظة دهوك، «ينفذ المشروع بدعم من حكومة إقليم كوردستان بتكلفة 135 مليار دينار، ومن المقرر إكماله في عام 2028». وتعتبر محافظة دهوك مقصداً سياحياً مميزاً لما تتمتع به من طبيعة خلابة وأجواء معتدلة صيفاً، إذ يوجد فيها نحو 900 منطقة جذب سياحي، وفق مديرية سياحة دهوك، فضلاً عن وجود العديد من المواقع الأثرية المهمة التي من أبرزها كهف جوارستين وجسر دلال في زاخو و قلعة آكري وآثار قضاء آميدي والعديد من المواقع الأخرى التي تعود لعصور مختلفة.

«دهوك من أجمل المحافظات التي زرتها في العراق وهي تتمتع بطبيعة جذابة وجميلة كما أن التعامل الراقي والمميز لأهلها مع الزوّار جعلت دهوك أجمل»، هذا ما قالته ياسمين عودة المواطنة العراقية من محافظة البصرة التي كانت في زيارة لمحافظة دهوك وتحدثت لمجلة «كوردستان بالعربي».

10 قرون
من الوُجود الكوردي في بابل

حسين جنكير

شاعر وكاتب مسرحي

في بابل أرض الحضارات والتاريخ الذي غزا العالم ومنطلق العمران والآثار ومن أرض الجنائن المعلقة، تجد في رفوف طياتها وربوعها نبع كوردي يتدفق ألقاً وبسمات كوردية متجذرة كالنخيل متمثلة في «محلة الأكراد» التي تقع في القسم الشمالي من مدينة الحلة، ولها تراثها ومعالمها وتاريخها المميز، واجهتها تقع على الضفة الغربية من شط الحلة بأزقتها وشوارعها الضيقة. وبيوتها الصغيرة تتراوح مساحتها بين 50 إلى 100 متر مربع، مبنية من جذوع النخل وعمارتها بطابع الشناشيل وفيها بيوت تصل مساحتها إلى 20 متر مربع.

الصورة: علي العزاوي

يدعي البعض أنها سميت بـ«محلة الأكراد» بسبب وجود «كرد» وهو أشبه بالناعور الذي ينقل الماء من النهر إلى اليابسة. لكن بعض الباحثين نفوا هذا الأمر لوجود آثار وتاريخ وملامح تدل على سلالة الكورد في المحلة. ففي لقاء لـ«كوردستان بالعربي» مع الأكاديمي الدكتور جاسم الخالدي والمهتم بتاريخ العشائر حول محلة الأكراد في الحلة أفاد الخالدي: «لقد سُمِّيَت محلة الأكراد بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة (جاوان) الكوردية التي كان لها دور مميز في التاريخ الإسلامي العراقي، ونزلت في المنطقة القريبة من شط الحلة، وبنت عليها بيتاً لتستقر بها، وإن الجاوانيين كانوا زعماء وقادة للجيوش في تلك الفترة، ومن أفضل القبائل تميزاً في الأدب العربي، ولا سيما الشعر وقد برز منهم العلماء والمؤلفون. وحسب التاريخ المختص بمحلة الأكراد في الحلة، فهناك الكثير من الروايات والإشارات التي تتناول إثبات الوُجود الكوردي، وخصوصاً لقبيلة الجاوانيين، وأغلب المصادر التاريخية تعارض كل سبب لتسمية المحلة بهذا الاسم غير الأكراد، فقد سُميت بـ(محلة الأكراد) لوجود الأكراد فيها وليس لشيء مغاير».

فأول من سكن منطقة محلة الأكراد هم أفراد قبيلة جاوان الكوردية الذين جاؤوا إلى المدينة عام 1101 ميلادي، ويعتبرون من مؤسسي مدينة الحلة الحالية. وتعتبر قبيلة جاوان من أبرز القبائل الكوردية وأشهرها صيتاً وكانت المحلة معروفة بهم ومنسوبة إليهم منذ زمان بعيد. وهناك جزء ما زال موجوداً في محلة الأكراد يُطلق عليه «الأكراد الجواني»، كما يلفظه السكان المحليون الآن، والأصح هو «الجاواني» وهو ما يثبت صحة الوُجود الكوردي فيها.

من أهم شوارع المحلة، أو عگودها كما يسميها الناس: عگد السادة والفلاح والشط والجواني والباشا والزبيدي والسويگة والحاج تالي وبيت غزالة والهيتاويين. وفيها سوق كبير يحمل اسم «السويگة» بعد أن سألنا عن سبب التسمية قيل إنه كانت هناك ساقية صغيرة تنقل الماء من شط الحلة إلى بساتين المحلة، وعلى فعلها تمت التسمية.

وتمتاز المحلة بكثرة المعالم الدينية؛ ففيها أكثر من 8 مساجد، ومقام الخضر عليه السلام، ومراقد دينية. وبرزت شخصيات علمية وأدبية كثيرة فيها، وامتازت المحلة بمجالسها الأدبية مثل مجلس عبد السلام حافظ لتفسير نهج البلاغة للإمام عَلِي ابن

> "تمتاز المحلة بمعالم دينية، فيها 8 مساجد ومقام الخضر عليه السلام ومراقد دينية ومجالس أدبية"

زقاقٌ ضيقٌ في محلة الأكراد

الصورة: هيمن بابان

أسد بابل احد المعالم الأثرية في المحافظة

أبي طالب عليهما السلام ومجلس آل مهاوش وكثير من هذه المجالس والملتقيات كانت تقام في المحلة.

إن أشهر المهن التي امتهنها الأكراد في المحلة هي البناء وصيد الأسماك، ومن العادات التي اعتادها الناس فيما بينهم هي تسمية بعضهم من خلال مهنهم مثل: بيت الخياط أو بيت الخباز أو بيت القصاب، وهكذا لتقاربهم العميق وللدلالة السريعة على المعنى.

أخلاقيات المحلة تندرج ضمن أصول متوارثة في احترام الأسلاف والتجربة الإنسانية السابقة، فقد كان الرجل الكبير السن يحكم المحلة وله السلطة حتى على التحكم بالعوائل الأخرى لتنظيمها وترتيبها وتقويم سلوكها، ويلاقي الاحترام من قبل الجميع.

المحلة في الماضي القريب، وإلى الآن يسكنها العديد من الطوائف والقوميات الأخرى بطابع إنساني متماسك رصين متآخين بالمحبة والوئام، وحصلت بينهم المصاهرة والتقارب المشروع بتوافق.

تغيرت معالم المحلة بسبب التوسع العمراني ومغادرة بعض سكانها الأصليين، وبسبب ما وقع عليهم من ظلم في زمن النظام البعثي المقبور. ففي السبعينات من القرن الماضي تعرض الكورد في بابل عموماً شأنهم شأن الأكراد جميعهم في ذلك الزمن إلى ملاحقات ومضايقات ومطاردات من قبل النظام البعثي؛ مما تسبب إلى إخفاء قوميتهم ونسيان لغتهم ومغادرة مدنهم ليتخلصوا من بطش البعث؛ ولذلك لم تكن نسبة الأكراد واضحة في بابل وإلى الآن هناك مخاوف من العودة إلى هويتهم؛ بسبب الظروف العامة التي يعانيها الكورد في المحافظات الأخرى، وليس لديهم تمثيل سياسي وحكومي لضياع هويتهم.

وصرح المواطن الكوردي سرمد حسين لـ«كوردستان بالعربي»: حالياً هناك وجود للكورد في بابل، ولهم نفوذهم ويعترفون فيما بينهم بقوميتهم الكوردية، لكن لا يصرحون بها للعامة خوفاً من مواجهة مصير مجهول. وتكاد الهوية الكوردية تختفي بسبب هذا التصرف، وقد تغيرت معالم المحلة الكوردية جداً وأغلب البيوت تحولت إلى معامل ومحال وما شابه.

«محلة الأكراد» في الحلة تناولها باحثون عديدون، وكتب عن تاريخها عدة كتب. وينقل التاريخ أنه حصلت فيها في الماضي البعيد أحداث مهمةٌ وحروب وفعاليات عامة كالدينية والعلمية والأدبية، وفي الماضي القريب كمقاومة الاحتلال البريطاني والنشاطات المذكورة سلفاً التي أثمرت حينئذ بعدة مجالات في التأثير في مجتمعها. ●

مشروع بيئي
يوفر فرص عمل للنساء

سجى إسماعيل

صحفية كوردية

بهُدوءٍ وهمَة، غادرت الحاجة رقية مجيد، المعروفة بين جيرانها بلقب «دايه حاجي»، منزلها الواقع في أحد أحياء قضاء بردرش بمحافظة دهوك، وهي تحمل كيسين من النفايات، ماضية في طقسها اليومي للمساهمة في الحفاظ على البيئة.

ورغم تجاوزها السبعين من العمر، لا تزال الحاجة رقية تؤمن بأن لكل فرد دوراً أساسياً في حماية البيئة. وقفت أمام باب بيتها، تفرز بقايا الطعام عن الزجاج والمعادن، واضعة كل نوع في حاوية مخصصة: كيس أسود كبير للنفايات الجافة، وآخر أحمر صغير للمخلفات العضوية. تقول: «كنت أشعر بالذنب حين أرمي كل شيء في حاوية واحدة، أما الآن فالوضع أفضل بكثير».

منذ عام 2011، تعمل شركة (MRF) في مجال جمع النفايات، إلا أنها أطلقت نظام فرز النفايات من المصدر قبل عامين فقط، مستهدفة مناطق بردرش وعقرة وشيخان.

ومع الوقت، بات من المعتاد أن تمتلك كل أسرة في الحي حاويتين مخصصتين، فيما تتولى مركبة خاصة جمع النفايات يومياً، وتنقلها إلى منشآت إعادة التدوير والمعالجة بعد فصلها.

الحاجة رقية تُبدي فخراً كبيراً بمساهمتها في هذا المشروع، وتعرب

> بحسب تقرير صادر عن هيئة الإحصاء في إقليم كردستان، تنتج محافظة دهوك وحدها أكثر من 1600 طن من النفايات يومياً، من أصل 6829 طناً تُنتج في الإقليم بأكمله

الصور: أحمد مساعد

تمتلك كل أسرة في الحي حاويتين مخصصتين

عن أملها بأن تتوسع التجربة لتشمل جميع مناطق إقليم كردستان. وتوضح: «مهامي اليومية أصبحت أسهل منذ بدء الفرز المنزلي، لم أعد أحتفظ ببقايا الطعام في الثلاجة، بل أفصلها مباشرة وأعطيها للمواشي».

ويُعد مشروع فرز النفايات تجربة رائدة وحديثة في العراق، وقد لقي استجابة واسعة من السكان الذين بادروا بالانخراط في تنفيذه من دون تأخير. وتُعتبر شركة (MRF) الأولى من نوعها في العراق، وتعمل بالشراكة مع دوائر البلديات، حيث وزعت حاويات مخصصة على المنازل، والأسواق، والمحال التجارية، والمقاهي، والدوائر الحكومية، وكذلك في الأماكن العامة والمساجد، بهدف تسهيل عملية الفرز والحد من التلوث.

وبحسب تقرير صادر عن هيئة الإحصاء في إقليم كردستان، تنتج محافظة دهوك وحدها أكثر من 1600 طن من النفايات يومياً، من أصل 6829 طناً تُنتج في الإقليم بأكمله.

وتشير بيانات الأمم المتحدة إلى أن العراق يحتل المرتبة الخامسة عالمياً بين الدول الأكثر تأثراً بالتغير المناخي وتدهور البيئة.

مدير عام شركة (MRF)، مسعود محمد، يؤكد أن المشروع يضم 77 موظفاً، بينهم 55 امرأة و22 رجلاً، مشيراً إلى أن جميع سائقي الشاحنات هم من الرجال. ولقد «واجهنا صعوبات في البداية، لذلك بادرنا إلى توزيع الحاويات مباشرة على المنازل لتشجيع السكان على التفاعل».

وبلغت كلفة شراء الحاويات وتوزيعها أكثر من مليار و355 مليون دينار عراقي، فيما تملك الشركة أسطولاً يضم 165 مركبة مخصصة لجمع النفايات، تتجول يومياً في الأحياء لنقل النفايات إلى مركز إعادة التدوير الرئيسي.

تمر النفايات بمراحل فرز دقيقة، تُشرف عليها نساء مدربات، يعملن على تصنيف الورق والنايلون والبلاستيك وغيرها من المواد القابلة للتدوير. ويؤدين عملهن وسط تجهيزات وقائية متطورة، من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الرابعة عصراً، مقابل راتب شهري قدره 500 ألف دينار.

شريهان رحيم، أم لأربعة أطفال وزوجها غير قادر على العمل، تقول إن «الكادر يعمل بروح جماعية متعاونة. هذا المشروع منح عائلتي استقراراً معيشياً وكرامة. نحن نحرص

تمر النفايات بمراحل فرز دقيقة، تُشرف عليها نساء مدربات يعملن على تصنيف المواد القابلة للتدوير

هذا المشروع يحمي البيئة، ويقلل التلوث، ويوفر فرص عمل، خاصة للنساء في المنطقة

على تعقيم أنفسنا يومياً للوقاية من الأمراض».

ويشير مدير الشركة إلى أن النفايات تُقسم إلى عضوية وغير عضوية، حيث تُفرز وتُجفف وتُضغط، ثم تُباع كمواد خام لشركات محلية وأخرى في تركيا وإيران. ويضيف: «عوائد بيع المواد تُوزّع بين شركتنا والبلديات، أما بقايا الطعام التي تمثل حوالي 65% من النفايات، فنعمل على تحويلها إلى سماد عضوي وأعلاف حيوانية، تُباع بأسعار رمزية للمزارعين».

وتُشرف على تنفيذ المشروع 23 لجنة بلدية، تتولى مراقبة عمليات الجمع والفرز، باستخدام مركبات خاصة، حتى في الأزقة الضيقة. ويقول بلند طاهر، مدير بلدية عقرة: «في البداية، كان التفاعل محدوداً، لكن مع حملات التوعية ودعم رجال الدين، ارتفعت نسبة الملتزمين إلى نحو 60% من السكان».

وفيما يُشرف فريق من وزارة الزراعة على معالجة النفايات العضوية، يجري التخطيط لاستخدام جزء منها في مشاريع مستقبلية، مثل إنشاء مأوى للكلاب السائبة. وتُستخدم البقايا في إنتاج السماد العضوي، عبر خلطها بعناصر مغذية للتربة مثل النيتروجين، والفوسفور، والبوتاسيوم.

محمد علي گوران، خبير في وزارة الزراعة، يؤكد أن «السماد المنتج طبيعي وآمن، ويُعزز خصوبة التربة»، مضيفاً أن «الأعلاف المصنّعة من بقايا الطعام تمر بمراحل تجفيف وطحن، وتُضاف إليها عناصر غذائية لتصبح جاهزة لاستخدام مربي المواشي، تحت إشراف بيطري لضمان الجودة».

وقد لقي المشروع ترحيباً واسعاً من سكان قرية أسماوا التابعة لقضاء بردرش، الذين يعتمدون في معيشتهم على الزراعة وتربية المواشي. ويقول المزارع لطيف شاكر (64 عاماً): «استخدمنا السماد الطبيعي المصنّع محلياً، ولم نواجه أي مشكلات، بل وجدناه عالي الجودة وقليل التكلفة».

ويضيف شاكر أن «هذا المشروع يحمي البيئة، ويقلل التلوث، ويوفر فرص عمل، خاصة للنساء في المنطقة». ●

كيف يواجه إقليم كوردستان خطر الزلازل؟

كوردستان بالعربي

كيف يواجه إقليم كوردستان خطر الزلازل، لاسيما بعد إدراجه ضمن منطقة «الحزام الناري»؟ وهل يمكن الحد من تأثيرها المدمر، لاسيما بعد انتشار المجمعات السكنية والبناء العمودي؟ وقبل هذا وذاك ما هي الزلازل وما أسباب وقوعها؟ وتعرض الإقليم لـ 539 هزة أرضية سنة 2024 و190 أخرى لغاية 14/5/2025 تتراوح شدتها بين 0.5 و5 درجات على مقياس ريختر، شدة اثنتان منها أكثر من أربع درجات، بحسب ما أورده جوهر حمه لاو خالد، مدير الأنواء الجوية والرصد الزلزالي وكالةً في السليمانية، لمجلة «كوردستان بالعربي». وكان موقع Earthquake العالمي لرصد الزلازل، أدرج إقليم كوردستان على خط الزلازل أو ما يعرف بمنطقة «الحزام الناري» في كانون أول / ديسمبر 2017.

ظاهرة طبيعية

وبهذا الشأن قال العالم الجيولوجي البروفيسور عز الدين نجم الدين بابان، لمجلة « كوردستان بالعربي» إن الزلازل «ظواهر طبيعية ناتجة عن الحركة المفاجئة والسريعة والعنيفة في الصخور القريبة من سطح القشرة الأرضية تسبب اهتزازاً عنيفاً ودماراً نتيجة للتمزق والانزلاق على طول الشقوق في قشرة الأرض المعروفة بالفوالق (الصدوع)»، مشيراً إلى أن زمن حدوثها «يتراوح في الغالب بين 3 ثوان إلى 3 دقائق يعقبها تحرير طاقة من القشرة الأرضية تنتشر على شكل موجات زلزالية يمكن أن تتراوح قوتها من هزات خفيفة لا يشعر بها الإنسان إلى أخرى مدمرة».

وأضاف بابان، التدريسي في جامعتي صلاح الدين والسليمانية لأكثر من أربعين عاماً، أن معظم الزلازل «تحدث نتيجة لحركة الصفائح التكتونية التي تشكل القشرة الأرضية، وهذه الصفائح تتحرك ببطء فوق طبقة الوشاح (الجبة) اللزجة وعندما تحتك هذه الصفائح ببعضها البعض أو تنزلق فوق أو تحت بعضها عند الصدوع (فوالق في القشرة الأرضية) يتراكم الضغط. وعندما يتغلب هذا الضغط على قوة الاحتكاك بين الصخور ينطلق فجأة على شكل موجات زلزالية تنتشر عبر الأرض مما يسبب الاهتزاز الذي نشعر به»، مبيناً أن الصفائح التكتونية هي «قطع كبيرة من القشرة الأرضية تطفو فوق طبقة شبه سائلة (لزجة) تُعرف بالأسينوسفير Asthenosphere. وتتكون هذه الصفائح من الغلاف الصخري الذي يشمل كل من القشرة الأرضية والجزء العلوي من الوشاح (الجبة) وتتحرك الصفائح التكتونية ببطء وباستمرار بسرعة تتراوح بين 2.5 إلى 15 سم سنوياً وتحدث الزلازل عندما تتحرك الصفائح التكتونية فجأة».

وأوضح بابان أن آلاف الزلازل «تحدث حول العالم يومياً، ولحسن الحظ فإن معظمها لا يمكن اكتشافه إلا بواسطة أجهزة حساسة ويتم تسجيل حوالي 75 زلزالاً قوياً سنوياً العديد منها في مناطق نائية»، لافتاً إلى أن الزلازل القوية «تتبعها العديد من الاهتزازات الصغيرة التي تُسمى الهزات الارتدادية التي تتناقص تدريجياً في التردد والشدة على مدى عدة أشهر».

موقع كوردستان من الخارطة الزلزالية

وقدر تعلق الأمر بإقليم كوردستان، قال العالم الجيولوجي، مؤلف كتاب «مقدمة في الاستكشاف الزلزالي»، إنه «يقع من الناحية التكتونية في منطقة حساسة ما بين محل الانتقال بين الوحدتين التكتونيتين المتمثلتين بالصفيحة العربية والأوراسية – الإيرانية»، مبيناً أن عملية تكوين وتطور التراكيب التكتونية الحديثة «ما تزال مستمرة نتيجة استمرار حركة الصفيحة العربية باتجاه الشمال والشمال الشرقي، مولدة ضغطاً شديداً على التراكيب الجيولوجية في كوردستان. وأن هذا الضغط يزداد على المناطق الضعيفة التي تخترقها أحزمة من الفوالق العميقة (السطحية والمدفونة) فيها والمتقاطعة والمشعبة ما يزيد الضغط على مناطق (تقاطع، التشعب، الانحراف الفوالق). لذا تقع مراكز أغلب النقاط الزلزالية في إقليم كوردستان بمثل تلك المواقع».

وأفاد بابان أنه «تم تثبيت 185 زلزالاً على الخارطة الزلزالية لإقليم كوردستان وتم تحديد موقع 29 زلزالاً على أساس العمق وتبين أن عمق 22 منها أقل من 33 كلم»، موضحاً أن زلزالاً واحداً «يقدر عمقه بين (33 - 59 كلم) وإن عمق 6 زلازل يتراوح بين (59 - 99 كلم)، علماً إن معدل سمك القشرة الأرضية في زاگروس يتراوح بين (62 - 63 كلم)،

وأن هناك علاقة بين قوة الزلزال ومصدر عمق بؤرته».

وتابع العالم الكوردي، الذي يحمل عضوية الجمعيات الجيولوجية الكوردستانية والأمريكية والأوروبية، أن المناطق الواقعة شرق نهر دجلة «تعد نشطة زلزالياً وأن حوالي 80% من الهزات الأرضية المسجلة في العراق حدثت في تلك المنطقة تحديداً»، وتابع أن إقليم كوردستان والمناطق القريبة من الحدود الإيرانية التركية «شهدت مئات الهزات الأرضية بقوة وأماكن مختلفة ما سبب أضراراً بالمباني وشبكات الري كما تعرضت مدينة أربيل عام 1991 لهزة مماثلة بقوة 5,4 درجة أوقعت خسائر بشرية ومادية».

وبشأن الأسباب الجيولوجية وراء حدوث الزلازل في منطقة كوردستان، رأى البروفيسور عز الدين بابان، أن تصادم الصفائح التكتونية «يؤثر على النشاط الزلزالي في كوردستان بسبب موقعه الجغرافي الفريد عند الحدود بين الصفيحتين العربية والأوراسية»، مشيراً إلى أن التصادم المستمر للصفيحتين «يراكم الضغط في القشرة الأرضية وعندما يتجاوز ذلك قدرة الصخور على التحمل يحدث انزلاقاً مفاجئاً على الفوالق مما يؤدي إلى حدوث زلازل، وأن ذلك التصادم أدى إلى تشكل جبال زاگروس التي تمتد عبر شمال العراق وإيران كما تؤدي الحركة المستمرة للصفائح إلى تكوين فوالق جديدة وتفعيل القديمة».

وأكد بابان أن إقليم كوردستان «يشهد نشاطاً زلزالياً متكرراً يدل على أن المنطقة ما تزال نشطة زلزالياً كما يؤدي الضغط المتزايد على الفوالق الناتج عن حركة الصفيحة العربية نحو الشمال إلى تفعيل الفوالق الموجودة في المنطقة»، منوهاً إلى أن ذلك يمكن أن «يتسبب في زلازل صغيرة أو متوسطة الحجم قد تكون محسوسة من قبل السكان، علماً أن الزلازل الناتجة عن تصادم الصفائح يمكن أن تؤدي إلى تغييرات في البيئة المحلية مثل الانهيارات الأرضية وتغيرات في مجاري الأنهار ما قد يؤثر على الحياة اليومية للسكان ويزيد من المخاطر الطبيعية في المنطقة».

أهم الفوالق النشطة في كوردستان

ومضى العالم الكوردي قائلاً: إن الفوالق النشطة «تلعب دوراً رئيسياً في حدوث الزلازل في كوردستان وهو منطقة تقع ضمن نطاق الحزام الزلزالي الألبي الهيمالايا النشطة تكتونياً نتيجة لتصادم الصفيحة العربية مع الصفيحة الأوراسية»، مبيناً أن الضغط الناتج عن حركة هذه الصفائح «يؤدي إلى تراكم الإجهاد على طول الفوالق الرئيسية النشطة التي يمر العديد منها عبر هذه المناطق، بما في ذلك فالق شمال الأناضول الذي يمتد عبر شمال تركيا، وهو أحد أكثر الفوالق النشطة والخطيرة في العالم. وقد تسبب في العديد من الزلازل المدمرة في تاريخ تركيا وفالق شرق الأناضول الذي يقع في جنوب شرق تركيا ويتجه نحو الشمال الشرقي ويلتقي بفالق شمال الأناضول. وكان مصدراً للعديد من الزلازل بما في ذلك زلزال كهرمان مرعش المدمر. وهنالك فوالق ثانوية متفرعة من فالق شمال الأناضول وشرق الأناضول تسهم أيضاً في النشاط الزلزالي في المنطقة، وكذلك منطقة صدع زاگروس

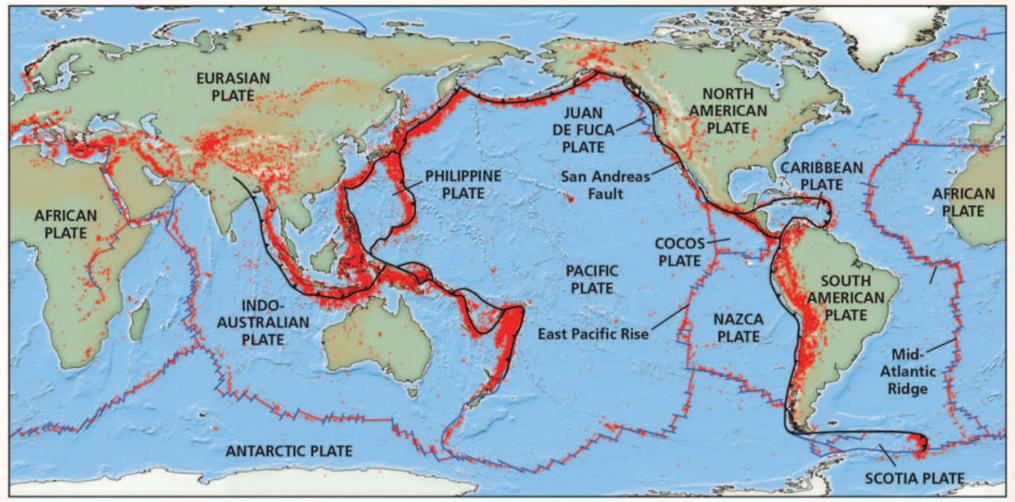

تُظهر الخريطة النشاط الزلزالي (النقاط الحمراء) وتوزيعه على طول حدود الصفائح التكتونية، بما في ذلك منطقة صدع زاغروس.

التي تمتد على طول غرب وجنوب غرب إيران وتشمل أجزاءً من إقليم كوردستان، وهي منطقة نشطة نتيجة لاندساس الصفيحة العربية تحت الصفيحة الأوراسية كما توجد فوالق داخلية محلية في كوردستان وإيران وتركيا تتسبب بحدوث زلازل محلية».

هل يمكن التنبؤ بالزلازل؟

يجزم البروفيسور بابان، بأنه «لا يمكن التنبؤ بالزلازل حتى الآن من حيث التوقيت والمكان والقوة بسبب تعقيد حركة الصفائح التكتونية»، عازياً ذلك إلى أن القوى الجيولوجية «تتفاعل بطرق غير خطية مما يجعل تحديد اللحظة الدقيقة للزلزال مستحيلًا حالياً. كما لا توجد علامات ثابتة أو مؤشرات موثوقة تنذر بحدوث الزلزال وأن البيانات المتوافرة غير كافية ويصعب مراقبة الطبقات العميقة من الأرض بنحو مستمر ودقيق برغم وجود محاولات علمية لفهم الإشارات المحتملة التي قد تسبق الزلازل».

ورأى أن ذلك يعود للأسباب الآتية:

1. هناك محاولات علمية للتنبؤ بها رغم الصعوبات، وهناك أبحاث تركز على: الشواهد التمهيدية مثل تغيرات في ضغط المياه الجوفية. ارتفاع مستوى غاز الرادون في التربة. هزات أرضية صغيرة (هزات مسبقة) قبل الزلزال الرئيسي (لكنها لا تحدث دائماً. وعلى الذكاء الاصطناعي حيث تُحلل الخوارزميات بيانات تاريخية لاكتشاف أنماط محتملة. وتركز كذلك على أنظمة الإنذار المبكر (مثل التي تلك في اليابان والمكسيك) تعتمد على كشف الموجات الزلزالية السريعة لإصدار إنذار مبكر قبيل وصول الموجات المدمرة بثوانٍ أو دقائق.
2. أمثلة على محاولات فاشلة وناجحة: نجاح جزئي، في 1975، تنبأ علماء الصين بزلزال هايتشنغ وتم إخلاء المدينة، لكنه كان حالة نادرة. فشل أغلب المحاولات: مثل عدم توقع زلزال توهوكو 2011 (اليابان) رغم الشبكة المتطورة هناك.
3. المتاح حالياً عبارة عن خرائط الخطورة الزلزالية وتُظهر المناطق الأكثر عُرضة للزلازل بناءً على التاريخ الجيولوجي (مثل كاليفورنيا أو «حلقة النار»). أجهزة الاستشعار: ترصد الهزات فور حدوثها وتنقل البيانات للمراكز المتخصصة.
4. هناك أمل في المستقبل إذ يعمل العلماء على تطوير شبكات مراقبة أكثر دقة (أقمار اصطناعية، أجهزة قياس تحت الأرض)، نماذج حاسوبية تحاكي سلوك الصفائح التكتونية، وكذلك دراسة الإشارات الكهربائية والمغناطيسية قبل الزلازل.

كيفية الوقاية من مخاطر الزلازل

وبشأن إمكانية الحد من تأثير الزلازل، قال بابان إنه على الرغم من «عدم إمكانية منع الزلازل إلا أنه يمكن اتخاذ عدة خطوات للحد من آثارها»، مواصلاً أن من بينها:

- تصميم المباني المقاومة للزلازل، إذ يجب أن تُبنى المباني وفقاً لمعايير مقاومة الزلازل، مثل استخدام مواد مرنة وإطارات فولاذية، تطبيق الهندسة الزلزالية وتجنب البناء على تربة رخوة أو قرب الصدوع النشطة، وتعزيز المباني القديمة خاصة في المدن عالية الخطورة.
- تقويم المخاطر، إذ يجب على الحكومة والمجتمعات المحلية تحديد المناطق المعرضة للخطر وتقويم المخاطر المحتملة.
- أنظمة الإنذار المبكر: بعض الدول (مثل اليابان والمكسيك) لديها أنظمة تُنذر السكان قبل ثوانٍ من الهزة.
- التوعية الاجتماعية والتدريب: من المهم توعية السكان بشأن كيفية التصرف أثناء الزلازل، مثل اتباع قاعدة «الاحتماء والتغطية والثبات» أثناء الهزات، تجهيز حقائب طوارئ تحتوي على: ماء، وغذاء، ومصباح، وأدوية، ومعرفة إغلاق صمامات الغاز والكهرباء وغيرها.
- تأمين الأثاث: يجب تثبيت الأثاث والأشياء الثقيلة بشكل آمن لتقليل خطر سقوطها أثناء الزلزال.
- إعداد خطط الطوارئ: يجب أن تكون هناك خطط طوارئ واضحة تشمل أماكن التجمع ومخارج الطوارئ.
- تحسين البنية التحتية: تعزيز البنية التحتية الحالية لتكون أكثر مقاومة للزلازل، مثل استخدام تقنيات امتصاص الصدمات في الأساسات.

وخلص العالم الكوردي، إلى أن اتباع تلك الخطوات يمكن أن «يقلل الأضرار المحتملة الناتجة عن الزلازل مما يسهم في حماية الأرواح والممتلكات».

وأعلنت وزارة الإعمار والإسكان في حكومة إقليم كوردستان، في وقت سابق، عن عزمها اتخاذ إجراءات احترازية لحماية الإقليم من مخاطر الزلازل، مؤكدة أنها ستعتمد آليات جديدة لإنشاء المشاريع خصوصاً بعد زلزال «كهرمان مرعش» الذي ضرب جنوب تركيا في 6 شباط / فبراير 2023، وبلغت قوته 7.8 درجة على مقياس ريختر، وامتدَّ أثره إلى سوريا، وتسبب بدمار هائل وآلاف الضحايا. مؤكدة على أنها ستدقق طبيعة إقامة المشاريع والمباني في الإقليم. ●

قصص الحروب

بالأقمشة والألوان

سهى كامل

صحفية سورية مقيمة
في كوردستان

في قرية شية بمنطقة عفرين، هناك حيث الذاكرة الحيّة المعطّرة برائحة الزيتون، والغارقة بمشاهد سلال مواسم القطاف، أبصرت الفنانة التشكيلية نائلة حكمت النور، تلك الباكورة من طفولتها التي عاشتها بين أحضان الطبيعة الكوردية، تركت بصمتها على لمسات فرشاتها، فالطبيعة لم تكن مجرد خلفية لحياتها، بل المصدر الأول لخيالها ومولد انطباعاتها عن الفن والجمال.

وبين تلال عفرين، في بساتين الزيتون المتعانقة مع سفوح الجبال، ترعرعت نائلة حكمت في بيتها الصغير المختبئ بين الأشجار الشامخة وجهاً لوجه مع رياح الشتاء، وبعدها رياح الحرب التي اقتلعتها من جذورها وقادتها إلى مرافئ أخرى، لتصل في عام 2014 إلى مدينة «أودنسه» في الدنمارك.

مجلة «كوردستان بالعربي» أجرت حوار مع الفنانة التشكيلية نائلة حكمت، للغوص في رحلتها الفنية والإنسانية معاً. تقول: ولدتُ في أسرة ذات طابع قومي وطني، غرست بداخلنا تمسكنا بثقافتنا الكوردية، فغلبت على لوحاتي القضية الكوردية. ورغم أنني عشت معظم حياتي في مدينة حلب، وتخرّجت من قسم اللغة العربية في جامعتها عام 2011، إلا أن ريف عفرين الهادئ الخلاّب لم يغب يوماً عن لوحاتي الفنية، بل مزجت ريشتي بين مشاهد الطبيعة الكوردية وإيقاع المدينة الصاخب.

رياح الحرب

زادت الحرب تمسك حكمت بالفن كوسيلة حضارية لمواجهة فوضى الحروب، فبدأت في نهاية عام 2014، بدراسة الفن في «أكاديمية الفن المعاصر» في مدينة أودنسه بالدنمارك، تصف تجربتها قائلةً: خلال دراستي في الأكاديمية، تناولت قضايا الحرب وضحايا «داعش»، ظهرت المرأة الكوردية في لوحاتي، لكنني لم أرسمها يوماً كضحية بل امرأة قوية قادرة على مواجهة الحياة.

وخلال مرحلة الدراسات العليا في الأكاديمية عام 2022، عرضت الفنانة مشروع تخرجها الذي كان عبارة عن سلسلة من لوحات فنية تعكس جانبين من ذاكرة الطفل، الأول: الذاكرة المشتركة للأطفال من مختلف الثقافات، فكل الأطفال يملكون نفس الأحلام، والثاني: ذاكرة الأطفال الذين عاشوا تجربة الحرب، الممتلئة بآلام والمآسِ. وخلال المشروع الذي عرضت الطائرة الورقية التي رسمتها وصنعتها على وجهين، الأول الطائرة الورقية الملوّنة ثم تتحول إلى تلك الطائرة الحربية التي قصفت منازلهم وشوّهت ذاكرتهم البريئة، في محاولة لتجسيد الأثر النفسي العميق للحروب على ذاكرة الأطفال.

الحياة في لوحة

نظّمت حكمت العديد من المعارض الفردية والجماعية في أوروبا، منها معرض «راسموس» في أودنسه عام 2021، ومعرض فردي في دار الأوبرا في الدنمارك 2022، ومعرض فردي في ثانوية «بريدراب» في الدنمارك عام 2023، ومعرض جماعي في مدينة «أدنبرة» في بريطانيا عام 2022، تعرض لوحاتها بطريقة الجرافيك (الصور المائية) والحفر والزخرفة، وتكشف ارتباط هذه المعارض بشخصيتها الفنية: نتيجة للحرب السورية التي عشتُ تفاصيلها، لم أستطع يوماً أن أفصل نفسي عن هذه التجربة القاسية، معظم أعمالي تتحدث عن الحرب، وأقوم باستخدام

بعض أقمشة الملابس كشاهد على المفقودين والمختطفين والضحايا.

وتكمل الفنانة حديثها: أركز على فكرة العمل ومفردات اللوحة التي أرسمها، استخدم الورق و الأقمشة و الألوان لإبراز الهدف منها، أرسم أحياناً مشهد طبيعي صامت هادئ يوحي بالفراغ وغياب الأشخاص، لتسأل الصور من يشاهدها عن الأهل والأحباء، كأنها تقول: أين هم الآن؟ أيضاً أرسم اللوحات الواقعية، أحاول خلق لوحة واقعية معاصرة تخرج من الإطار الكلاسيكي وتتجاوز الجانب الجمالي للعمل فقط. وعن تجربتها في أكاديمية الفن المعاصر في الدنمارك، توضح: دراستي في الأكاديمية ساعدتني على فهم طبيعة العمل الفني بمختلف أنواعه، ومواكبة الدراسات الحديثة للفن التشكيلي في أوروبا، مضيفةً: الفن التشكيلي الغربي يركز على المغزى من كل لوحة، اليوم أصبح الفيديو الرقمي جزءاً من هذا الفن، ولم تعد اللوحة وحدها تُعرض في المعارض الفنية، بل دخلت أيضاً الصور الفوتوغرافية واللوحات المائية والأقمشة والملابس والأقنعة وغيرها من الأدوات.

وتختم الفنانة نائلة حكمت حديثها بالقول: أعمل حالياً استشارية في نقابة الفنانين الدنماركيين، وهذا يعتبر خطوة مهمة لإثراء تجربتي الفنية وتوسيع دائرة العمل مع فنانين آخرين من ثقافات مختلفة. أتمنى أن أنقل تجربتي يوماً ما إلى مدينتي عفرين، وأفخر بكوني فنانة كوردية واجهت الهجرة والنزوح والغربة بالفن، أقسى تجارب الحياة أن تشاهد مدينتك التي عشت وكبرت فيها تجتاحها نيران الحرب، هذا ما شعرته به عند احتلال مدينة عفرين عام 2018، كان حدثاً مفصلياً في حياتي، وكافياً لنقله فنياً وتحويله إلى لوحات ومعارض تحكي عن الماضي والمستقبل. ●

حرفيون يحيون الأزياء التراثية

هدير كوندا

صحفي متخصص في حقوق المكونات

في أزقة بلدة القوش التي تقع على بعد 40 إلى 50 كيلومتراً شمال مدينة الموصل، حيث تتداخل خيوط الماضي مع نسيج الحاضر، يجلس ثامر قودا خلف آلة الخياطة القديمة، وأصابعه الماهرة تنسج قصة تراث عمرها مئات السنين. هنا، في محله الصغير، تولد الأزياء التراثية مجدداً، حاملة معها عبق التاريخ وهوية الأجداد. حكاية ثامر مع خياطة الألبسة التراثية بدأت منذ الصغر عندما كان يرافق والده الذي كان خياطاً معروفاً في بلدة ألقوش. ومع مرور الأيام اكتسب ثامر فنون حرفة الخياطة والتطريز من والده ليجيدها بدقة وإبداع، وهو يحرص حالياً على مواصلة ممارسة مهنته بشغف كبير، قائلاً لمجلة «كوردستان بالعربي»: «سأرافق مهنتي مدى الحياة».

ثامر الذي يتمتع بخبرة جيدة في فنون الخياطة والتطريز، افتتح ورشة صغيرة خاصة به في سوق القوش القديم بداية مطلع الألفية. ومع مرور السنوات، انتقل إلى محل أكبر ليوسع من مشروعه في خياطة الأزياء التراثية وتمكن من تحقيق النجاح وإقبال ملحوظ للزبائن على ألبسته في مختلف مناطق العراق. ويعتبر موسم الربيع، الذي يشهد احتفالات وطنية ومناسبات اجتماعية، فرصة مهمة لثامر نتيجة الإقبال الكبير للزبائن على شراء وخياطة الأزياء التراثية، إذ تدب الحركة في ورشته كخلية نحل يملأ المكان بقطع أقمشة متنوعة بألوان زاهية. ومن ثم يحولها ثامر بأنامله المبدعة إلى ألبسة تراثية متميزة بتصاميمها وتطريزاتها ونقوشها الجذابة جاعلاً منها تحفة راقية.

شغف ثامر بالمهنة دفعه إلى تعليم ابنه ديار أسرار حرفة الخياطة وفنونها ليستمر في مسيرة مهنة والده وجده، وليحافظ عليها من الاندثار، مؤكداً على ضرورة «مواصلة الأجيال في الحفاظ على المهنة».

هذا الشغف بخياطة الأزياء التراثية، دفع ثامر ليتعمق في أدق تفاصيل عمله، خصوصاً في مجال التصميم والتطريز والنقوش وغيرها، فضلاً عن إجادته لخياطة أنواع الأزياء الفولكلورية في كل قرية وبلدة بمنطقته، وهي تختلف عن بعضها البعض في بعض التفاصيل؛ «ملابس كل بلدة تختلف عن الأخرى، وأجيد خياطة جميع أنواعها» قالها ثامر لـ«كوردستان بالعربي».

الصورة: هدير كوندا

الصورة: ريمان قودا

ويسمى الزيّ التراثي للرجال في بلدة ألقوش بـ«شال وشبك» ويتألف من سروال وجاكيت وشباقة (حزام الظهر) ويعتمرون رؤوسهم بـ«جمداني» لاوندية وقميص.

أما الزيّ النسائي، فتتألف من «شوقتا وقبايا» (أي القميص والقبايا) وحزام كَمَر و«بوشيا» تغطي بها الرأس وگردنة (سلسلة) تضعها حول رقبتها وتراچي. وأغلب القرى والبلدات تلبس هذه الألبسة والإكسسوارات، لكن بتصاميم وألوان وطريقة ارتداء مختلفة من قرية إلى أخرى.

رحلة البحث عن الأصالة

وفي مدينة أربيل، يخوض ستيف عماد يوحنا الساتي رحلة مختلفة، لكن بالهدف نفسه. وكان «للهجمة الشرسة للعصابات الظلامية حافز كبير دفعني بأن أعمل بجهد مضاعف لتوثيق تاريخ الأزياء بمناطق نينوى»، يكشف ستيف عن الدافع الأقوى وراء عمله المضني. فللحفاظ على هذا التاريخ وتوثيقه «صار لزاماً عليّ أن أعمل بشكل أكبر ولوقت أطول في البحث والاستقصاء عن قطع أصلية وقديمة»، ونجح في جمع «عدد من القطع القديمة المصنوعة يدوياً وإعادة ترميمها وتوثيقها وصيانتها وعرضها داخل العراق وخارجها». ولا يوجد تاريخ محدد لصنع هذه الملابس، لكن وبحسب بعض المصادر تتجاوز عمر بعضها أكثر من ألفي عام، تمثل هوية ووجود شعب وتراثهم القومي.

> **في العاشر من آذار يُحتفل سنوياً في إقليم كوردستان بيوم الزي القومي، حيث يرتدي الطلاب والموظفون الأزياء التراثية للكلدان والسريان والآشوريين إلى جانب الزي الكوردي وأزياء القوميات الأخرى**

اهتمام عائلته بالتراث المسيحي، وتحديداً الآشوري، دفع ستيف عبر مراحل مختلفة من حياته إلى «الاطلاع على مختلف الأزياء العراقية وتاريخها وأصولها»، فقضى أوقاتاً طويلة يتعلم عن لبس الأجداد وتوقيتاتها واختلافاتها.

وشغف ستيف دفعه إلى التجوال في مناطق عديدة وفي أوقات مختلفة «حتى صار ذلك الشغف مرضاً أستمتع به، وهو يجرّني إليه أينما ذهبت، لأبحث بين الرائج من الأقمشة عن

الصورة: ريمان قودا

الخياط ثامر قودا

الصورة: هدير گرنا

الصورة: ريمان قودا

ضالتي، وأفهم فلسفة الأولين في طقوس ملبسهم، ورمزية كل زيّ ودلالة كل قطعة، وكل لون يرتبط أحدهما بالآخر بطريقة ليست بالعشوائية أبداً» يصف ستيف رحلته الاستكشافية.

وبصفته مهتماً بإحياء الزي التراثي، يتحدث ستيف عن شغفه بـ«الأقمشة والخياطة والتطريز»، قائلاً إن ألبسة الرجال تصنع من الصوف، أما ألبسة النساء فمن قماش قديفة. أما فيما يخص بوشية الرأس، فتُصنع من نوع حرير، بينما الزي الآشوري (خومالا) تُصنع من الكتان والقطن والصوف ويحتوي على تطريزات ورسومات تضاف على الألبسة الرجالية والنسائية، وتحمل رموزاً ودلالات دينية وتاريخية وتراثية وحضارية لهذا الشعب. ولكل بلدة رموز خاص بها «وتُطَرَّز يدوياً، إذ لا يزال في مناطق القوش والحمدانية وبرطلة من يعمل في حرفة التطريز».

ومن حيث الوقت يحتاج خياطة وتطريز الزي الرجالي من أسبوع إلى 10 أيام، بينما النسائي يستغرق أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع بسبب تفاصيلها الدقيقة والكثيرة. أما فيما يتعلق بالأسعار، فالزي الرجالي يتراوح سعره بين 250 إلى 700 دولار، والنسائي تبدأ أسعاره من 500 إلى 750 دولار. وندرة القطع التي يبحث عنها ستيف جعلت «عملية البحث معقّدة، قادتني إلى النادر من التحف»، حيث بذل فيها «جهداً مادياً ونفسياً وجسدياً». هكذا وثّق ستيف «للأزياء كلها في مناطق نينوى، ولفئات متنوعة، وبفترات مختلفة، رغم قلّة متداولي هذه الأزياء من خياطين وبزّازين ومرتدين لها».

لوحة فسيفساء التنوع العراقي

ومن خلال معارضه مثّل ستيف «تاريخ الأزياء لمكونات الشعب العراقي، فصارت لوحة غنية بفسيفساء جمال التنوع في بلاد وادي الرافدين، ذات التاريخ الأقدم في البشرية جمعاء». وفي العاشر من آذار / مارس من كل عام، يُحتفل سنوياً في إقليم كوردستان بيوم الزي القومي، حيث يرتدي الطلاب والموظفون الأزياء التراثية للكلدان والسريان والآشوريين إلى جانب الزي الكوردي وأزياء القوميات الأخرى، في مشهد يعكس جمال التعايش السلمي وقبول الآخر الذي يتميز به الإقليم.

فيكفي أن تشاهدها لتعرف هوية الشخص الذي يرتديها، ومن أي منطقة أو بلدة ينحدر. لذلك بقي هناك خياطون مهرة، مثل ستيف عماد يوحنا الساتي في أربيل وثامر قودا في بلدة القوش، يدركون قيمة تلك الأزياء، ويحاولون الحفاظ عليها بإعادة الاهتمام بها وتطريزها، لتكون متاحة للآخرين لارتدائها في المناسبات وليُعلنوا عن اعتزازهم بتراثهم وفولكلورهم من خلالها. ●

محمد كردعلي

مؤسس أول مجمع للغة العربية

أحمد معاذ يعقوب أوغلو

كاتب وباحث يعمل في مؤسسة فامر للدراسات والأرشيف العثماني

محمد كردعلي أحد أبرز المفكرين الرواد في النهضة الفكرية العربية الحديثة، كان له دور محوري في إعادة صياغة الفكر العربي من جهة، ومن المساهمين للتأسيس في نقد التراث بأسلوب علمي وعقلاني من جهة ثانية. أشعل جذوة التفكير والإصلاح المستمر أثره إلى اليوم في زمنٍ كان الوعي الجديد لا يزال يحبو بين ركام التراث القديم متجهاً إلى التحولات الجديدة التي بدأت تتشكل سريعاً.

كانت الدولة العثمانية تلفظ أنفاسها الأخيرة وكانت الشعوب المنضوية تحت ظلها تحاول بأي شكل من الأشكال القفز من السفينة الآيلة للغرق ولو تعلقت بقشة، لكن هذه القشة كانت احتلالاً غربياً متناقضاً كل التناقض مع ما كانت عليه، سواء كان ذلك على الصعيد السياسي بتبعيتها للدولة العثمانية المحافظة لقرون، أو حتى على الصعيد المجتمعي المحافظ بدوره بشكل كبير، فكانت جهود محمد كردعلي ميزاناً ساهم في تعادل الحداثة والتراث بشكل ملموس في مجتمع الفكر العربي، وبخاصة في بلاد الشام وفي سوريا بشكلها الحالي منذ خروجها من السيطرة العثمانية بالتحديد.

محمد فريد بن عبد الرزاق بن محمد - وهذا اسمه الحقيقي - ولد في دمشق عام 1876 لأب كوردي من أسرة من السليمانية من سلالة الأيوبيين، هاجرت إلى دمشق قبل ولادته بعقود، وأم شركسية من القفقاس. والده التاجر والمزارع الذي عني بتعليمه وهو صغير غادر الحياة ونجله لا يزال في سن الثانية عشر من عمره، فاستمر في التعليم الخاص والرسمي حتى غدا متقناً وعالماً بالعربية والفرنسية ومتذوقاً للفارسية.

حكاية اسمه كردعلي.. واعتزازه بأصله

يقول كردعلي في صدارة مذكراته إن والده سماه محمداً ولقبه بفريد جرياً على العادة العثمانية المستمرة بين الأتراك حتى اليوم في اختيار اسم ولقب لكل مولود. وكان عادة العثمانيين في المدارس أن ينسبوا الطالب إلى محلته، فأخفى اسم محلته الحقيقية (زقاق البرغل) حتى لا يلصق به وادعى أنه من حي التعديل فكان اسمه في المدرسة محمد تعديل. ثم إنه حين توظف في الحكومة اكتفى الموظف العثماني باسمه ولقبه كما كان السائد حينها فكان محمد فريد. لكنه حين بدأ بالكتابة اختار اسم لقب عائلته (كردعلي) ثم تبين له أنه خيراً فعل، وإلا لاختلط اسمه بين الأسماء الشائعة جداً حينذاك.

يقول: «جاء جدي من مدينة السليمانية من بلاد الأكراد (شمال العراق)... فأنا على رغم من آمن وكفر من جنس آري لا يقبل النزاع، وليس للشرقي ولا للغربي ما يقول في دمي... سماني أبي محمداً وكناني بفريد... ولما بدأت أكتب في الصحف كان أقصى همي أن أعود إلى اسمي الأول ولقب بيتنا القديم، فاخترت كردعلي».

وقد ناكده الكثيرون في اسمه هذا، لكنه

لم يلق لهم بالاً، بل وصل الأمر ببعضهم إلى محاولة حرمانه من راتبه التقاعدي بادعاء شهود زور أن محمد فريد الموظف غير محمد كردعلي، لكنه استطاع إثبات عكس مدعاهم بشهود عدول! وفي المقابل صار البعض يدلله باسم (كردي بك) كما كان يفعل وزير المعارف في مصر حينها، لكنه لم يكن يعجبه إلا اسمه الذي اختاره (محمد كردعلي). واليوم فإن اسم محمد كردعلي أشهر من نار على علم بل يكاد يكون أشهر عَلَم من رواد النهضة العربية في سوريا على الإطلاق.

بداية مسيرة الإنتاج الفكري من الصحافة

كان كردعلي يبرز في كل مجال يطرقه بنفسه أو يُسند إليه. فقد توظف في دائرة الأمور الأجنبية أواخر العهد العثماني فبدأ نتاجه بالصحافة إذ كُلّف بتحرير جريدة الشام، وكان خلالها يراسل المقتطف في مصر، وتنقل بين مختلف الدوريات العربية حيث كان يقيم في مصر أو الشام، لكن سياسات التتريك والانقلاب العثماني أجبرته على مغادرة دمشق ومصر معاً حيث كان يصدر ويحرر وينشر في دورياتهما، وحينها بدأت مرحلة جديد من حياته هي:

كردعلي الرحالة

تنقل كردعلي بعد ذلك بين إسطنبول وفرنسا وإيطاليا وسويسرا والمجر. وكان خلال ذلك كله ينشر في الدوريات العربية حتى نشوب الحرب العالمية الأولى حيث عاد إلى دمشق ليرأس جريدة «الشرق» العثمانية التي كانت لسان حال الجيش العثماني، لكن روح الرحالة فيه لم تتوقف فقد كان يسافر إلى العديد من الدول الأوروبية ممثلاً لسوريا الجديدة بعد خروجها من السيطرة العثمانية.

تأسيس المجمع العلمي العربي

بعد قيام الحكومة الفيصلية، عُهد إلى كردعلي سنة 1919 بديوان المعارف للنظر في أمور اللغة العربية والثقافة والتأليف و ا لمكتبا ت

> لا تزال سوريا إلى اليوم، وبجهود هذا العلامة الكوردي، رائدة في التدريس بالعربية لجميع التخصصات، العلمية منها والأدبية، وفي كافة المراحل الدراسية

ليتحول الديوان بجهوده بعد سنة إلى المجمع العلمي العربي كأول مجمع لغة عربية يهدف إلى إصلاح اللغة العربية، ويقوم بتعريب الكلمات الوافدة، ويسهم في تدقيق الكتب، ويسعى لإحياء المخطوطات، ويشجع على التأليف والترجمة. فكان له الأثر الكبير في تعريب التَّعليم وبقية مؤسسات الدَّولة، وإنشاء المدارس الأولى في سوريا والدُّول العربيَّة. ولا تزال سوريا إلى اليوم، وبجهود هذا العلامة الكوردي، رائدة في التدريس بالعربية لجميع التخصصات، العلمية منها والأدبية، وفي كافة المراحل الدراسية.

اندمج هذا المجمع مع مجمع اللغة العربية في مصر أيام الوحدة ليعود بعد الانفصال إلى استقلاليته باسم مجمع اللغة العربية في دمشق، وبقي رئيساً له حتى وفاته، وكان يلقب بـ«الأستاذ الرئيس».

الوزير محمد كردعلي

إضافة إلى رئاسته للمجمع العلمي، تقلد وزارة المعارف في عهد الحكومة الفيصلية عام 1920 كأول وزير للمعارف في سوريا، ثم تولى من جديد الوزارة نفسها إبان الاحتلال الفرنسي 1928 وخلالها كانت له صلات كثيرة مع المستشرقين في زياراته لأوروبا.

المؤلف والمحقق والمترجم والمؤرخ

لم تكل يده ولم يهن عقله ولم يجف مداده طيلة سنوات حياته، إذ ألّف في الكثير من المواضيع، وترك ثروة كتابية ضخمة، حتى أن بعض مؤلفاته لم تجد النور حتى اليوم، ولعل أشهر مؤلفاته التي أبرزت دوره كمؤرخ غير تقليدي هو كتاب «خطط الشام» في ستة مجلدات، وأيضاً كتاب «أمراء البيان» في مجلدين اثنين، وكتاب «القديم والحديث» تناول فيه نظرته إلى الحداثة مع احترام التراث والاستفادة منها مثلما فعل في كتابه «الإسلام والحضارة العربية». وإضافة إلى التأليف، فقد نشط كردعلي في تحقيق المخطوطات، ومنها تحقيقه لكتاب «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي، و«رسائل البلغاء» حيث جمع وأخرج الكثير من الرسائل الأدبية العربية في التاريخ في كتابٍ واحد. أما في مجال الترجمة، وهي أولى نتاجاته، فكانت ترجمة رواية «قبعة اليهود» من الفرنسية، ثم تلاها بترجمات أخرى من أهمها كتاب «تاريخ الحضارة»، وقبيل وفاته كتب مذكراته في أربعة أجزاء لاقت ضجيجاً واسعاً ولا يزال.

وأحمد كردعلي أيضاً

لعل معظم المطلعين لا يعرفون أن له أخاً سار مساره، لكن وفاته المبكرة (عام 1927) بعمر السابعة والأربعين، وطغيان اسم أخيه عليه كان عائقاً في نيل حقه من الشهرة.

كان من أبرز أعضاء (جمعية النهضة العربية)، يتقن الفرنسية والتركية، أنشأ جريدة «المقتبس» التي استمرت إلى ما بعد وفاته، وتعد مقالاته في جريدته، التي تعرضت للقمع مراراً كما صاحبُها، ثروةً معرفية وثائقية بالغة الأهمية في نهايات العهد العثماني وبدايات العهد الفيصلي في سوريا.

وأخيراً فإن هذا الكوردي الأيوبي الذي توفي في دمشق عام 1953 والقادم أجداده من السليمانية في كوردستان، لم يكن مجرد مفكر أو أديب أو مؤرخ أو محقق فحسب، بل كان رحّالة في عوالم العقل والنهضة، يمد جسور الريادة بين الماضي والحاضر، ليزرع بذور التغيير الإيجابي في فكر الأمة. لقد كتب محمد كردعلي فصلاً بل فصولاً لا ينتهي أثره في مسيرة العرب الحضارية في بناء وعي جديد متوازن، من دون إفراط أو تفريط، فكان بحق رائداً فكرياً ألهم أجيالاً عدة ولا يزال. ●

لمحة ملا

عالم كرّس حياته لترسيخ قيم التعايش

آزاد ملا أفندي

قاضي ووزير عدل سابق
في كوردستان

وُلِد مُلا أفندي في عائلة كوردية عريقة ومتدينة وذات مكانة وجاه، فقد كان والده ملا عمر أفندي من كبار علماء الكورد. استقر أفراد هذه العائلة الكريمة في أربيل، وأمضوا معظم حياتهم في تعلّم وتعليم العلوم الشرعية، العقلية منها والنقلية، في المسجد الكبير بقلعة أربيل. وتعتبر هذه العائلة الكريمة ممن عمّروا أربيل وقلعتها بالعلم والمعرفة منذ عقود، واشتهروا بالتقوى والعلم، وكان لهم تأثير في جميع أنحاء كوردستان.

المكانة العلمية للعلامة ملا أفندي

يُعتبر ملا أفندي من كبار علماء العراق. وتلقى تعليمه الأولي في المسجد الكبير في جميع العلوم الشرعية، وبعد أن أخذ الإجازة العلمية على يد والده العلامة ملا عمر أفندي، انهمك - مثل أجداده - في التدريس والتعليم والوعظ والإرشاد. وقد ذكر العلماء في وصف هذا العالم الجليل أنه كان يمتلك من الصفات نادراً ما تجتمع في عالم؛ فقد اجتمع فيه العلم والمال والجاه معاً. فهو مع كونه عالماً، كان ذا إمكانية مالية كبيرة، وكان يصرف على طلاب مدرسته بسخاوة. وكان يمتلك مكتبة كبيرة تحتوي على كثير من الكتب والمخطوطات في شتى العلوم. لكنها مع الأسف تعرض بعضها للحرق والنهب في انقلاب 14 تموز الذي أطاح بالعائلة المالكة العراقية.

وكان ملا أفندي عالماً في شتى العلوم العقلية والنقلية خاصة في علم الفلك الذي اشتهر به وأبدع فيه. وكان الطلاب يأتون إليه من كل المدن لشهرة مدرسته، لأن كل من كان يدرس على يد هذا العالم يصبح عالماً مشهوراً. وكان لهذا العالم الكبير تعليقات وحواش في مختلف العلوم مثل التفسير وعلم الجبر وعلوم الفلك، منها: تفسير القرآن (مخطوطة)، الإسطرلاب (مخطوطة)، الجبر «الطريقة اللفظية القديمة» (مخطوطة)، شروح «اتجاهات المواقف العامة» في شرح كتاب الجرجاني، التعليقات على «قانون المدارات»، شروح كتاب «الإسطرلاب»، ترجمة لكتاب «البديع» التركي عن استعمال الإسطرلاب. وكانت له ترجمات من التركية والفارسية وألف أشعاراً باللغات التركية والعربية والفارسية والكوردية.

جهوده الاجتماعية

لم ترَ كوردستان، ومدينة أربيل خاصة، عالماً مثل العلامة ملا أفندي بالمكانة التي يتمتع بها. فكان يُنظر إليه كمرجع لدى الشعب الكوردي ويُستشار في جميع القضايا الدينية والدنيوية. ولم تقتصر جهود العلامة ملا أفندي في مجال التعليم والوعظ فقط، بل كان له

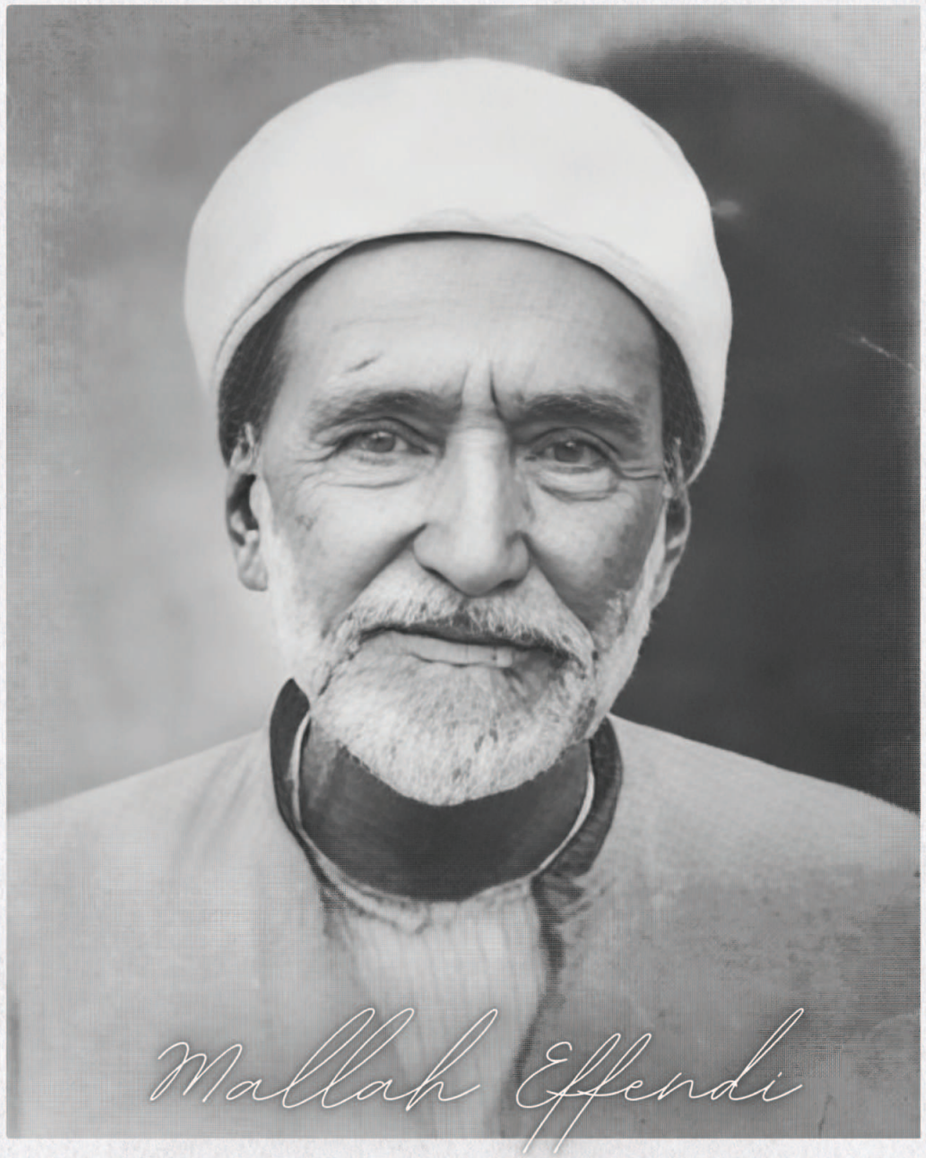

IL EST NÉ DANS UNE FAMILLE
KURDE DISTINGUÉE ET
RELIGIEUSE.

الملا أفندي في صورة جماعية كبيرة عام 1930

دور كبير في تيسير أمور الدولة والناس، وحل النزاعات بين العشائر الكوردية الساكنة في أربيل. ولم يكن أي شخص يُعيَّن في أي منصب إداري في أربيل إلا بعد موافقة ملا أفندي عليه.

ملا أفندي رمز للتعايش والسلام

العلامة ملا أفندي كان له دور كبير في التعايش السلمي بين الأديان، خاصة مع المسيحيين الذين كانوا يسكنون مدينة أربيل. وكانت بعض العشائر الكوردية القريبة من مناطق المسيحيين يسعون للاستيلاء على أراضي بعض المسيحيين، وبدعم من السلطات العثمانية آنذاك لأغراض سياسية واقتصادية، لكن ملا أفندي تصدى لهذه المحاولات ومنعهم في وقفة تضامنية تاريخية. وبهذا الصدد كتب الكاتب المسيحي جمال مرقص، وهو من أهالي بلدة عنكاوة (بلدة مسيحية معروفة في مدينة أربيل)، مقالاً عن المرحوم ملا أفندي ذكر فيه أن طيب الذكر «له فضل كبير في الحفاظ على مدينة عنكاوة، وله موقف حازم وحاسم تجاه أهلها، إذ استطاع بقدرته وعقليته الحكيمة إبعاد أخطر هجمة شرسة عليهم ربما كانت تؤدي إلى فناء المدينة وأهلها. وإنني إذ

أذكّر أبناء بلدتي بهذا الموقف، ذلك كي يتعرف الجيل الحالي والأجيال القادمة وإلى مدى الدهر بأننا مدينون لهذا الرجل العظيم، الراحل ملا أفندي، وعلينا دائماً أن نذكره في جميع المناسبات. وأقترح ذكر اسمه في قداس أيام الأحد من كل أسبوع، وعلى نيته أن نصلي وهذه كانت توصية بعض من آبائنا وأجدادنا عندما كانوا يروون الحادث المأساوي لنا».

إذاً علينا جميعاً، مسيحيين ومسلمين، إيزدية وصابئة، أن نجعل ملا أفندي المثل الأعلى للقيم الإنسانية الحقيقية التي كان يكرس حياته من أجلها.

مكانة العلامة ملا أفندي لدى الملوك والرؤساء والمسؤولين

حظي العلامة ملا أفندى باحترام لدى جميع الملوك والرؤساء وكثير من المسؤولين الذين تعاقبوا في حكم العراق. وقد منح السلطان العثماني عبد الحميد وسام خادم الحرمين الشريفين تقديراً لعلمه ومكانته. ويذكر النقيب دبليو آر هي حاكم أربيل السياسي في كوردستان أيام الاحتلال البريطاني بين 1918 و1920 في مذكراته «سنتان من كوردستان»: «سنة 1921 كنت أزور العلامة ملا أفندي في بيته في باداوة، وقد شهدتُ المفاوضات التي جرت مع رؤساء عشيرة دزَيي».

ملا أفندي عالم عراقي بارز في الفقه
والتصوف، له مكانة اجتماعية مؤثرة
وإنتاج أدبي متنوع بأربع لغات.

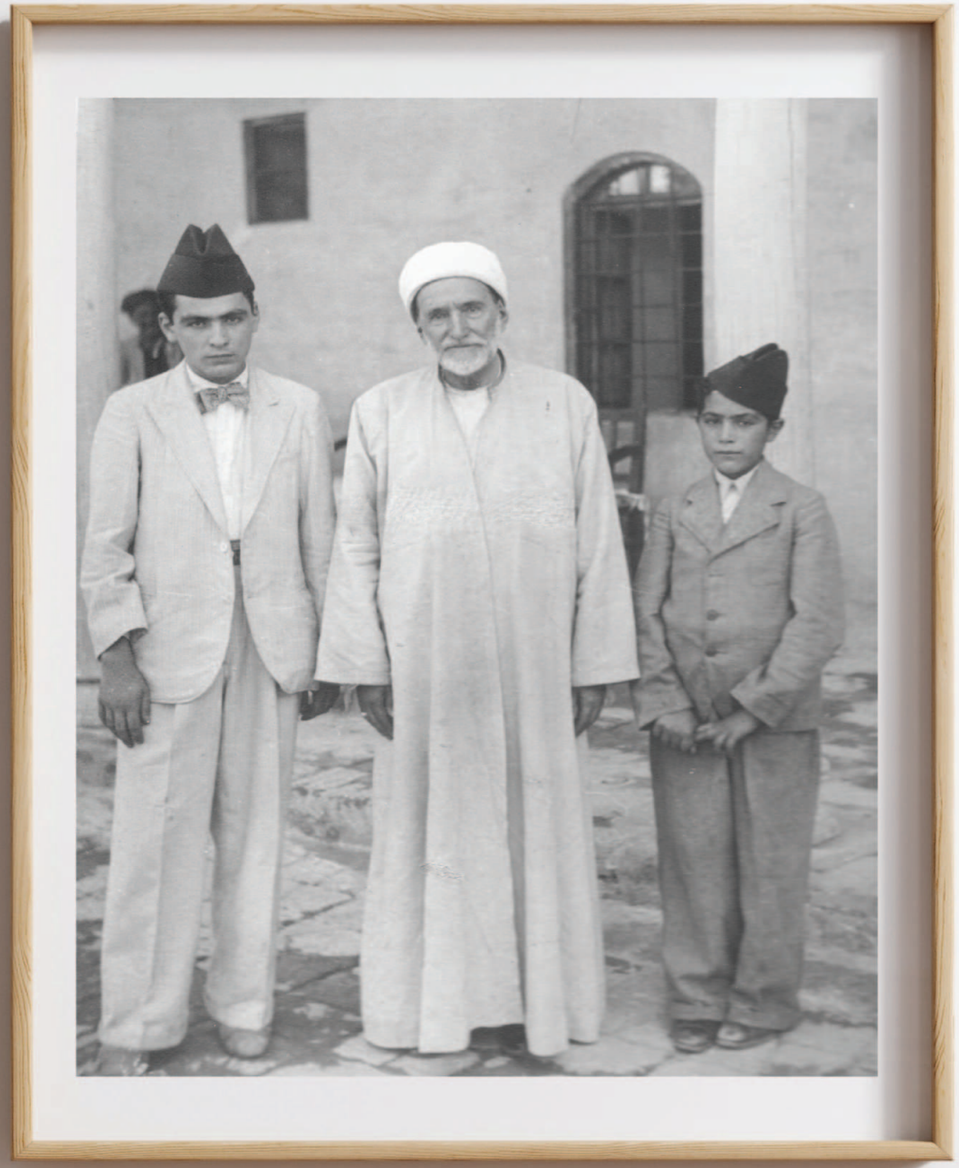

الملا أفندي مع ابنيه، عز الدين ملا أفندي (يسار)، وقاسم ملا أفندي، في باداوة عام 1930

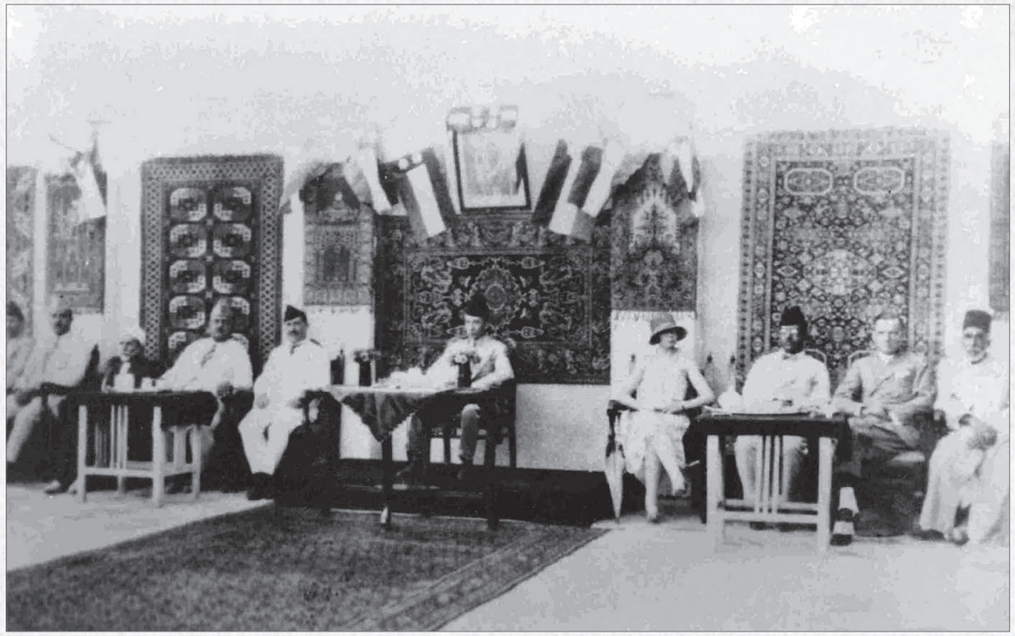

الملا أفندي (الثالث من اليسار)، الملك غازي (الوسط)، خلال زيارة الملك غازي لأربيل في منتصف ثلاثينيات القرن العشرين.

ويصف هذا القائد ملا أفندي قائلاً: «إنه رجل قصير القامة ذو ملامح مصقولة، وسرّه التقوى. ولم أرَ في حياتي مثل يديه الرقيقتين أبداً ويضع على رأسه طربوشاً (يقصد به العمامة التي يلبسها علماء الكورد) وأهلها ينتشون أخباره الطيبة انتشاء الزهور الأرجة، وكل ذلك بسبب علمه وتقواه وحصول أسلافه عبر أجيال على سمعة كهذه. وإنه في العادة يؤم المصلين في الجامع ويعظهم يوم الجمعة. وعلى النقيض من أغلب أفراد طبقته، فهو على التحقيق التقدمي يقرأ النشرات والصحف التي تأتي من مصر وتركيا، وذكي في حديثه حين يتناول الموضوعات السياسية والعلمية. وقد سألته ذات يوم عن وجهة نظره في الوضع القائم في بلاد ما بين النهرين، فأجاب قائلاً: إن كل فرد يتوق إلى رؤية بلاده مستقلة. وبرغم من مكانته لدى السلطة فإنه رفض أي منصب حكومي، ودأب على دعم الحكومة وإعانتها بأقصى ما لديه من نفوذ وقوة».

دور ملا أفندي في حفظ العائلة المالكة في انقلاب 1941

تذكر الأميرة بديعة، خالة الملك فيصل وأخت الوصي عبد الإله في كتابها «وريثة العروش»، أنه بعد انقلاب رشيد عالي الگيلاني عام 1941، لجأ الملك فيصل الثاني، وهو طفل آنذاك، مع أمه الملكة عالية وخالته الأميرة بديعة وبعض أفراد العائلة المالكة، إلى أربيل وحلوا في ضيافة وحماية ملا أفندي في قصر باداواة. فطالب الانقلابيون بتسليم الملك الشاب وصحبته إلى السلطات الجديدة، فكان الرّد من العلامة ملا أفندي قوياً وحاسماً، إذ قال: «ليس من شيمنا تسليم من يلجأ إلى حمايتنا. ومن يطالب بالملك، عليه أن يمر على جثتي أولا». لقد حمى العلامة ملا أفندي الملك فيصل الثاني ودافع عنه وعن عائلته.

مدح العلماء والشعراء للملا أفندي

مدح كثير من الشعراء الكورد المشهورون ملا أفندي في أشعارهم، منهم الشاعر المعروف پيرميرد والشيخ رضا طالباني، وغيرهما من الشعراء والعلماء.

وفاة العلامة ملا أفندي

عاش ملا أفندي حياةً مضيئةً رائعةً وتوفي العلامة فجر يوم 13 ديسمبر / كانون الأول سنة 1942، وخيم جو من الحزن والصدمة والأسى على وجوه الناس لرحيل ذلك العالم الجليل. وتبادلوا التعازي فيما بينهم. وبكاه الكبير والصغير، العالم وطالب العلم، المتعلم والأمي، وحتى الأطفال بدا عليهم التأثر نتيجة لأجواء الحزن التي خيمت على أسرهم بعد سماع الخبر. ودُفن العلامة ملا أفندي في قبة منفردة في مقبرة بقرية باداوة. ●

قرني جميل

فنان قارع الاغتراب

غياث الدين نقشبندي

كاتب وصحفي

رحل عنا مؤخراً أحد أعمدة الفن الكوردي، قرني جميل، الذي لم نلحظ غيابه كثيراً لأنه فعلاً موجود في كل ضربة فرشاة صعقت الكناڤاس، لقد غيرت لوحاته مفهوم الجدران والتعليق، تحث نفسها في مخيلة المشاهد، معاناة استحالت إلى أفكار مجبولة بألوان طينية وغبار كوني وتراب جيري يبعث بمشاعر الحزن والتشائم من الوجود واللاوجود على حد سواء.

قرني جميل فنان استثنائي استطاع عبر ردح من الزمن أن ينقل أحزانه ومعاناته في شنافته - جعبة معلقة على كتفه - بكل صدق من المنافي وصولاً إلى كوردستان، ليضفي على تجربته أساليب وتقنيات جديدة تنبه العالم إلى هول كارثة ما، ربما حصلت أو ستكون الأسوأ في تاريخ البشرية نحو أسوأ المنحدرات الوجودية وسقوط الإنسانية بصورة عامة نحو تلك الهاوية المجهولة.

أبى قرني أن يعترف بالانكسارات والانهزامات التي باتت جزءاً لا يتجزأ من كينونة الإنسان فصاغها بعدة أشكال ليحولها من شظايا الكينونة إلى لوحات فنية بلغة البشرية جمعاء وهي لغة الفن التشكيلي.

قارع قرني جميل الاغتراب بشتى أنواعه حتى وصل إلى مرحلة تحقيق الذات تجسدت في تأسيس مدرسة فنية خاصة بدأت من ذاته وانصهرت في المجموع، ليترك خلفه عشرات التلاميذ الذين سيكملون مشوار غربته بأساليب مختلفة.

حاولث الولوج في دواخل لوحاته، علني أرى أجوبة أكثر إقناعاً في ماورائياتها المكثفة بأسئلة الوجود والزوال، لكن من دون بصيص أمل أو خيط رفيع يعد بالانفراج؛ وبلا جدوى وفي كل مرة تمعنت في لوحة لقرني جميل شممت رائعة التراب والمطر قبل أن أتمعن أكثر وأراها انعكاساً أنطولوجياً للبراكين المتوهجة داخله. وطالما سألت نفسي: كيف يمكن لإنسان أن يحمل كل هذه الانفجارات العظيمة بداخله؟ لا يمكن لقرني جميل أن يخفي كل هذا الحزن والكرب خلف ابتسامته البسيطة التي لا تفارق خيال من عرفه شخصياً. لقد وجد منفذاً آخر لدفن كل هذا التشاؤم، لأن حزمة الانفعالات والبنية الفكرية المختبئة خلف لوحاته تحث المشاهد على فرز أفكار خاصة مرتبطة بالوجود والعدم، الخير والشر، ليعيد ترتيب كل هذه الأمور في فكره بديناميكية مطمورة تحت جدار الأسئلة الأزلية البائسة.

لوحتان تشكيليتان من لوحات الفنان قرني جميل.

يميل البشر إلى الاتفاق حول الجمال، عوضاً عن خلافهم المستمر حول السياسة والأديان والعقائد. ولك أن تجمع عدة أشخاص في غرفة وتدعهم يناقشون موضوعاً سياسياً، أو عقائدياً، أو دينياً، سترى الخلاف يشب بينهم وتشتعل نار الحقد والضغينة ويبدأ التخاصم وربما العراك. لكن أرِهم لوحة مبدعة أو أسمعهم موسيقى جميلة، سيهدأ الجميع ويبدأون بالتآلف وإن كانت أذواقهم مختلفة.

قرني جميل هو أحد الأسماء اللامعة التي ولدت من رحم هذه المعاناة، ولقد زرت عدة معارض له، حاملاً سؤالاً واحداً، خارجا بالكثير من الأسئلة، لمعرفتي السابقة بحجم الهموم التي يحملها على كاهله وبإمكانياته الهائلة في تشفيرها والتعبير عنها كالألوان المسكوبة بدقة فوق جدران معارضه التي تتشكل كلوحات بلا أطر، تسلسلاً دراماتيكياً.

فمن لوحة إلى أخرى، لن تشعر بفراغ أو بلون الجدران، بل بانسيابية لونية فذة تمتد كبانوراما فنية مسكوبة على جدار الصمت. لكن المبحر في ما وراء اللوحات، يكاد يسمع أنيناً سمفونياً، وكأنه شاهد على انبعاث أو هرم أو هباء. لذلك يكون الزائر شاهداً على مآسٍ مروعة أكثر مما يكون زائراً، شاهداً على هذه البانوراما الكونية التي هي أشبه بسمفونيات خيالية تحدث في النفس رهبة الزوال قبل الانبعاث.

الفن والإبداع

يعتبر تذوق الفن من المقاييس الإنسانية الأساسية التي نثبت بها إنسانيتنا، كون الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتذوق الفن عوضا عن الكائنات الأخرى، من دون أن يعرف أحد لحد الآن ما هو سبب تذوقه للفن والإبداع. إنه السر الأزلي الكامن في تذوق الإنسان للفن والإبداع دون باقي الكائنات التي ربما تنتج فناً راقياً كخيوط العنكبوت أو نسيج أعشاش الطيور أو أودقة ونسق خلايا النحل، الذي لا يمكن نعته بالإبداع وإن كان فناً، كون هذه الكائنات تنتجه من أجل بقائها وفق نسق جيني يسمى بالفطرة. لكن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي بمقدوره إنتاج الفن وخلق الإبداع، من دون أي سبب يرتبط بالصراع من أجل البقاء، فربما لو تعمقنا أكثر، سنجد أن الإنسان، دون الكائنات الأخرى، يمجد الخير بتسقيطه لمفهوم لشر من أعماله الإبداعية، وإن كان ذلك جزءاً لا يتجزأ من الصراع من أجل البقاء، لكنه يحمل روحاً إنسانية أرقى وأعلى مما تنتجه

باقي الكائنات أو بصورة أكثر تعقيداً. يعتبر التشكيل، وكأي فن مرئي آخر وبأبسط أنواعه، عملية متكاملة بين المرسل المشحون برسالة نبيلة من شأنها إعلاء الحق والعدل والسلام أو تمجيد الأعمال البطولية ودعم الخير في حربه الأزلية على الباطل، إلى المتلقي الذي يستحسن نبل الرسالة وتمجيدها للخير، ومدى تأثير تلك الرسالة على حواس المتلقي ونفسيته.

لذلك نجد المتلقي الذي يتلقى تلك الرسالة النبيلة يتأثر بها حسب واقعه وبيئته، لكن رغم ذلك تبقى هناك أحاسيس مشتركة بين بني البشر من دون أن يكون لهم عرق أو ثقافة مشتركة، وهذا ما يلغي هوية الفن. أنطولوجياً، تُعتبر لوحات قرني أحافير فيزيقية في وضح الخيال، أشبه بأغنية يائسة أو دندنة غير مفهومة لراهب في معبد الوجود، بإيقاع متناسق ضمن فضاءات أوسع ومنظومات لا يمكن تصورها حتى. لوحاته أوسع من أن تؤطر بأي إطار والواحدة هي تكملة للأخرى حيث تحوي النسق المطلوب ضمن قوانين علم الجمال Aesthetic، هذا النسق الذي يتمثل في مقاييس محسوسة، يتم تحديدها بأطر جمالية متفق عليها بتآلف كوني تم تتويجه بنسب رياضية، ليس الخطأ خياراً فيها.

يعتمد أسلوب قرني جميل على الألوان أكثر من التفاصيل، ولم يكن يرسم ما يراه، بل كان يرسم ما يشعر به، لذلك تكون ألوانه أشبه بالتكون الطبيعي الذي يتجسد في النسب الذهبية «فاي» التي يرمز لها باليونانية أي النسبة 1.61803300. تُعتبر هذه النسبة هي الأمثل لقياسات النسق، سواء كان في مقاييس جسم الإنسان، كالمسافة بين العينين والمسافة بين الأذن والأنف؛ أو النسق الذي يتحكم بجمال خلايا نحل العسل وألوان الطبيعة كلون الماء والحجر والسماء والتراب، وألوان الزهور أو الغروب ليلاً.. الخ. حيث تعتبر كل هذه التفاصيل مواد أولية ضمن هذا النسق الكوني الكبير. والعلم الذي يحاول تفسيره، حيث يجد الشاهد كل هذا النسق في لوحات قرني جميل. لذلك فهو جزء من هذه المنظومة الكونية الفذة التي يحاول علم الجمال بحثها وتفسير مكامنها.

التسلسل اللوني والنسق بين مكونات اللوحة يدخل ضمن هذا الحيز، من دون أن يخطط قرني له، أي أنها لوحات طبيعية بالفطرة، ونسقها هذا يمنح شاهدها انطباعاً أقرب إلى التشاؤم، ويجعله شاهداً على تراجيديا الحضارة ووهم الإنسان، تلك التراجيديا التي نعيش كلنا ضمن طياتها لتنتهي بموت زؤام ونهاية لامنطقية. ●

بيت المقام

قلب كركوك النابض بالأنغام

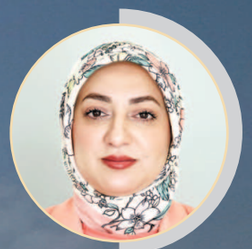

شنو الداودي

صحفية من كركوك

من مدينة كركوك التاريخية، وأزقتها القديمة، تصدح أنغامٌ خالدة تنبض بالفن، حاملةً معها إرثاً موسيقياً عريقاً يتجاوز حدود الزمان والمكان. هنا، في «بيت المقام العراقي» تتجسد حكاية التراث الحي الذي يرويه فنانون يتقنون لغات المدينة الثلاث: العربية والكردية والتركمانية، في توليفة موسيقية تعكس التنوع الثقافي الفريد لكركوك.

مقامات نابضة بالحياة

يدير «بيت المقام العراقي» في كركوك العازف أحمد فائق رشيد بابان، المعروف بـ«أحمد الرصافي»، وهو موسيقي وعازف على آلة السنطور. يقول الرصافي عن هذا البيت إنه أكثر من مجرد مركز فني؛ بل هو «مشروع ثقافي وإنساني نابض بروح التعدد والتآخي».

يؤكد الرصافي في حديثه لمجلة «كوردستان بالعربي» أن «تجربتنا في بيت المقام تجربة فريدة، وفرقتنا تعكس تنوع كركوك الثقافي، فنؤدي الأغاني التراثية بلغات المدينة الثلاث، وهو ما يعزز التعايش السلمي، ويبرز غناها الفني».

ويتابع الرصافي قائلاً: «إن انطلاقة بيت المقام العراقي تعود إلى عام 1994، في فترة كانت فيها الفنون التقليدية تواجه خطر التراجع والاندثار. جاءت المبادرة من مجموعة من الفنانين والمثقفين الرواد في كركوك، منهم يحيى إدريس، وخالد السامرائي، ومقداد محمد، وهاشم زينل، ومحمد رؤوف. ومنذ ذلك الحين، أصبح (بيت المقام) منارةً لإحياء هذا الفن الأصيل، ومنصةً لتنظيم الأمسيات الدورية التي تحافظ على هذا التراث الحي وتنقله للأجيال القادمة».

يتألف الفريق الموسيقي الأساسي في البيت من خمسة عازفين يتقنون العزف على آلات الطبلة، والرق، والجوزة، والكمان، والسنطور. وفي بعض الأحيان، ينضم إليهم عازفو القانون والعود والناي، مما يضيف عمقاً وتنوعاً للأداء الموسيقي.

وفي هذا السياق، يوضح العازف والموسيقي سيروان عمر، نقيب فناني كوردستان - فرع كركوك: أن «المقام ليس مجرد قالب جامد، بل هو كيان حي يتنفس ويتطور مع كل أداء». ويضيف: «ويكمن جمال المقام في قدرة العازف على استكشاف دروبه اللحنية المتعددة، وهي عملية نسميها (التحويل) أو (التحليل) التي تثري الإحساس السمعي، وتمنح الموسيقى بعداً تعبيرياً لا مثيل له».

ويكمل عمر حديثه شارحاً الخصائص العميقة لهذا الفن مع بعض التفاصيل.. فـ«مقام الراست، على سبيل المثال، يُعد (سيد المقامات) بنغماته العالية والمؤثرة، بينما يبعث مقام النهاوند على الهدوء، ويحمل الحجاز شجناً دافئاً، في حين يبعث البيات البهجة». ولا يغفل سيروان عن ذكر المقامات الأكثر تعقيداً وعمقاً مثل السيكاه، والصبا الحزين، والعجم المبهج، ومقام الكرد ذي الطابع العاطفي العميق. إن فهم المقام لا يقتصر على الاستماع إليه؛ بل يتطلب التعمق في بنيته الفنية الدقيقة. وتشمل أدواته الرئيسية: السنطور، والجوزة، والدف الزنجاري، والنقارة، والدمبك. وتعتمد بنيته اللحنية على مقامات مرتبة ضمن «فصول» محددة، مثل فصل البيات أو الحجاز. ويُقدم الأداء وفق تسلسل فني دقيق يمر بمراحل متعددة: البدوة، الجلسة، الميانة، القرار، والقطع والتسليم، وهي مراحل تُبرز مهارات المؤدي وقدرته على التعبير الفني».

ويشير عمر إلى أن البنية الأساسية لأي مقام تتشكل من ثلاثة عناصر متكاملة: «السلم الموسيقي الذي يمثل الإطار النغمي للمقام، والزخارف اللحنية التي تمنحه شخصيته المميزة، بالإضافة إلى النغمات الرئيسية التي تعد بمثابة نقاط ارتكاز تحدد هوية المقام وتوجه مساره اللحني وفرادته».

مواهب وتحديات

على الرغم من الأهمية الثقافية لـ«بيت المقام العراقي»، إلا أنه يواجه تحديات جمة، أبرزها غياب الدعم الحكومي. فمشاركات البيت في مهرجانات محلية ودولية، مثل مهرجان أذربيجان للمقام ومهرجان بغداد الدولي، ومهرجان علي مردان بالإضافة إلى تنظيم الأمسيات بلغات المدينة الثلاث، التي تتم جميعها بتمويل شخصي من أعضاء البيت.

وفي خضم هذه التحديات المالية، برزت مواهب شابة واعدة، مثل أحمد نجيب، قارئ المقام الذي نشأ على أصوات الكبار. يروي نجيب بداياته الملهمة قائلاً: «كنت أستمع منذ

يكمن جمال المقام في قدرة العازف على استكشاف دروبه اللحنية المتعددة

طفولتي إلى القراء في مجالس المدينة، وشعرت أن المقام هو طريقتي للتنفس. عندما غنيت أول مقام أمام جمهور صغير، أيقنت أن هذا هو طريقي».

ويرى نجيب أن هناك أبعاداً أعمق تميز قارئ المقام الحقيقي، قائلاً: «الصوت مهم، لكن ليس كافياً، قارئ المقام الحقيقي هو من يفهم الروح، يعرف الأصول، ويعيش المقام كجزء من وجدانه. المسألة ليست أداء بل صدق وإحساس وتواصل». هذا التركيز على الروح هو ما يميز الأداء الأصيل للمقام. وفي محاولة للحفاظ على هذا الإرث، أطلق «بيت المقام» في عام 2021 مشروعاً طموحاً لتوثيق المقامات بلغة متعددة، بدءاً بتسجيلات للفنان محمد رؤوف، بهدف بناء أرشيف صوتي شامل، إلا أن هذا المشروع لم يكتمل بسبب نقص التمويل المادي.

ولا تقتصر التحديات على الجانب المالي فحسب؛ فالبنية التحتية لـ«بيت المقام» تعاني أيضاً. يشير الرصافي إلى الحاجة الملحة لترميم المبنى وتجهيزه بالأثاث والآلات، بالإضافة إلى غياب الأزياء الفولكلورية اللازمة للعروض. هذه العوائق تؤثر سلباً على قدرة البيت على جذب الجمهور والمواهب الجديدة، مما يضطر الفريق للتدريب في قاعة صغيرة داخل مبنى القشلة الأثري المهدد بالانهيار.

تاريخ وهوية

ولكركوك دور فريد تلعبه في تشكيل ذائقة قارئ المقام، يقول أحمد نجيب: «كركوك مدينة متعددة الثقافات، ومزيجها الغني يُضفي على قارئ المقام نكهة خاصة، ويفتح لها أبواباً لفهم أعمق للأنغام والتقاليد». ويرى أن بعض المقامات تعبر عن روح كركوك على نحو خاص، «نعم، مقام البيات مثلاً يحمل شيئاً من حزن المدينة ودفئها، وهناك مقامات أخرى تشبه لهجة ناسها ولهيب صيفها».

وعلى الرغم من الصعوبات كلها، يواصل «بيت المقام العراقي» في كركوك سعيه الدؤوب للحفاظ على هذا الإرث الثقافي وتطويره، وهذا ما أكده أحمد الرصافي، مدير بيت المقام العراقي في كركوك، بقوله:

«المقام ليس مجرد طرب أو أداء موسيقي، بل هو وجدان المدينة وتاريخها الذي يُقرأ بالأصوات، وهوية فنية وطنية لا تحتاج إلى ترجمة. إنه النغم الذي يعبر الأزمنة ورسالة ثقافية ترفض الاندثار».

يبقى «بيت المقام العراقي» في كركوك أيقونة ثقافية تنبض بالحياة، ومعلماً يجسد تآلف التنوع بروح واحدة، تعزف لحن العراق بروح كركوكية خالدة. ●

«كركوك مدينة متعددة الثقافات،
ومزيجها الغني يُضفي على قارئ
المقام نكهة خاصة، ويفتح لها أبواباً
لفهم أعمق للأنغام والتقاليد»

الصور: محمد عارف

آخر معارك الجنرال

حين يروي الأدب الكوردي حقيقته بالعربية

زياد شبيب

محافظ بيروت وقاضي سابق

ومدير دار النهار للنشر

في روايته «آخر معارك الجنرال»، الصادرة عن دار النهار في بيروت، يقدّم الكاتب والشاعر جان دوست عملاً أدبياً استثنائياً يمزج بين السيرة الذاتية والتأمل الوجودي والخيال التاريخي، حيث تتجسّد اللحظات الأخيرة في حياة الزعيم الكوردي الملّا مصطفى البارزاني، لا بوصفه شخصية تاريخية فقط، بل كإنسان يحمل ذاكرة شعب، ويختزن في جسده المتعب نضال أمة وهواجسها، وانكساراتها وأحلامها المؤجّلة.

لكن هذه الرواية، بأهميتها الأدبية، تتجاوز النص. فصدورها باللغة العربية، ومن بيروت تحديداً، يحمل دلالات ثقافية وإنسانية عميقة تمسّ العلاقة بين العرب والكورد، وتؤشر إلى دور الأدب في كسر الحواجز النفسية والتاريخية، وفي بناء الجسور بين الشعوب، خارج الحسابات السياسية والمواقف المسبقة.

في أواخر عام 2024، زرتُ مدينة بارزان، تلك القرية الجبلية التي خرج منها رجالٌ لم ينكسروا رغم القسوة والجوع والمنافي. عبر الطرق الوعرة التي تشق الجبال، حيث الطبيعة مزيج من القسوة والجمال، رأيت كيف تتكوّن الشخصيات من التضاريس، وفهمت أكثر ما تعنيه الرواية حين تصف البارزاني بأنه «ورقة من شجرة البلوط الكبيرة التي لا تسقط كلّهامرة واحدة».

في متحف القائد مصطفى البارزاني، لم تكن المعروضات فقط ما يشدّك، بل الروايات الشفهية، والنبرة الحيّة التي ينقلها القيّمون هناك، وكأنهم يتناقلون سرّاً عائلياً مقدّساً. لقد كان المكان شاهداً حياً على الوجع الكوردي والكرامة الكوردية، محفوظاً لا في الحجر وحده، بل في النَفَس الحيّ للذاكرة.

«آخر معارك الجنرال» تبدأ من لحظة موت، لكنها ليست نعياً، بل هي استعادة لزمن طويل من النضال، والخذلان، والحب، والأمل. الرواية لا تسرد سيرة مصطفى البارزاني كزعيم سياسي فقط، بل تقدّمه كجدّ، وعاشق، ومقاتل، وحالم، ومغدور، وطفل خائف ذات يوم في بارزان.

يستخدم جان دوست أسلوباً شاعرياً يتجاوز الخطاب السياسي، ويجعل من كل مشهد جزءاً من قصيدة طويلة تتداخل فيها الأزمنة: من ذكريات الشباب والانتفاضات إلى لحظات المرض والوهن والموت الصامت في غرفة مستشفى في واشنطن.

إن صدور الرواية بالعربية، ومن بيروت تحديداً، يجعلها جسراً ثقافياً وإنسانياً بين الشعبين. فالقضية الكوردية لطالما عُرضت على الرأي العام العربي من خلال وسائط سياسية أو إعلامية ربما جاءت مشوّهة.

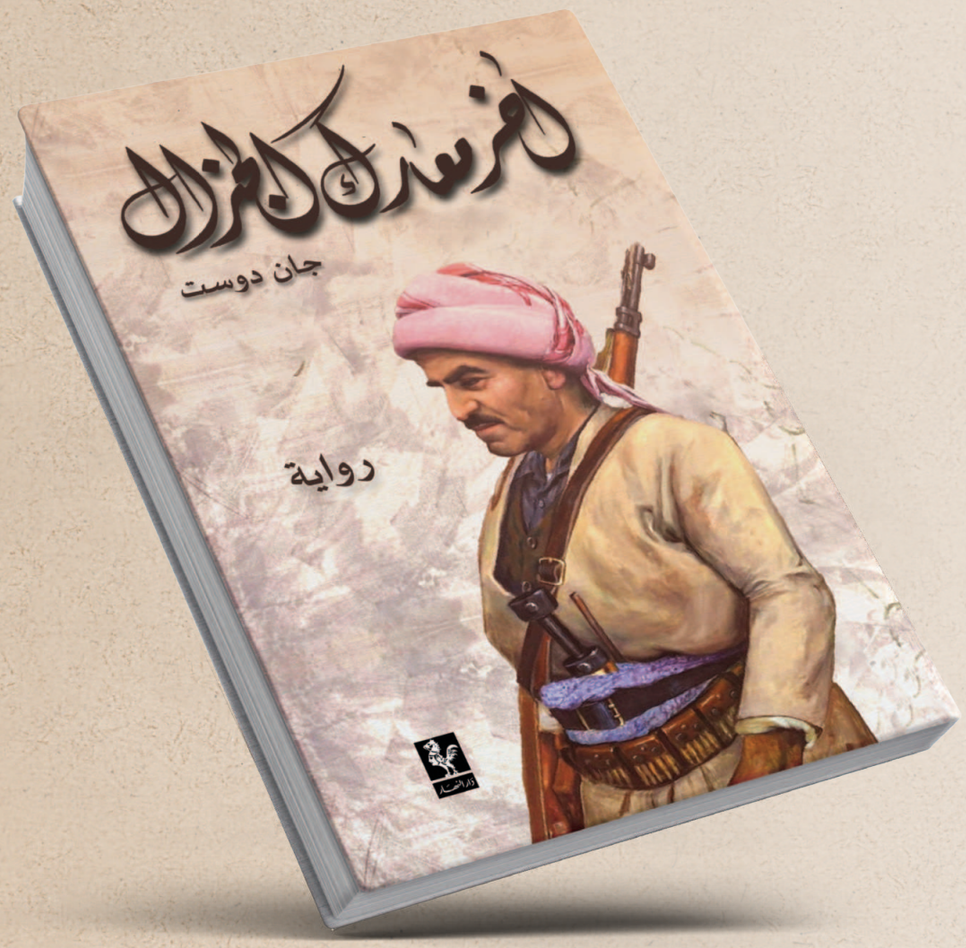

بيروت، بما لها من رمزية كعاصمة للكلمة الحرّة، تؤكد هنا مجدداً دورها كمختبر للمصالحات العميقة، لا السياسية فحسب، بل الثقافية والوجدانية.

في «آخر معارك الجنرال»، لا نجد فقط سيرة زعيم، بل خريطة ألم شرق أوسطيّ مكتوم. من لوزان وسايكس – بيكو إلى الخيانات الدولية، ومن قصائد الملّا الجزري إلى شجرة البلوط، ومن بندقية البرنو إلى حمامة تطير من نافذة المستشفى... كل شيء في الرواية يقول إننا نتشابه أكثر مما نظن.

هي رواية لا تتوسّل العطف، ولا تستعرض المظلومية، بل تُقدّم جمالاً إنسانياً، وشهادة أدبية سامية، يمكن أن تسقط جدران الجهل وسوء الفهم المتبادل، وتفتح أفقاً للحوار.

«آخر معارك الجنرال» معركة ضد النسيان. إنها مقاومة أدبية لطمس القضية، ومحاولة شجاعة لتثبيت معالم الذاكرة الكوردية في وجداننا العربي. حين يكتب جان دوست بالكوردي ويُترجم للعربية، فإنه لا يطلب الاعتراف، بل يقدّم صوتاً يليق بالإصغاء.

لقد سقطت ورقة أخرى من شجرة البلوط، كما قال البارزاني. لكن الشجرة لا تزال واقفة، تمدّ جذورها في الأرض، وتقول: نحن هنا. لا لنقاتل فقط، بل لنحكي أيضاً. ●

التبرع بالشعر
مبادرة لدعم مرضى السرطان

هيمن بابان رحيم

صحفي عمل في العديد من المؤسسات الإعلامية المحلية والدولية

تقف طفلة في التاسعة من عمرها أمام كرسي في صالون نسائي، مستعدة لقص جزء من شعرها الطويل واللامع والتبرع به لصالح جمعية كوردية بدعم من منظمة بريطانية متخصصة في صناعة باروكات من الشعر الطبيعي، تُرسل لاحقاً إلى إقليم كوردستان.

إيليان جيفارا تدرك تماماً أن ما تقدمه ليس مجرد خصلات من الشعر، بل مساهمة إنسانية تمنح الأمل لمحاربي السرطان الذين فقدوا شعرهم بعد العلاج الكيميائي، وتشكل دعماً نفسياً بالغ الأثر في رحلتهم مع المرض، وسط ما يواجهونه من تحديات صحية واجتماعية. لم يكن سهلاً لطفلة في هذا العمر أن تتخلى عن جزء من شعرها، الذي يُعدّ مصدر فخر وجمال للفتيات، لكن إيمانها بأنها تقدم عملاً إنسانياً نبيلاً منحها الشجاعة لاتخاذ هذه الخطوة الجريئة.

ما تقدم هو قصة فتاة أربيلية انتظرت فترة طويلة كي يطول شعرها فتهبه لمرضى بحاجة إليه. أما الفكرة فقد جاءت بعد تشجيع عمتها التي تعمل متطوعة في مستشفى «نائكلي» الخاص بمرضى السرطان في مدينة أربيل.

وتبدي إيليان سعادتها بعملها الخيري لمشروع باروكات للأطفال تحت عنوان «ويگز فور كيدز»، وتقول في حديث لمجلة «كوردستان بالعربي» إن «قراري بأن أهب شعري إلى المصابين بمرض السرطان الذين فقدوا شعر رؤوسهم نتيجة جرعات العلاج الكيمياوي، جاء بعد أن حدثتني عمتي عن معاناة هذه الفئة». وتابعت: «عائلتي وأقاربي لم يرفضوا فكرتي، بل قاموا بتشجيعي»، ودعت إلى «تعميم هذه الفكرة على الراغبين من أبناء المجتمع».

جهود ذاتية طورت المشروع

«ويگز فور كيدز»، أو (باروكات للأطفال) بالعربية، مشروع يتم العمل عليه منذ حوالي أربع سنوات بجهود ذاتية، لمساعدة المصابين بالسرطان ممن هم دون سن الـ18 عاماً. الفكرة بسيطة لكنها قوية: تجميع التبرعات من الشعر، وإرسالها إلى بريطانيا، ثم إعادة باروكات من شعر حقيقي إلى مرضى السرطان في كوردستان.

أسست الجمعية الدكتورة إيمان إبراهيم، طبيبة انتقلت للعيش في المملكة المتحدة عام 2022، وشعرت بمسؤولية تجاه المرضى في وطنها «الفكرة نشأت من خبرتي بعد العمل التطوعي لعقد من الزمن في مساعدة مرضى السرطان» تقول الدكتورة إبراهيم، وتضيف: «من النقوص والقصور التي رأيتها: افتقاد المرضى للثقة بالنفس بعد فقد شعرهم، وعدم وجود مركز يجمع الشعر ويتحول إلى باروكات حقيقية رغم الطلب الكبير».

المتطوعتان د.ايمان إبراهيم وعائشة عمر

الصورة: هوگر كريم

المتبرعة إيليان جيفارا أثناء قص شعرها للتبرع به

الصورة: هوكر كريم

تشرح الدكتورة إبراهيم: «شعرت أحياناً بالبعد عن المرضى، لكنني بقيت مرتبطة بالعمل الإنساني الفطري، الذي كان يوماً ما مصدر معنى لحياتي».

وحين كانت ما تزال طالبة طب، تطوعت الدكتورة إبراهيم في مستشفى السرطان الوحيد في أربيل، وأسهمت في مشاريع تعليمية وترفيهية ودعم نفسي

بعد انتشار العمل الإنساني، يتطوع الآن حوالي عشرة شباب من أجل الجمعية الخيرية. بعضهم يتولى تسليم الباروكات محلياً مجاناً، وآخرون يقيسون حجم الرأس ويوجهون تنسيق التبرعات في الصالونات. ويشكر الفريق شركة الشحن التي تنقل الشعر والتبرعات من دون مقابل إلى بريطانيا، وتعيد الباروكات إلى كوردستان، رغم صعوبة المهمة الملقاة على عاتقهم. أما عائشة عمر، المشرفة على المشروع، وهي شابة كردية تحمل شهادة في اللغة الإنجليزية، فتعمل مع المرضى في مستشفى نانكلي بشكل تطوعي منذ ثماني سنوات، وتُعد قوة دافعة وراء الجمعية الخيرية. كما أنها تُدرّس في مدرسة صغيرة داخل المستشفى لدعم الأطفال الذين تم تشخيصهم بالسرطان والذين اضطروا للتوقف عن التعليم المنتظم بسبب الضعف والتأثيرات الجانبية للعلاج الكيميائي.

تقول عمر: «بعض الآباء يخبروننا بأن أطفالهم يتعرضون للتنمر أو يُنظر إليهم بعد فقدان شعرهم بنظرات شزرة»، إلى درجة أن «بعضهم يتوقف حتى عن الذهاب إلى المدرسة. سماع هذا يُحطم قلوبنا، لكننا سعداء وفخورون بأننا نستطيع الآن مساعدتهم».

طريق النجاح يمر بمراحل

وقد مرّ المشروع الخيري بمراحل: في البداية كانت الباروكات تُصنع من شعر أشخاص أجانب فقط. لكن بعد فترة بدأت التبرعات بالشعر محلياً من سكان محافظات إقليم كوردستان وإرساله إلى الشركة البريطانية لتحويله إلى باروكة،

وتتم عملية الحصول على الشعر من خلال صناديق تُوضع في مستشفى «نانكلي» يُدوَّن فيها تفاصيل الشعر كاملة من المتبرعين، منها الاسم واللون ووسائل التواصل، لإعداد شهادات شكر وتقدير للمتبرعين أو المتبرعات.

ويتعيّن على الشعر أن يتوافر فيه عدد من المعايير قبل تحويله إلى باروكة، منها ألا يقل طوله عن 17 سم، حتى وإن كان الشعر مصبوغاً عند قصه، لكن يفضل ألا يكون الشعر من الألوان غير المألوفة، وألا يكون قد مرّ على قص الشعر أكثر من خمس سنوات. وتؤكد عائشة أن «الباروكات هي من الشعر الطبيعي، وليس التجاري، كما أن استخدامها لا يسبب أي أذى للرأس، ولا يسبب حساسية، ولا يترك روائح كريهة». وتابعت أنه «في البداية كانت الناس تراودهم الشكوك في الموضوع، لكن الحال قد تغيّر الآن، فنحن نتلقى استجابة واسعة من المتطوعين».

هدية ثمينة من دون مقابل

تقول صاحبة فكرة المشروع، الدكتورة إبراهيم إن «تكلفة الباروكة الواحدة ممكن أن تصل إلى نحو ألف دولار أميركي، لكن المؤسسة البريطانية توفرها من دون مقابل، ونحن نسلمها للأطفال عند طلبها دون مقابل». وتتابع إبراهيم «ما يميز الباروكات التي نقدمها هو ليس فقط أنها مصنوعة من شعر حقيقي تم التبرع به، بل يتم تصميمها خصيصاً لكل طفل. نحن نقوم بأخذ قياسات الرأس، ومن ثم يتم تفصيل الباروكات بناءً على طول الشعر ولونه من صورٍ كان قد تم التقاطها قبل أن يفقدوا شعرهم». وقد بلغ عدد المستفيدين من المشروع حتى الآن نحو 70 مريضاً، أغلبهم أطفال ومراهقون، والأعداد في تزايد بالتزامن مع زيادة الإقبال على التبرع بالشعر، ما سهّل على المشروع عمله وجعل القائمين عليه أن يطمحوا إلى فتح مراكز في محافظات كوردستان كافة لاستلام الشعر من المتبرعين.

استعادة الثقة

هذا المشروع ليس مجرد قضية مظهر؛ إنه استعادة لشيء يسرقه العلاج الكيمياوي أحياناً وإعادة الثقة بالنفس والهوية للمرضى الذين يعانون من التغيرات التي تطرأ عليهم. تقول الدكتورة إبراهيم: «من المؤثر جداً حين نرى بعض المرضى بعد تعافيهم وهم يعيدون الباروكات إلينا ليستفيد منها آخرون. فضلاً عن قيام بعض المتعافين بالتبرع بشعرهم لآخرين مصابين، وفاءً لمشروعنا. إنها حلقة جميلة من العطاء. نؤكد لهم دائماً أنهم جميلون، وأن الباروكة مؤقتة إلى أن يتعافوا وينمو شعرهم مرة أخرى».

وتشير إلى الكثير من المواقف الإنسانية التي صادفت المشروع، منها أن «رجلاً لم يكن بإمكانه أن يتقبل رؤية زوجته، التي أُصيبت في بداية حياتهما الزوجية بالسرطان، بلا شعر، حتى وصل الحال بهما إلى حافة الطلاق». وأضافت أن «الوضع قد تغيّر بعد أن حصلت الزوجة على باروكة من مشروعنا، وهي حالياً قد تعافت وتعيش مع زوجها حياة سعيدة».

تقول الدكتورة إبراهيم إن «العديد من المصابين أطفال، وقد ابتعدوا عن أصدقائهم لأنهم لم يتحملوا نظراتهم نتيجة تغيّر ملامحهم، لكن بعد حصولهم على الباروكات ترجع إليهم الثقة ويعاودون الاختلاط بالمجتمع ثانية». وأضافت أن «ردود الفعل المختلفة في اللحظة التي تُوضع فيها الباروكة هي أكثر المواقف

عاطفية، فبمجرد وضع الباروكة المصنوعة من شعر حقيقي على رؤوسهم، يرقص البعض فرحاً، بينما ينهار البعض الآخر من السعادة. إنه مثل استعادة هويتهم وصورتهم الذاتية».

بصفتها طبيبة، تؤمن إبراهيم بأن هذه البادرة - وإن بدت بسيطة للبعض - تُعين كثيراً الحالة النفسية للمريض. هناك أدلة متزايدة على أن عوامل مثل الأمل والتفاؤل تساعد المرضى على تجاوز العلاج وقد تؤثر إيجاباً في صحتهم العامة.

دعم من مؤسسة بريطانية

"Little Princess Trust" (وتعني باللغة العربية «ثقة الأميرة الصغيرة»)، مؤسسة بريطانية أُنشئت عام 2005، متخصصة في تقديم الشعر المستعار الطبيعي «الباروكة» مجاناً للأطفال والشباب، ممن فقدوا شعرهم نتيجة علاج السرطان أو غيره من الحالات. كما تموّل أبحاث سرطان الأطفال التي تهدف إلى إيجاد علاجات أكثر فعالية. فيل برايس، المدير التنفيذي لمؤسسة «ثقة الأميرة الصغيرة» يقول في تصريح لمجلة «كوردستان بالعربي»: «يسعدنا جداً أن نقدم شعراً مستعاراً مجانياً للأطفال المصابين بالسرطان في إقليم كوردستان العراق»، مؤكداً أن عملهم «بدأ في كوردستان العراق مؤخراً، ولكن من دواعي سرورنا وفخرنا أن نساعد الشباب هناك».

المؤسسة البريطانية، حسب كلام المتحدث، «لديها، بالإضافة إلى إنجلترا حيث المقر الرئيسي، شراكات مع صالونات لمساعدة الأطفال المصابين بالسرطان في

المتبرعة إيليان جيفارا بعد قص شعرها

الصورة: هوگر كريم

كل من أيرلندا والبرتغال والسويد وبلغاريا وسلوفاكيا».

وفيما يخص التفكير مستقبلاً بإنشاء مركز لصناعة الباروكات من الشعر الطبيعي في إقليم كوردستان وتحديداً في أربيل، يضيف قائلاً: «ليس لدينا حالياً أي خطط لبدء عقد الشعر المستعار في العراق، لكننا دائماً على استعداد لاستكشاف فرص جديدة بينما نواصل مهمتنا لمساعدة المزيد من الأطفال المصابين بالسرطان». وأشادت الدكتورة إبراهيم بجهود هذه المؤسسة، لأنها تساعد المصابين من دون مقابل «وقد استجابت لنا بعد أن أرسلنا إليها بريداً إلكترونياً واحداً فقط، وقدمت خدماتها إلى الكثير من مرضى السرطان في كوردستان». وأربيل هي المكان الأول في كوردستان والعراق الذي تتعامل معه هذه المؤسسة وتصنع له الباروكات مجاناً.

> **بلغ عدد المستفيدين من المشروع حتى الآن نحو 70 مريضاً، أغلبهم أطفال ومراهقون، والأعداد في تزايد بالتزامن مع زيادة الإقبال على التبرع بالشعر**

=«صحة» كوردستان ترحب بالمشروع ومستعدة للتعاون

وزارة الصحة في إقليم كوردستان سجلت عام 2023 حوالي 9 آلاف مريض مصاب بأنواع مختلفة من السرطانات، كما تقول الدكتورة چنار سنجاوي المسؤولة عن وحدة السيطرة على السرطان في الوزارة. أما عام 2024 فقد انخفض العدد بحوالي 300 مصاب، وعدد من المصابين المسجلين في إقليم كوردستان من سكنة محافظات خارج الإقليم.

وتقول سنجاوي وهي ترحب بالمشروع التطوعي لصنع باروكات الشعر الطبيعية: «سندعم المشروع بجميع الإمكانات المتوفرة وهو مشروع إنساني مهم». وفي أيلول 2024، وضع رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، الحجر الأساس لأكبر مستشفى لعلاج السرطان في أربيل، والذي يبنى على مساحة 30 ألف متر مربع وبسعة 150 سريراً. وسيوفر الحكومة، بحسب بيانها الرسمي، أحدث التقنيات الطبية والعلاجات مثل العلاج الكيميائي والتصوير المقطعي بالإصدار البوزيتروني والتصوير المقطعي المحوسب والتصوير بالرنين المغناطيسي، بالإضافة إلى زراعة نخاع العظم والتصوير بكاميرا غاما، بالإضافة إلى العديد من العلاجات الأخرى التي ستتوفر على أعلى مستوى. وبحسب أرقام وزارة الصحة يوجد في إقليم كوردستان 86 مستشفى عاماً و31 مركزاً صحياً متخصصاً و1056 مركزاً صحياً، يقدم من خلالها جميع أنواع الخدمات لمواطني كوردستان واللاجئين والنازحين.

الجهود المحلية

ومن خطط فريق «ويگز فور كيدز» فتح مراكز لتصنيع باروكات الشعر الطبيعي محلياً في المستقبل، سواء في أربيل أو باقي محافظات إقليم كوردستان، إذا توفر الدعم من الجهات الحكومية أو المنظمات والجهات الخيرية، من أجل توفير الخدمات لمرضى السرطان.

وتقول الدكتورة إبراهيم «هذا لن يسرع العملية فحسب، بل سيخلق وظائف جديدة، خاصة للنساء، في صناعة الباروكات يدوياً عبر عقد خيوط الشعر بعناية». ومثل هذه المشاريع تحتاج إلى أجهزة لإدامة الشعر وتنظيفه وتحويله إلى باروكات، كما أنها ستُسهم في تشغيل العديد من الأيدي العاملة، لا سيما من النساء. وقد خصص المشروع صفحة لها على موقع التواصل الاجتماعي «إنستغرام» باسم wigs4kids.kri ووفر أرقام موبايل لتسهيل مهمة التواصل مع الناس.

متنزهات أربيل

رئة خضراء ووجهة ترفيهية

تُحضّر الشابة بيريفان لامتحاناتها الجامعية. تجد من حديقة ومتنزه سامي عبد الرحمن في أربيل، ملاذها الهادئ بعيداً عن صخب الحياة. بين أزهار النرجس واللافندر والأوركيد تفرش كتبها ودفاترها وتبدأ المذاكرة، فالغابات الخضراء داخل الحديقة تستقبلها بصدر رحب. والمكان يكاد يخلو من الضجيج، فلا يُسمع سوى زقزقة العصافير ووقع أقدامٍ خفيفة لقطط الحديقة التي تحاول بحذر وفضول الاقتراب من صندوق الطعام المركون قرب أغراض بيري على الأرض. تقول بيري، 21 عاماً، لمجلة «كوردستان بالعربي»: أدرس اللغة الإنكليزية في جامعة صلاح الدين، تحوّلت هذه الحديقة إلى مكان مريح للدراسة أكثر من البيت. هنا لا يقاطعني أحد، وأستطيع المذاكرة لساعات طوال، كما أن الأشجار الخضراء والهواء النظيف، تساعد على تخفيف الضغط النفسي قبيل الامتحان، أكثر ما يعجبني أن الحديقة مجانية ونظيفة وهادئة، توفر مكاناً مناسباً للطلاب للتحضير لامتحاناتهم المدرسية والجامعية.

ولا تبدو مظاهر التعب على الشاب مصطفى من ديالى، رغم أنه يجري منذ أكثر من 30 دقيقة عبر المسار الرياضي المخصص للرياضيين داخل حديقة سامي عبد الرحمن. يقول لمجلة «كوردستان بالعربي»: أمارس الرياضة يومياً هنا، أحب الجري، هذا المسار داخل الحديقة يعكس اهتمام البلدية بتشجيع الشباب على ممارسة الرياضة، إنها مكان جميل تفسح المجال لجميع الرياضيين لممارسة مختلف أنواع الرياضات التي يفضلونها، مضيفاً: «حتى رياضة ركوب الخيل متوفرة هنا».

وحديقة سامي عبد الرحمن، بُنيت على مساحة 800 فدان، تقع غرب مدينة أربيل، لها بوابة رئيسية تواجه مبنى إقليم كوردستان، وتتوفر داخلها العديد من المرافق والأنشطة السياحية والمطاعم والأسواق الصغيرة والملاعب، ويزورها مئات المواطنين يومياً لممارسة الرياضة والاستمتاع بالطبيعة. بحسب وزارة البلديات والسياحة في أربيل.

لكنّها ليست الوحيدة في المدينة، بل هنالك العديد من الحدائق الخضراء، تشكل فسحة طبيعية تروي عطش العائلات للسكينة والجمال، منها حديقة «شاندر» التي تتربع في قلب مدينة أربيل، وتضم مروجاً وبحيرات ومطاعم ومقاهي،

الصورة: بهمن فرهادي

الصورة: كيلان حاجي

إضافة إلى التلفريك (القاطرات المعلقة). وخلال شهر أيار / مايو الماضي، احتضنت معرضاً للزهور ضم أكثر من 5 آلاف نوع من الأزهار والنباتات الخضراء. ورغم أن الحديقة تحتوي على مقاعد خشبية ومقاهي صغيرة، إلا أن معظم العائلات تفضّل الجلوس على الأرض والتواصل المباشر مع الطبيعة. هنا تحديداً، عندما تفرش العائلات الغطاء على الحشيش وتشكّل حلقة دائرية تتجمع حول طبق واحد لا يمكن تغييره أو استبداله؛ إنه بالطبع طبق الدولمة. تقول الشابة شاهيناز، 35 عاماً، من مدينة كركوك لمجلة «كوردستان بالعربي»: اعتدنا على الاجتماع هنا في حديقة شاندر، نجلب أغراضنا معنا، نحضّر الدولمة من المساء، ونستمتع بتناولها بين أحضان الطبيعة. وتجذب حدائق أربيل العائلات من وسط وجنوب العراق، التي تأتي للتمتع بأجواء صيفية معتدلة، حيث تنخفض درجات الحرارة في الحدائق عن المدن، فالأشجار والأزهار والمياه العذبة ترطّب الجو وتخفف من وطأة صيف البلاد الحار.

فعاليات متنوّعة

والحدائق في أربيل ليست مجرد مساحات خضراء للتنزه والاستمتاع، بل مرافق خدمية تحتضن العديد من الفعاليات الثقافية والفنية والشعبية، فبعد الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا في فبراير 2023، اختارت مؤسسة بارزاني الخيرية حديقة شاندر مكاناً لاستلام تبرعات الأهالي المقرر إرسالها للمتضررين من الزلزال. ومن ساحات حديقة شاندر ينطلق مهرجان الرمّان كل عام، فتتزيّن الحديقة بحبات الرمّان والزبيب والمشمش والتمر والعسل الأصلي الذي يجلبه مزارعو حلبجة ومناطق أخرى. وفي حديقة سامي عبد الرحمن، يُقام سنوياً مهرجان الأكل الكوردي، فتفترش السيدات الكورديات أرض الحديقة ليخبزن الخبز الكوردي، بينما يتجمع الزوار حولهن كلٌ بانتظار دوره للحصول على رغيف من الخبز الساخن. وفيها تُقام سنوياً المعارض الطبية والإعلامية والدعائية والشعبية. كما لا يمكن أن ننسى الأعراس الكوردية التي جرت العادة على إقامتها في الهواء الطلق، فكان لكل حديقة في أربيل ذكرى أو صورة الثقطت بداخلها لعروس كوردية ترتدي فستانها المزركش وتحتفل بتوديعها لحياة العزوبية.

ولا تقتصر الحدائق في أربيل على الكبيرة منها، بل أيضاً تتوزع الحدائق الصغيرة داخل الأحياء السكنية. هنا أيضاً تظهر أهميتها كمساحة آمنة لسكان الحي الواحد. ففي حي عنكاوه، مثلاً، تسكن الشابة الفرنسية كلوري ريموند، تزور حديقة متنزه عنكاوه يومياً، تقول لمجلة «كوردستان بالعربي»: أزور الحديقة لأستمتع بالطبيعة. أراقب كبار العمر وهم يتسامرون. أشعر أنني على تواصل مع المجتمع المحلي

الصورة: سهى كامل

شبان يمارسون الرياضة في احد متنزهات أربيل

الصورة: سهى كامل

عائلة تستمتع بجلسة عائلية في متنزه سامي عبد الرحمن

عندما أجلس فيها، أسمع أيضاً صوت سيارة المثلجات التي تبيع الآيس كريم وتنادي الأطفال لشرائها، أستمتع بمشاهدتهم وهم يتراكضون للحصول على المثلجات الباردة واللعب مع الحيوانات الأليفة.

اهتمام حكومي

وتشهد مدينة أربيل، اهتماماً متزايداً بتطوير المساحات الخضراء والحدائق العامة. حول ذلك يقول مدير حدائق أربيل ريبين أحمد لمجلة «كوردستان بالعربي»: يبلغ عدد الحدائق 211 حديقة ضمن حدود رئاسة بلدية أربيل، و26 حديقة كبيرة، تحتوي على مختلف أنواع الأزهار، كما ننتج سنوياً من 100 إلى 150 ألف نوع من الأزهار الدائمة والموسمية داخل مشاتلنا، وتتم زراعتها في حدائق المدينة وشوارعها. ومع بداية عمل الكابينة الحكومية التاسعة توقفنا عن استيراد الأزهار وأصبحنا ننتجها جميعها في مشاتلنا. كما تم افتتاح عدة حدائق خلال السنوات الماضية، ونسعى للافتتاح المزيد.

ويوضح أحمد، أن أهم الحدائق في مدينة أربيل هي: شاندر 1 و2 و3، وگلكند، والپيشمرگة، وسامي عبد الرحمن، تمثّل أرضاً حيويةً يجمع بين الجمال الطبيعي والخدمات المجتمعية، وأماكن استراحة للطبقة المتوسطة وملاذاً للطلاب والرياضيين. كما تعد هذه الحدائق عنصراً مهماً للتوازن البيئي في المدينة، إذ تساهم في تنقية الهواء، وتخلق بيئة صحية لتعزيز الترابط الاجتماعي عبر توافر أماكن مشتركة للقاء والتفاعل بين مختلف الفئات العمرية والاجتماعية.

وتعمل الجهات المعنية في بلدية وسياحة أربيل على رفع نسبة المساحات الخضراء في المدينة، بالاعتماد على جهود محلية، حيث يعمل أكثر من 2000 موظف بشكل مستمر في إدارة الحدائق في المحافظة، وظيفتهم هي تقليم الأشجار وزراعة الأزهار والنباتات وري الحشيش وقصه وتقليمه، إضافة إلى حملات التنظيف بشكل عام. ويختم أحمد حديثه لـ«كوردستان بالعربي» بالقول: نتمنى من جميع الزوار تجنّب قطف الأزهار أو رمي الأوساخ خاصة البلاستيكية منها والحفاظ على نظافة الحدائق والمتنزهات العامة لأنها ملك للجميع.

ومنذ عام 2021، تدعم حكومة إقليم كوردستان مشروع زراعة مليون شجرة بلوط في أربيل على امتداد 5 سنوات، وذلك من خلال وزارة البلديات والسياحة، حيث تم زراعة 100 ألف شجرة نهاية عام 2024، ومازالت حملة التشجير مستمرة في جميع أنحاء المدينة. ●

كركوكية

تخلّد جمال الفراشات

سوزان تَمَس

صحفية من قَرَقوش، تعمل في مجال الإعلام الحربي والصحافة

في عالم يهيمن عليه السعي وراء المشاريع التقليدية، تنبثق قصة سارة جباري، 22 عاماً، كشعلة إبداع تستحق التأمل. الطالبة في إدارة الأعمال لم تكتفِ بالدراسة في أروقة الجامعة، بل نسجت من شغفها الطفولي الغريب عالماً ساحراً للفراشات، حيث تحلّق ألوانها الزاهية لتشكل لوحات فنية استثنائية تحمل رسالة عميقة: «الموت ليس نهاية الجمال»، فلسفة حوّلتها من حلم طفولي إلى مشروع ريادي يجمع بين العلم والفن والجمال.

وفي مقابلة صحفية لمجلة «كوردستان بالعربي»، تقول سارة: «كل صباح أستيقظ لأواجه تحدياً مزدوجاً: مقاعد الدراسة الجامعية من جهة، وعالم الفراشات المحنطة من جهة أخرى». مشروعها الذي أطلقت عليه «كيوبت باترفلاي» يهدف إلى إخلاد جمال الفراشات الحقيقية، في رحلة بدأت كهواية طفولة بريئة وتحولت إلى مصدر دخل يساعدها في تمويل دراستها.

هواية الطفولة

«الفكرة كانت هواية طفولة، حيث اكتشفت ذلك من خلال الحدائق عندما كنت أجد الفراشة ميتة وكنت أحاول المحافظة عليها بطرق بدائية»، تحكي سارة بصوت يحمل حماساً واضحاً، وتضيف: «كنت أضعها على شريط لاصق أو بين طيات صفحات الكتب، ومع الوقت تطورت الهواية وبدأت أتعلمها بطريقة احترافية أكثر».

اللحظة الفاصلة في رحلة سارة جاءت قبل ثلاث سنوات، عندما عرضت عليها إحدى صديقاتها شراء مجموعة الفراشات المحنطة التي كانت تحتفظ بها. «هنا ألهمتني فكرة المشروع، فقلت في نفسي لماذا لا أحوّل الفكرة إلى مشروع؟». ومنذ تلك اللحظة، أنشأت صفحة باسم «كيوبت باترفلاي» لتخليد جمال الفراشات الحقيقية.

مشروع سارة ليس مجرد هواية تحولت إلى عمل، بل رسالة أخلاقية واضحة. «الفراشات كلها محنطة وفق شروط وضوابط أخلاقية، أي بعد إكمال دورة حياتها»، تؤكد سارة. «أستوردها بعد إكمال دورة حياتها وبعد ذلك تُحنط وتُصنع منها هذه الأعمال الفنية وتُباع على مواقع التواصل الاجتماعي».

الفراشات تصل إلى سارة من مزارع خاصة خارج العراق، أغلبها من الدول الأوروبية، حيث تكمل الفراشة دورة حياتها في بيئة مناسبة بعيدة عن

> قصة سارة ليست مجرد حكاية نجاح شخصي، بل رسالة للشباب الطموح أن الأحلام مهما بدت غريبة أو غير مألوفة، يمكن أن تتحول إلى واقع ملموس بالإصرار والعمل الجاد

الصور: رياض الحمداني

الحشرات الأخرى. «هذه المحميات توفر بيئة مسالمة حتى تكمل دورة حياتها بطريقة صحية، لأن دورة حياة الفراشة تكون قصيرة من أسبوع إلى أقصى حد 3 أشهر»، تقول سارة وتشرح أكثر: «لذلك يحاولون إبقاءها بعيدة عن الحشرات الأخرى للمحافظة عليها من الانقراض بسبب التلوث البيئي الذي يحدث على الكرة الأرضية، فنرى كثيراً من الحيوانات والحشرات تنقرض».

تحديات

طريق الريادة لم يكن مفروشاً بالورود بالنسبة لسارة، فقد واجهت تحديات عديدة، أبرزها سوء الفهم المجتمعي لطبيعة مشروعها. «أغلب الناس اعتقدوا أن المشروع حرام وأنني أقتل الفراشات، وهذه كانت إحدى التحديات»، تقول سارة بنبرة تحمل مزيجاً من الأسف والتفهم. «ومن طرائف الموضوع أن الناس كانت تعتقد أنني أذهب للصيد، أي صيد الفراشات لقتلها وبيعها».

التحدي الآخر كان في الموازنة بين الحياة الأكاديمية والعملية، «كيف أوازن بين حياتي الدراسية وحياة العمل والحياة العائلية والتوافق بين الأصدقاء؟»، تتساءل سارة، «ففي أوقات الامتحانات وبالأخص الامتحانات الفصلية أضطر إلى إهمال المتجر لفترات طويلة، فأحاول وقت الدراسة التركيز على دراستي ووقت العمل أركز على عملي».

أما الدعم العائلي، فلم يأتِ بسهولة، ففي بداية المشروع «واجهت من أهلي وأصدقائي نوعاً من السخرية، لأنه كان مشروعاً ريادياً ومختلفاً وجديداً»، تتذكر سارة. «وبعد ذلك اضطروا إلى مجاراتي ومسايرتي لأنني وضعتهم أمام الأمر الواقع».

منذ تخرجها من الصف السادس الثانوي، بدأت سارة العمل لتجميع رأس المال للبدء بهذه الفكرة، وعندما بدأت تحقق الاستقلال المادي، بدأ أهلها بمساعدتها والاقتناع بفكرتها. «مثلاً عندما يكون لدي طلبات أريد توصيلها وأنا أكون منهكة بسبب الدراسة، فإنهم يقومون بذلك عني» تقول بامتنان واضح.

أسرار المهنة

عملية التحنيط عند سارة ليست مجرد حرفة، بل فن

يتطلب دقة ومعرفة عميقة بأنواع الفراشات المختلفة. «تحنيط الفراشات يعتمد على نوع الفراشة»، تشرح سارة تفاصيل عملها، وتضيف: «أستورد الفراشات من بلدان مختلفة، مثلاً لدينا فراشة المورفو التي تعتبر من الفراشات النادرة وتكون من غابات الأمازون، وأيضاً تكون مكلفة وغالية بسبب ندرتها ودورة حياتها القصيرة جداً التي تمتد لأسبوع واحد فقط».

فراشة المورفو تحتل مكانة خاصة في قلب سارة وفي مشروعها، فهي «من الفراشات الوحيدة المتميزة باللون الأزرق المخملي وحجمها كبير، لذلك تعتبر من أكثر الفراشات طلباً وهي من أكثر الفراشات مبيعاً». لكن جمالها الاستثنائي يأتي بثمن إضافي من الجهد: «عملية تحنيطها تكون متعبة حيث تستمر من يوم إلى 5 أيام، وأيضاً حسب نوع الفراشة، حيث تأخذ بعضها وقتاً قصيراً في التحنيط، وذلك لأن حجمها يتراوح بين الصغير والمتوسط».

عملية تحنيط الفراشات نفسها تتطلب صبراً ومهارة، «عندما أبدأ، تكون أجنحة الفراشة مغلقة، لذلك توضع في صندوق الترطيب فترة معينة على حسب نوع الفراشات، وبعدها تُفتح أجنحتها، وأعود مرة أخرى بجعلها تجف أو تصلبها»، تصف سارة العملية بتفصيل دقيق: «وبعدها توضع على شكل أعمال فنية على حسب رغبة الزبون أو حسب المواد المتوفرة من نباتات ومواد أخرى من إطارات وزجاجيات، وبعض الأوقات أواجه تحدياً لغياب الفكرة».

أما الفرق الأكبر في عملية التحنيط فيكون في الوقت الذي تحتاجه كل فراشة. بعض الفراشات الصغيرة والمتوسطة الحجم لا تحتاج أكثر من يوم واحد عندما توضع في صندوق الترطيب، بينما الأنواع الأخرى تحتاج وقتاً أكثر بكثير.

الآن، وبعد ثلاث سنوات من بداية مشروعها، تنظر سارة إلى المستقبل بعيون مليئة بالطموح، «فكرتي في المستقبل هي تطوير وتوسيع المشروع، ولكن ذلك بعد أن أنهي الدراسة، وبعد ذلك أتفرغ ليكون لدي مكان خاص لزيارة زبائني للمشروع».

قصة سارة جباري ليست مجرد حكاية نجاح شخصي، بل رسالة للشباب الطموح أن الإبداع لا حدود له، وأن الأحلام مهما بدت غريبة أو غير مألوفة، يمكن أن تتحول إلى واقع ملموس بالإصرار والعمل الجاد. في عالم يسعى فيه الجميع وراء المشاريع التقليدية، اختارت سارة أن تكون مختلفة، حاملة شعارها الذي يلخص فلسفتها في الحياة: «الموت ليس نهاية للجمال». ●

فتاة دهوك

ملامح جديدة للرياضة النسوية

كوردستان بالعربي

لم تعد رياضة كرة القدم حكراً على الرجال كما كانت لعقود طويلة، بل تمكّنت المرأة من فرض وجودها على المستطيل الأخضر، وتحدّت الصورة النمطية التي يفرضها المجتمع عليها، لترسم ملامح جديدة للرياضة الأكثر شعبية في العالم. وفي إقليم كوردستان برز فريق نادي «فتاة دهوك» الرياضي، الذي تُوّجت لاعباته بطلات للدوري الكوردستاني لكرة الصالات لمرتين متتاليتين.

وفي حوار أجرتها مجلة «كوردستان بالعربي»، مع عضو الهيئة الإدارية للنادي محمد علي يقول: تأسس نادي «فتاة دهوك» الرياضي عام 2007، وتضمن عدة فرق نسوية من الفوتسال (كرة الصالات)، وكرة السلة، وألعاب الساحة، والألعاب القتالية. وفي عام 2021 شارك الفريق في الدوري الكوردستاني وتوّج بطلاً، ثم فاز للمرة الثانية في الدوري الكوردستاني عام 2024 - 2025. وخلال مباريات الدوري الأخير، سجلت اللاعبة سيبل شكر 28 هدفاً وأصبحت هدّافة الدوري للمرة الثانية على التوالي، تليها اللاعبة إسراء إبراهيم بـ14 هدفاً، ثم اللاعبة دلال طالب بـ6 أهداف، ومينا سرحان بـ5 أهداف. وتستمر تدريبات اللاعبات ليحافظن على اللقب الأول في الدوري الكوردستاني 2025 - 2026 المقرر انطلاقه نهاية تشرين الثاني / نوفمبر المقبل، ويضيف علي، "رغم عدم وجود ملعب تابع للفريق، إلا أن اللاعبات يواصلن التدريب يومياً في ملعب مديرية النشاط الرياضي في محافظة دهوك. طموحهن عالٍ جداً لكنهن يحتجن إلى الدعم والاهتمام الجدي، عن طريق توفير ملعب خاص للتدريب وتسليط الضوء على موهبتهن في مجال رياضة كرة القدم".

ويؤكد علي، أن الرياضة النسوية لا تقل أهمية عن رياضة كرة القدم للرجال، خاصة في محافظة دهوك حيث أظهرت اللاعبات جدية في التدريب ومستوى ممتازاً يؤهلهن للمنافسة في أعرق البطولات المحلية والإقليمية. ورغم قلة الموارد، استطعن الفوز ببطولات عدة. ولدينا خطط مستقبلية لتطوير رياضة الفوتسال في المستقبل، ونسعى لإيصال لاعباتنا للمشاركة في البطولات العالمية، وليس فقط على مستوى إقليم كوردستان والعراق.

التحديات المجتمعية

تواجه لاعبات كرة القدم العديد من التحديات، في مقدمتها تباين النظرة الاجتماعية لهن، لممارستهن رياضة لطالما اعتبرت ذكورية في الثقافة الشعبية. فهنالك بعض المجتمعات تُبدي نظرة تحفظية تجاه لاعبة كرة القدم، لكن هذه النظرة تختلف حسب الدولة والمدينة وحتى العائلة. تقول عضوة إدارة نادي «فتاة دهوك» الرياضي ومشرفة كرة القدم للصالات، پرژين جهاد خوشمان: «هناك حالات رفض من قبل أهالي اللاعبات لكنها ليست كبيرة، أستطيع القول أن 95% من اللاعبات يتلقون الدعم الكامل من عائلاتهن، هذا الأمر يعود فضله الأكبر لإدارة النادي التي تتواصل مع عائلات اللاعبات وتشجعهن على إرسال بناتهن للتدريب».

وترى بعض المجتمعات أن لاعبة كرة القدم قد خرجت عن المألوف أو تحدت الأعراف أو تجاوزت الأدوار التقليدية للمرأة، فتتعرض للانتقاد والسخرية والتنمّر. تشرح خوشمان هذه النقطة قائلةً: «المجتمعات في المدن الكبرى تختلف عن المجتمعات الريفية الصغيرة، وقد أصبحت الناس أكثر تقبّلاً وتشجيعاً للرياضة النسوية، كما أن عالم وسائل التواصل الاجتماعي سهّل السبل للتعرّف على مئات قصص النجاح للاعبات غربيات حققن مستويات متطورة في رياضة كرة القدم. ومن خلال متابعتي لرياضة الصالات في أوروبا، لاحظتُ أن كرة القدم النسائية تحظى بدعم رسمي وجماهيري، خاصة في دول مثل أميركا، والسويد،

وألمانيا، وإنكلترا، حيث يُنظر للفتاة كرمز للقوة والصحة والطموح. ولا يُربط ذلك بانتقاص لإنوثتها أو خروجها عن دورها المألوف، كما أن اللاعبات في الغرب بدأن بالمطالبة بمساواة أجورهن مع اللاعبين الرجال. هنا يأتي دورنا أن نعمل على الوصول بفريقنا ولاعباتنا إلى مستوى الرياضة النسوية في الدول المتطورة، ونسعى للالتحاق بركب التطور الرياضي النسوي في العالم».

حارسة المرمى

إيڤان فرهاد طيار، شابة من مدينة دهوك، وحارسة مرمى في فريق نادي «فتاة دهوك» الرياضي، تظهر شخصيتها الرياضية الجريئة بمجرد الحديث معها؛ تقول: بدأتُ ممارسة كرة القدم عندما كنت في الـ15 من عمري. كانت بدايتي متواضعة، لم أكن أعرف شيئاً عن قوانين وأساسيات اللعبة. لكن لحسن الحظ تنقّلت بين فرق نسوية عدة في المحافظة مثل نادي دهوك، وزيرڤاني، وگاره وسميل. ومع الوقت تعلّمت واكتسبت الخبرة، ثم انتقلت إلى أندية في الدوري العراقي مثل: نفط ميسان، والقوة الجوية، وحصلت خلال مسيرتي الرياضية على العديد من الألقاب الفردية والجماعية.

ولا تنكر إيڤان تعرّضها للتنمّر كونها لاعبة كرة قدم وحارسة مرمى، لكنها تصف ذلك بالطبيعي في مجتمع ذكوري: «أعتقد أن كل لاعبة كرة قدم عاشت تجربة التنمّر والنكات الساخرة في الملعب أو خارجه، لكن دعم العائلة والأصدقاء عامل أساسي في استمرار اللاعبة وعزمها على المضي قدماً. فالقضية ليست فقط رغبة الفتيات في أن يصبحن لاعبات كرة قدم، بل لا بد من تغيير نظرة المجتمع للرياضة النسوية. وهذا لا يمكن أن يحدث إلا بالإصرار والاستمرار رغم كل التحديات». ففي السابق، تضيف إيڤان، «كانت هذه الرياضة غير معروفة، والكثيرون يجهلون وجود فرق نسوية في دهوك، ومعظمهم كانت نظرته سلبية للاعبات. أما الآن فالوضع مختلف، والناس بدأت تشجّع وتحضر المباريات وهناك انفتاح على الكرة النسوية.

تطمح إيڤان لتمثيل المنتخب العراقي لكرة الصالات في البطولات المقبلة، فهذا هو الهدف الوحيد الذي لم تحققه بعد، كما تعمل على مواصلة حصد الألقاب مع فريقها. وتختم حديث للمجلة بالقول: «أتابع الفرق النسوية في أوروبا، أرى أن نجاحاتهن تعود للدعم الكبير الذي يحصلن عليه ونظام البطولات الممتاز في بلدانهن، وأتمنى أن نحظى بذات الدعم والتنظيم والاهتمام». ●

الصور: سركفت شوكت

كأس العراق من نصيب كوردستان

سالار جلال

صحافي ومحلل رياضي

استضاف ملعب الشعب الدولي في العاصمة العراقية بغداد المباراة النهائية لبطولة كأس العراق لموسم 2024 - 2025 بين ناديي دهوك وزاخو. وبعد مباراة ماراثونية امتدت للأشواط الإضافية، تمكن نادي دهوك من حسم اللقب بالضربات الترجيحية من علامة الجزاء بنتيجة (3-5)، بعد أن انتهت المباراة في وقتيها الأصلي والإضافي بالتعادل السلبي من دون أهداف. ورغم حرارة الجو، قدم الفريقان مباراة رائعة اتسم بالندية والفرص الضائعة، وكان لا بد من حسم اللقب عن طريق الضربات الترجيحية، التي ابتسم الحظ فيها لنادي دهوك «صقور الجبال» على حساب جاره ومنافسه نادي زاخو «أبناء الخابور»، ليتوج فيها نادي دهوك بأول ألقابه في بطولة كأس العراق وثاني ألقابه في هذا الموسم بعد فوزه ببطولة دوري أبطال الخليج.

إنجاز تأريخي

ولأول مرة في تاريخ بطولة كأس العراق، يصل ناديان من كوردستان إلى المباراة النهائية. وهذا دليل على مدى تطور الرياضة في إقليم كوردستان، وكذلك يعبر هذا الإنجاز عن الاهتمام الكبير من حكومة الإقليم بالرياضة والرياضيين، إذ نجد العمران في البنى التحتية للرياضة كإنشاء وتطوير الملاعب والقاعات الرياضية. ومن جانب آخر، تُعد هذه المباراة الأولى في تاريخ العراق وكوردستان، بمواجهة ناديين من محافظة واحدة - عدا العاصمة بغداد - في المشهد الختامي لكأس العراق، وكذلك للمرة الأولى يتواجه ناديان من كوردستان في ملعب الشعب بالعاصمة العراقية بغداد.

وصول ناديي دهوك وزاخو إلى النهائي لم يكن من قبيل الصدفة أو المفاجآت. فنادي دهوك قد أزاح نادي القوة الجوية في النصف النهائي، كما فاز نادي زاخو على نادي الشرطة بطل دوري نجوم العراق. والفوز بحد ذاته على أندية عريقة كالقوة الجوية والشرطة يعتبر إنجازاً رياضياً رائعاً. والوصول للنهائي في ديربي بهدينان على أديم ملعب الشعب الدولي يعتبر إنجازاً تاريخياً أيضاً للرياضة الكوردستانية.

خبرة إدارية

وفي الجانب الإداري، لا بد أن نشيد بالإدارة الرياضية للناديين، فنادي دهوك ونادي زاخو يملكان من الخبرات الإدارية، ما يمكنهما من المنافسة على الألقاب والبطولات. ففي هذا الموسم حقق نادي دهوك لقب بطولة دوري أبطال الخليج بعد الفوز على أعرق الأندية الخليجية. وبالمقابل، كان نادي زاخو منافساً شرساً على لقب دوري نجوم العراق، وأحرز المركز الثالث بجدارة واستحقاق متقدماً على الأندية الكبيرة والجماهيرية في بغداد (الجوية والطلبة). كذلك لا بد من

الصور: إردن خليفاني

الإشادة بالمدرب الكوردستاني سليمان رمضان، مدرب نادي دهوك، الذي استلم مهمة تدريب النادي في ظروف صعبة للغاية. لكنه، بخبرته وتجاربه العديدة، استطاع أن يعيد الثقة للاعبين وقدرتهم على المنافسة على الألقاب والبطولات.

جمهور داعم

وفي السنوات السابقة، كان الجميع يتحدث عن الأندية الجماهيرية العراقية من حيث عدد الجماهير الموجودة والمساندة لهذه الأندية. لكن هذا الموسم ثبت بالدليل القاطع أن أندية كوردستان أصبحت تتفوق من حيث المساندة الجماهيرية على جميع أندية العراق. فجميع مباريات نادي زاخو على ملعبهم كانت مهرجانات رياضية، والجماهير تملأ المدرجات واللوحات تزين أرجاء الملعب وهتافات التشجيع تصل صداها إلى بغداد والمدن الأخرى. كذلك جمهور نادي دهوك الذي أثبت أنه السند والداعم لفريقه في كل الظروف، سواء كان الفريق فائزاً أو خاسراً، وهذا الحديث ينطبق على ناديي أربيل ونوروز أيضاً.

ملعب الشعب الذي استضاف المباراة النهائية بين الناديين الكوردستانيين، يعتبر من أعرق الملاعب العراقية، وقد شهد العديد من المباريات التاريخية على صعيد الأندية والمنتخبات. لكن المباراة النهائية بين دهوك وزاخو كتبت تاريخاً جديداً للملعب ولكرة القدم العراقية. ففي هذا الموسم، الذي امتد لحوالي تسعة أشهر، استضاف ملعب الشعب العديد من المباريات، لكن شكوى الإدارات والقائمين على اتحاد كرة القدم والنقاد والمتابعين، كان من عزوف الجماهير عن حضور المباريات. ففي أحسن الحالات، لم يكن حضور الجماهير تتعدى 10% من سعة الملعب البالغة 40 ألف متفرج، حتى لو كان طرفي المباراة من أندية الصفوة وقمة الدوري. لكن في هذه المباراة النهائية، قدم جماهير الناديين زاخو ودهوك أجمل لوحة بحضورهم الكاسح في المدرجات وكانت الألوان الصفراء والحمراء تغطي المدرجات.

ورغم بعد المسافة بين محافظة دهوك والعاصمة بغداد، والحرارة العالية، فإن الجماهير التي تجاوز تعدادهم عشرات الآلاف، أصروا على أن يأتوا إلى بغداد لتشجيع فريقيهما.

في النهاية أصبح اللقب من نصيب كوردستان وبجدارة واستحقاق. ويستحق الناديان الإشادة وكذلك الجماهير الوفية التي قطعت مئات الكيلومترات لحضور المباراة والذين احتشدوا في ساحات مدينتي دهوك وزاخو لمشاهدة المباراة والاحتفال باللقب والكأس. ●

كهف إنيشكي

دمج التراث مع السياحة

كوردستان بالعربي

في قلب جبال متين الوعرة، وبين طيات التاريخ العتيق لعمق كوردستان، يتربع كهف إنيشكي كأحد أندر الشواهد الحية التي جمعت بين القداسة والمقاومة، بين الصناعات القديمة والهوية السياحية المعاصرة. ليس مجرد تجويف طبيعي منحوت في الصخر، بل محطة زاخرة بالتحولات، فمن معبد زرادشتي إلى خلوة دينية مسيحية، ومن ورشة للنسيج إلى مستشفى ميداني خلال ثورة أيلول، قبل أن يعاد تأهيله كموقع سياحي، ليصبح من أبرز المعالم استقطاباً للزوار.

في جولة ميدانية قامت بها مجلة «كوردستان بالعربي» لتوثيق أهم المعالم الأثرية والسياحية في محافظة دهوك، برز كهف إنيشكي بوصفه أحد المواقع التي تجمع بين البعد التاريخي والأثري من جهة، والتحول السياحي النشط من جهة أخرى. ليسلط الضوء على أهمية الكهف والمراحل التي مر بها.

المنظور الأثري والتاريخي للكهف

يؤكد الدكتور بيكَس بريفكاني، مدير آثار محافظة دهوك، في حديث خاص للمجلة أن هناك الكثير من المواقع الأثرية في المنطقة، ومن ضمنها كهوف حجرية تعود إلى فترات تاريخية مختلفة. ويُعد كهف إنيشكي من الكهوف الكبيرة التي تقع على سفح جبل متين، حيث تتميز بوابته الجنوبية بدخول أشعة الشمس إليها، الذي يدل على ملاءمته قديماً ليكون موقعاً لجذب البشر.

وأشار بريفكاني إلى أنه من المحتمل أن يكون الكهف قد استُخدم في القرن السابع قبل الميلاد كمعبد للديانة الزرادشتية، نظراً لوجود المصطبة ومصدر المياه، وهما من العناصر المرتبطة بهذه الديانة. كما استُخدم الكهف في الفترات المسيحية كخلوة دينية تُعرف باسم (قُلاية).

كان الكهف القريب من كنيسة «سور»، التي شيدها المطران يوسف بزناني، يُعرف بين بعض سكان المنطقة باسم «كهف جانكا»، وتشير روايات محلية إلى أن اليهود الذين عاشوا في المنطقة قبل مغادرتها عام 1948 استخدموا الكهف كورشة لصناعة القماش، ويُروى أن شخصاً يُدعى حيو ماردانا قُتل فيه عام 1919. وفي أربعينات القرن الماضي، أعيد تخصيص الكهف لأعمال الحياكة وصناعة الألبسة الكوردية، قبل أن يُهمل تدريجياً ويُستخدم لاحقاً كمأوى للحيوانات، وبين عامي 1972 و1974، تحول الكهف إلى مستشفى للپيشمرگة وسكان المنطقة، تحت إشراف الطبيب يوشيا من سرسنك وخالد البامرني.

وأضاف بريفكاني أن الموقع أُعلن عن أثريته في عام 1952 وتم تسجيله في كتاب (أطلس المواقع الأثرية في العراق) بعد زيارة الباحث أحمد حاج مهدي، كما تم تضمينه ضمن المسح الأثري الجديد لجامعة توبينكن الألمانية عام 2013.

ورغم هذه التوثيقات، لم تُجرَ أي حفريات أثرية حتى الآن بسبب التغييرات التي طرأت على الموقع منذ تحويله إلى معلم سياحي، مؤكداً أن الموقع فريد من نوعه ويحتاج إلى اهتمام أكبر، مع اقتراح بتحويل جزء منه إلى متحف أثري

لدمج التراث مع الطبيعة والتاريخ، بحسب بريفكاني.

ومن جهته يؤكد حميد آمدي، مدير سياحة قضاء آميدي، في حديث لمجلة «كوردستان بالعربي»، أن كهف إنيشكي يُعد من أبرز المعالم الأثرية المسجلة لدى المديرية العامة للآثار في محافظة دهوك، حيث تم إدراجه رسمياً في عام 1952 تحت اسم «إنيشكي المنحوتة»، وأعيد تأهيله وتحويله إلى مطعم من قبل الجهات المعنية عام 1978، ليُصبح أول موقع أثري يُستثمر سياحياً في المحافظة، ويحتفظ حتى اليوم بمكانته كوجهة تجمع بين التاريخ والطبيعة.

يستقبل الكهف يوميًا ما بين 700 إلى 1000 زائر من داخل العراق وخارجه.

أعيد تأهيل الكهف وتم تحويله إلى مطعم من قبل الجهات المعنية عام 1978

التحول السياحي للكهف

بدوره، وضح فريق صبري سليم، مدير كهف إنيشكي للمجلة أن فكرة تحويل الكهف إلى منتجع سياحي يأتي نظراً لأهمية موقعه السياحي وبفضل معالمه المميزة، ولما يتوفر فيه من جمال وهدوء، حيث يتمتع بمناخ معتدل على مدار العام، إذ يبقى بارداً صيفاً ودافئاً شتاءً؛ فعندما تبلغ الحرارة في محيطه 40 درجة مئوية، تنخفض داخله إلى نحو 20. وفي الشتاء، تبقى عند 10 درجات تقريباً حتى عندما تهبط في الخارج إلى ما دون الصفر. ويبلغ طول الكهف 30 متراً، وعرضه 18 متراً، ويصل ارتفاع سقفه في بعض المواضع إلى 20 متراً، ما يمنحه اتساعاً ملحوظاً.

ويضيف سليم أن معظم الزائرين يأتون من مناطق وسط وجنوب العراق، وبشكل خاص من بغداد، بينما لا يزال عدد السياح الأجانب محدوداً، رغم المكانة التي يتمتع بها الكهف كوجهة سياحية بارزة.

أما عن التحديات، فأكد سليم أن أبرز الأسئلة التي يتلقاها من بعض السياح هو السؤال الاعتراضي: كيف يمكن تحويل هذا المكان الأثري المهم إلى مطعم؟ رغم أنه يرى في ذلك جانباً إيجابياً من حيث استخدامه بطريقة تخدم السياحة.

وفي هذا السياق، أشار مدير الكهف إلى أعمال التطوير الجارية في محيط الكهف، والتي تشمل إنشاء شلالات وتعديل بعض المناطق الخارجية، مبيناً أنه «لا يمكن المساس بجوهر الكهف، والمعالم الداخلية باقية كما هي، حفاظاً عليه»، مؤكداً وجود توازن مدروس بين متطلبات الاستثمار والعمل السياحي من جهة، والحفاظ على القيمة التاريخية والطبيعية للكهف من جهة أخرى.

وعن تفاعل الزوار، أوضح سليم أن الكثيرين يُبدون اهتماماً واضحاً بعد التعرف على تاريخ الكهف، الذي يستقبل يومياً ما بين 700 إلى 1000 زائر من داخل العراق وخارجه، مقابل رسوم رمزية، مع تزايد ملحوظ خلال العطل والمناسبات. ورغم غياب الوسائل المادية أو المبادرات التوعوية، تعتمد إدارة الكهف على تقديم شرح شفهي للزوار حول تاريخه واستخداماته المتعددة عبر العصور.

واختتم مدير الكهف بالإشارة إلى وجود تعاون إيجابي مع مديرية السياحة، مؤكّداً أن تحويل الكهف إلى وجهة سياحية كان خياراً صائباً للترويج للمعالم الأثرية في كوردستان. ●

ديك ماوت

أنقذ أهله فحرموا أكل لحمه

ناصح علي خياط

مصور صحفي

علاقة غير اعتيادية تجمع سكان بلدة ماوت بالديكة، وهي علاقة تعود لأكثر من ثلاثة قرون تحمل القدسية والاحترام لهذا الطائر المتميز بريشه الملون. ففي إحدى الأماسي نبّه ديكة القرية أهالي ماوت عبر صياحها القوي بوجود خطر يداهمهم، فطارت الديكة إلى الجبال القريبة من القرية، وكانت تلك الصحيات بمثابة إنذار عن خطر تهدد حياة السكان مما دفعهم إلى اقتفاء أثر الديوك باللجوء إلى الجبال العالية المحيطة بالقرية لحماية أنفسهم من قوة غازية اقتحمت ماوت، وأنقذوا حياتهم، ومن تلك اللحظة دخلت علاقة سكان ماوت بالديكة بداية جديدة تمنع ذبحها وتناول لحمها احتراماً ووفاءً لهذا الطائر.

قضاء ماوت أحد أقضية محافظة السليمانية، وكان في السابق قريةً صغيرةً يقطنها أناس أوفياء، كرام، محبّون للضيافة. وقد اشتهر سكّانها بخصلة فريدة من نوعها؛ فهم لا يذبحون الديك ولا يأكلون لحمه، وقد توارثوا هذا التقليد من أجدادهم عبر الأجيال حتى يومنا هذا. وأقام أهل القضاء تمثالاً للديك في وسط بلدتهم، حيث يُجلّونه ولا يعتبرونه مجرد طائر مقدس، بل أيضاً رمزاً لأحد أكثر الطيور ذكاءً.

«عند أذان المغرب... صاحت الديكة»

يقول محمود علي، أحد سكان قضاء ماوت، ويشغل منصب المختار فيه منذ 15 عاماً، وقد عاش آباؤه وأجداده في ماوت أيضاً، في حديث لمجلة «كوردستان بالعربي» حول قصة الديك الذي أصبح رمزاً للوفاء لدى أهل المنطقة: «كانت لدينا في السابق قرية في الأعلى تُسمّى ماوت القديمة، ثم نزلنا إلى السفح، وأسسنا قرية أخرى بالاسم نفسه، ماوت، وجعلناها أكثر اتساعاً وازدهاراً».

ويضيف محمود: «في إحدى الأمسيات، قرب أذان المغرب، بدأت ديَكة القرية تصيح خارج الوقت المعتاد، ولم تذهب إلى أقنانها وأماكن مبيتها المعتادة، بل طارت إلى أحد الجبال. وقد أثار صياح الديكة غير المألوف وقتئذ تساؤلاتٍ لدى حكماء القرية وشيوخها، فاجتمعوا لمعرفة سبب هذا السلوك الغريب، وراقبوا الظاهرة عن كثب».

ويتابع قائلاً «تبِع قسمٌ من الأهالي الديكة إلى الجبل، وقسمٌ آخر بقي في القرية. وبعد ذلك، هاجم جيشٌ مجهول القرية، ولا تزال هويته مجهولة حتى اليوم، وإن كان يُذكر أنه من جيش المغول، فوقع جميع مَن بقي فيها ضحايا مذبحة جماعية. وفي اليوم التالي، عندما عاد من صعدوا إلى الجبل، وجدوا أن مجزرة قد وقعت. ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا، لا يذبح أهل ماوت الديكة، وفاءً وامتناناً لذلك الطائر الذي أنقذهم». ويؤكّد محمود أن والده وجدّه لم يذبحا ديكاً قطّ، وأنه يسير على النهج نفسه، قائلاً: «سنظل أوفياء لهذا الطائر الذي أنقذنا من أيدي الأعداء».

الصور: ناصح علي خياط

الحاج عبد الفتاح أحمد فقي إسماعيل أكبر رجال القضاء سناً مع زوجته

یا رب این عال عمارت تا ابد معمور باد
هرکس آمین نگوید دو چشمش کور باد
خودایە ئەم ئیمارەتە هەتاهەتایە ئاوەدانبێت
هەرکەسێکیش نەڵێت ئامین دوو چاوەکانی کوێر بێت
بەشی یەکەم: بۆ ئیمارەتی (ماوت) بانە - دەشتەتاڵ) نووسراوێت لە نەماڵەی (قەهوەنوکان) هەرماڵەوایان) کردووە و ماوتیش بەشێک بووە لەو ئیمارەتە و دوای گەیشتنی هیزی عەرەبە مسوڵمانەکان بە سەرۆکایەتی (عەبدوڵای کوڕی عومەر) بۆ ناوچەکە ، هەرماڵەوایشی قەهوەنوکانیان ڕووکاندووە و ئیمارەتەکەیان داوەتە دەست نەماڵەی (ئیختیاریی)یەکان و لە کۆتاییدا (ئیسماعیل خان) بوێتە هەرماڵەوای ئیمارەتەکە و (ئیسکەندەر)ای کوڕی کردووەتە جاکمی ماوت ، ئیستا مەزاری ئیسکەندەر ئا لە (ماوت - نزیک گاڵی بانۆک)ە و ئێڵی مەزارەکە و نووسینی سەر قڵەکە ماون و لە نزیک گوڕەکەیەوە باڕبڕاون ، هەروەها ئەفیس بەڕێوەبەرایەتی شۆنەخوازی سلێمانییەوە وەک شوێنەوارێکی مێژووی ناسیناوە.
دووەم : بۆ ئیمارەتی بانان نووسراوێت. دوای ئەوەی لە ساڵی (١٦٨٨ز) ماوت بۆتە بەشێک لە سنووری ئیمارەتی بابان و تا ساڵی (١٧١٩ز) کاروبارە بانتەکێتی بەهارە و ماوێنەی ئەو ئیمارەتە.
ڕێنەچوونی دووەم ڕاستەو بێت و بۆ ئیمارەتی بابان نووسراوێت ، بەوپێیەی کە ڕێنووسی سەر بەردەکە فارسی کۆن نییە.
بەسەرهاتی کەشتەرەکەی ماوت
شۆنەوارە دێرینەکانی ماوت کە لە زۆر شوێن ، لەوانەش لە (ماوتە کۆن ، بەردی بووک و ژاو ، بەردی نووسراوی بنداز و گۆڕی ئیسکەندەر شا ، بەردی نووسراوی شانی بەڕێڵ ، زەوی ڕێدن ، گردەدوو ، کاڵوڵی گاوڕان ، تاس دۆڵە سووران ، باسکی ئەحام ، داڕمان و بەری قەدەمە ... هتد) بەرچاو دەکەوێت و لە بەڵگەنامە غەزاڤیەکانیشدا ئاماژەیان پێکراوە و ناوەناوێش شتی تەسەر یان لێ دۆزراوەتەوە ، بەڵام هەتا ئێستا هیچ لێکۆڵینەوەیەکی زانستی سەرەکی لەسەر ئەم شوێنە بووە و سەبارەت بە شارستانیی ناوچەی شارباڕێز بووە ، بەڵام بەهۆی ڕووداوێکی مێژووییەوە ، کە تا ئێستا نەوە نەخوڕاوە ، ئەوە وەک پەرەگرافێکی لەقسانەس لەگەڵیدا بوە ، ماوت و ڕیان ئەبێت و دواتر لەم شوێنەی ئێستای دروستکراوەتەوە.
لە ساڵەکانی (١٢٦ یا ١٢٥ ز) ، بەهۆی هەرێشی مەعڵومکان بۆ سەر ناوچەکانی خۆرهەڵاتی باشوراست و داگیرکردنی ناوچەکانی فەلەستین لەگەڵیدا ، جووتەکان ئەفسانەیی ، ناوچەی شارباڕێز و ماوەتە خۆیشی بەر لەو هێرشە دەگیرێن و ئێرەشی کاوڵخاریەکی زۆر لێدەبوە.
هەروەها بەو پێیەی مێژووی (ماوەتە کۆن) و پەرەگرافی سەرەتایی ئیسکەندەر ئای هاوتەریبەکان زۆر کۆنە ، بڵێتمێت پەراوێزەی (ماوەتە کۆن) و سەرەتاکانی پەرەگرافی کۆشتەرەکەی ماوت ، بەرچاوەدی بە هێرشی (ساڵۆکس دووەم) پاشای ئاشور بەدگاڵەوە هەبێت لە ساڵی (٧٢٨پ.ز) بۆ سەر (هەمەدان) ای پاتەختی دەوڵەتی ماد ، کە لەو هێرشەدا سوپای ئاشوریەکان ڕاگاڵێری زۆری لە هەمەدان و ناوەخانی هەڵمەرەوی ماد ئەنجامداوە و (دیاکۆ) پاشای یەکەمی مادی بە دیل ڕاگرتووە و دووری دیستووەتەوە بۆ شام و هەر ئەویش ئاڵتوگاوی لە زیان کردووە . (هیرۆدۆت مێژوونوسی گرێی یۆنانی) لە کتێبی (ڕۆل) ئەدا ئاماژەی بەو هێرشەی سارگۆنی دووەم کردووە . بارێگای سەرەتایشی لەو کتێبەدا پەسنیگ بووە لە هێرشەرەی دەوڵەتی ماد و کەرتووەتە بەشی باشوریەوە ، هیرۆدۆتیش ئەڵێ لەو کاتەدا (ساڵۆکس دووەم) لە بەشی باشوریەوە ئێڵەی هەمەدان بووە کە دەکاتە ناوچەکانی سلێمانی و شارباڕێز ، بۆ زانیاری زیاتر سەبارەت بەوەی کە سلێمانی بەشێک بووە لە قەڵەمڕەوی دەوڵەتی ماد ، بڕوانە لە نووسینەکانی (ڕاکتوف : مێژوونوسی ڕووسی) هەروەکتنرە : سیهیمین ڕاپەڕی ماد) لە گۆڤاری (هەڤاڵیای پارێزگای سلێمانی وەزارەتەوە ، کە لە شێوەی ڕووبڕکی بەڕێزیش ئەختێبارخراوە.
ڕووکاری ئەم کۆشتەرەکەی ماوت کەڵەر لە وەڵەتێکی دیکە بۆتەوە ، لەگەڵیە پاڵەپتێکی گرێکی مێژووی و هونەری و کاری باش و هەمەڵەیەتی تەسەر دەگاڵ ، بەڵام مایەی داخە ، تا ئێستا وەک پێویست ئاور لەم چەرکە بەخراوەتەوە.
لە بەشێکی دیکەی گەڕێنی (دیدا هاوشێوەی ماوت ، بە هۆکاری جیاوازی کۆشتەرە وەک هێما و ڕەمز پەرەگرانراوە ، دیارترینیان وڵاتی هەرێمسایە ، کە بەشێوەیەکی بەرفراوان لە نەوزی سیڤتەرە جیاوازەکانی زیادا هێما و وێنەی کۆشتەرێ ئاهەنگی هەیە.
بابەتە مێژووییەکە لە نووسینی (پرۆفیسۆر/ عبدالقادر حمامیین و ماموستا ئاسۆ عومەر) ەـ.
ئەم پەیکەرە ساڵی (٢٠٢٣) بە سەرپەرشتی (ئازاد عزیز محی الدین ماوەتی) و بە هاوکاری دڵسۆزان و ئیدارەی قەزای ماوت دروستکراوە.
پەیکەرساز: ئازاد سەمەد

أقيمت على مدخل قضاء ماوت تماثيل وصور للديك

«من يذبح الديك.. يحرم عليه لحمه»

الحاج عبد الفتاح أحمد فقي إسماعيل، 83 عاماً، وهو أكبر رجال القضاء سناً، وُلد عام 1942. يروي لمجلة «كوردستان بالعربي» حادثة الديك تلك الليلة قائلاً: «الديك لا يصيح عادةً بين أذان المغرب وأذان العشاء، لكن في ذلك المساء صاح الديك، وبعد قليل هاجم جيشٌ قرية ماوت وقتل عدداً من أهلها. فاجتمع أحد شيوخ القرية بالأهالي، وقال لهم: منذ هذه اللحظة، حُرّم ذبح الديك، وصار لحمه محرّماً على من يذبحه، ومن يذبحه، يحرم عليه لحمه». وقد أُقيمت عند مدخل قضاء ماوت تماثيل وصور للديك في عدّة أماكن، كما يحكي بعض المعلمين في المدارس قصة الديكة للطلاب كجزء من تراث المنطقة.

وهل هناك علاقة بين تقديس الديك لدى الفرنسيين وأهل ماوت؟

يردّ الحاج عبد الفتاح على هذا التساؤل قائلاً: «لا، ليست هناك أي علاقة بينهما، فنحن والفرنسيون لا تربطنا آصرة، لكن سيكون من المفيد والجميل أن يكون هناك تواصل وتنسيق معهم، من أجل تبادل القصص ونقل قصة ديك ماوت إليهم».

وصيّة متوارثة عبر الأجيال

تقول حنيفة حسين فقي إسماعيل، وهي من سكان قضاء ماوت: «لا أذبح الديك ولا آكل من لحمه، وذلك التزاماً بوصية والدي وجدّي».

وكشف الشخصية المعروفة في ماوت، آزاد عزيز ماوتي، لـ«كوردستان بالعربي» عن تقديم اقتراح للجهات المعنية بوضع مجسم للديك على أختام جميع دوائر ماوت تخليداً وتكريماً لدور الديك التاريخي في هذه البلدة، فضلاً عن قيام ناشطين بنشر أعلام تحمل صورة الديك في الدوائر الحكومية والمؤسسات الأخرى.

يُذكر أن قضاء ماوت، أحد أقضية محافظة السليمانية، يبلغ عدد سكانه حوالي 12 ألف نسمة، ويقع على بُعد 55 كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مدينة السليمانية.

ويُعرف القضاء بجمال طبيعته، ويُعدّ منطقةً زراعيةً تُنتج أنواعاً مختلفةً من المحاصيل، منها العنب. كما يتميّز بجماله السياحي وهدوئه، مما يجعله مقصداً للراغبين في الابتعاد عن صخب المدينة.

رحالة إماراتية:

أربيل جعلتني جزءاً منها

دنيا صبحي الدليمي

صحفية عراقية مقيمة في أربيل

في سابقة فريدة من نوعها، سافرت الإماراتية فاطمة اللوغاني من الإمارات إلى كوردستان على متن دراجتها النارية، لتصبح أول امرأة من الخليج العربي تحقق هذا الإنجاز في مجال السفر بالدراجات، وتجولت في أربيل ومدن أخرى لتحدثنا في مقابلة مع «كوردستان بالعربي» عن تجربتها.

فاطمة، أمّ وربة بيت، لطالما حملت في داخلها شغفاً بالمغامرة وروحاً حرة، لكن مسؤوليات الحياة أخّرت حلمها طويلاً. بعد جائحة كورونا، قررت أن تمنح نفسها فرصة لتعيش الحلم المؤجل. حصلت على رخصة قيادة الدراجة في عام 2023، ومنذ ذلك الحين، انطلقت في رحلات جابت خلالها دول عدة منها سلطنة عُمان، والسعودية، وتركيا، وصولاً إلى كوردستان، وتحديداً مدينة أربيل.

تقول فاطمة لمجلة «كوردستان بالعربي»: «كنت أريد أن أختبر حدودي. لم يكن الأمر مجرد سفر، بل كان تحدياً داخلياً مع ذاتي. الوصول إلى كوردستان كان حلماً مختلفاً، لما سمعته من طيبة أهلها وجمال طبيعتها».

قادت فاطمة دراجتها النارية من دبي إلى أربيل عبر السعودية ثم الكويت مجتازة 3200 كيلومتر لتدخل البصرة من خلال منفذ صفوان كأول وجهة لها

> منذ أن بدأت طريقي نحو إقليم كوردستان، شعرت أن شيئاً ما تغير الطبيعة تبدلت من سهول صحراوية إلى جبال خضراء تلامس السماء، وكأن الأرض نفسها تهيأت لتستقبلني

في العراق، ثم تجوب أربيل، مستغرقة حوالي 30 ساعة قيادة متقطعة.

بدأت فاطمة اللوغاني رحلتها الجريئة في 6 نيسان 2025 من مدينة دبي، عابرةً حدود الخليج والصحراء. ودخلت الأراضي العراقية في التاسع من نيسان، ثم وصلت إلى مدينة أربيل في الـ12 منه، حيث أقامت أياماً عديدة مليئة بالتجارب والمواقف الإنسانية الثرية.

وبعد فترة راحة، عادت مجدداً في 19 أبريل لاستكمال مغامرتها متحدية الظروف الصعبة، بعد أن استكشفت خلال جولتها العديد من الأماكن السياحية.

تجربة فريدة

رحلة فاطمة لم تكن مجرد مغامرة عشوائية، بل استغرقت منها تخطيطاً دقيقاً لكل مرحلة. جهّزت دراجتها بكل المستلزمات الضرورية، من أدوات السلامة إلى معدات التصوير، وحرصت على التعرف إلى قوانين المرور والسلامة في كل بلد تمرّ به.

وتتابع: «عند وصولي إلى كوردستان، شعرت بأمان وراحة. استقبلني الناس بحب وفضول. كنت حريصة على أن أعكس صورة إيجابية عن المرأة الخليجية القوية والمستقلة، وأشعر أنني نجحت في ذلك».

أربيل جعلتني جزءاً منها

في خضم حديثها لـ«كوردستان بالعربي»، تشير اللوغاني إلى أحساسها وهي تطأ قدميها على أرض كوردستان، لتقول لنا «منذ أن بدأت طريقي نحو إقليم كوردستان، شعرتُ أن شيئاً ما تغير. الطبيعة تبدّلت من سهولٍ صحراوية إلى جبالٍ خضراء تلامس السماء، وكأن الأرض نفسها تهيأت لتستقبلني بقلبٍ أوسع وأرحب».

وتقول «في أول نقطة تفتيش، سألني أحد الضباط: (أين عائلتك؟)، استغربت من السؤال، ثم فهمت أنه كان يقصد بلدي. في تلك اللحظة أدركت كم أن مشهدي كان غير معتاد؛ امرأة خليجية تقود دراجة نارية بمفردها، بحجابها، ولوحة إماراتية، لكنني لم أُقابل بالريبة، بل بالاحترام، والفضول، والدفء.

فاطمة اللوغاني لدى استقبالها في منفذ إبراهيم الخليل

وتضيف أيضاً «وعندما قال لي موظف الجوازات بابتسامة: (أهلاً بكِ في كوردستان)، أدركت وقتها أنني على وشك دخول مدينة ستبقى في القلب».

ثم تؤكد «السيارات بجانبي كانت تطلق أبواقها ترحيباً، والناس يلوّحون لي، والبعض التقط صوراً، والآخرون اكتفوا بفسح الطريق لي من دون سؤال. لم أكن فقط أعبر حدوداً جغرافية، بل دخلت قصةً، وأربيل جعلتني جزءاً منها».

دعم إنساني

خلال إقامتها في كوردستان، لم تكن فاطمة وحدها في هذه الرحلة، بل وجدت في كل مدينة أيادي ممدودة وأرواحاً طيبة دعمتها واحتضنتها. في أربيل، كان في استقبالها حازم نجم، شاب عراقي في الـ27 من عمره ومؤسس مجموعة «عش النسور» للدراجات النارية.

لم يتردد في مساعدتها منذ اللحظة الأولى، ووفّر لها مكاناً آمناً، كما ساعدها على نقل دراجتها إلى القنصلية الإماراتية. بقي على تواصل معها حتى بعد مغادرتها، وكان له دور محوري في حل مشكلة واجهتها عند الحدود التركية في زاخو.

كما لعبت الكابتن ڤيان بدر، شابة من الموصل تقيم في أربيل، دوراً مهماً في تسهيل إقامة فاطمة وتنظيم جولات بالدراجة في أحياء المدينة ومحيطها. ڤيان، وهي موظفة في شركة لبيع الدراجات، رأت في فاطمة رمزاً للإرادة النسائية الحرة، وقالت عنها: «اعتبرتها بطلة من بطلات الدول العربية».

وفي زاخو، شاءت الصدف أن تلتقي أم يوسف، سيدة سورية تعيش هناك منذ 15 عاماً. استضافتها في بيتها بعد تعرضها لحادث بسيط، وأخذتها بجولة في سوق زاخو القديم وجسر دلال، وقدمت لها وجبات كوردية تقليدية، لتمنحها لحظات دافئة في بيئة عائلية لم تكن تتوقعها. تقول أم يوسف: «كانت إنسانة طيبة، متواضعة، وأولادي تعلقوا بها خلال يومين فقط». أما في مدن مثل كلار والسليمانية، فقد رافقها شاب يُدعى يوسف (أبو زهرة)، تعرفت إليه عبر مواقع التواصل، وساعدها على تنسيق خط سيرها، وكان مرشداً وداعماً في محطات متعددة من رحلتها. ●

علي حسن إبراهيم، الشهير بـ«علي زمان»

وُلد عام 1971 في مدينة رانية، حيث بدأ رحلة فنية حافلة بالإنجازات والجوائز الدولية. فمنذ انطلاقته الأولى بمعرض مشترك في رانية عام 1997، تصدر علي زمان المشهد الفني للخط العربي، محققاً 15 إنجازاً بارزاً خلال مسيرته المهنية. وقد نال شرف كتابة أكبر مصحف في تاريخ الخط العربي.

الخطاط علي حسن إبراهيم، الشهير بـ«علي زمان»، من أبرز أعلام فن الخط العربي في كوردستان والعراق. وتميز علي زمان في أنواع الخط المختلفة، خاصة خط الثلث الكبير والجلي، وخط النسخ، والخط الديواني.

نوع الخط: جلي ثلث
الشاعر: الإمام محمد بن إدريس الشافعي

كريم العراقي.. شاعر الأغنية العراقية

كريم عودة لعيبي السويعدي، المعروف باسم «كريم العراقي»أحد أبرز شعراء الأغنية العراقية والعربية المعاصرة الذي وُلد في بغداد في 18 فبراير 1955 ورحل في أبو ظبي في الأول من سبتمبر 2023 عن عمر يناهز 68 عاماً بعد صراع مع مرض السرطان. حمل دبلوماً في علم النفس وموسيقى الأطفال، وعمل في التدريس والإشراف الفني قبل أن يتفرغ كلياً للكتابة والإبداع الأدبي.

امتد إبداع كريم العراقي عبر مجالات فنية متنوعة، فأصدر دواوين شعرية مميزة منها «المطر وأم الضفيرة» و«ذات مرة» و«سالم يا عراق» و«الخنجر الذهبي»، وكتب مئات الأغاني لكبار المطربين العراقيين والعرب، وتعاون بشكل خاص مع كاظم الساهر في العديد من الأعمال الناجحة التي انتشرت على نطاق واسع في الوطن العربي، كما تعاون مع سعدون جابر وآخرين. إلى جانب ذلك، خاض غمار المسرح بكتابة مسرحيات للأطفال والبالغين مثل «يا حوتة يا منحوتة» و«عيد وعرس»، وكتب سيناريوهات سينمائية وتلفزيونية منها «عريس ولكن».

تميز كريم العراقي بكلماته البسيطة والعميقة التي لامست قلوب الناس ووجدانهم عبر أجيال متعاقبة، وحصل على تقدير دولي من خلال جائزة الأمير عبد الله الفيصل العالمية عام 2019، وجائزة اليونيسيف لأفضل أغنية إنسانية عن أغنية «تذكّر»، مما يعكس المكانة الرفيعة التي احتلها في المشهد الثقافي العربي. لعب دوراً مهماً في دعم المواهب الشابة وتقديم الأغنية العراقية للأجيال الجديدة، تاركاً وراءه إرثاً فنياً غنياً ومتنوعاً يشهد على عمق تأثيره في الثقافة العربية المعاصرة.

الخطاط: يزار أربيلي

الحوّام الأوراسي.. طائر الظلال الهادئة

في الأفق المنفتح على أنهار كوردستان وسهولها الرطبة، ينساب الحوّام الأوراسي (Circus aeruginosus) بجناحيه الواسعين كرمز حي للتوازن البيئي. إنه واحد من أكثر الطيور الجارحة حضوراً في كوردستان، حيث يظهر بانتظام قرب البحيرات والمستنقعات، مشكّلاً لوحة بصرية نابضة بالحياة تعكس جمال الطبيعة.

يتميز هذا الطائر بجسم ضخم نسبياً، وللذكور منها ريش رمادي على الأجنحة وجسم بني، مع رأس وكتفين شاحبين وأطراف جناحين سوداء، فيما تُعرف الإناث بحجمها الأكبر وريشها البني الداكن مع تاج كريمي اللون. أما الصغار، فيشبهون الإناث لكن بلون أكثر قتامة. يعشش هذا الطائر على الأرض وسط النباتات الكثيفة القريبة من المياه، ويبدأ موسم تكاثره في الربيع والصيف، حيث تضع الأنثى من ثلاث إلى ست بيضات تقوم بحضنها حتى الفقس. ورغم تصنيفه ضمن «الأنواع غير المهددة» وفق الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة، فإن تراجع البيئات الرطبة، واستخدام المبيدات، والأنشطة البشرية المتزايدة تهدد وجوده محلياً. الحوّام الأوراسي ليس مجرد طائر جارح؛ بل رمز حي للتوازن البيئي الذي تحتاجه كوردستان، تزين بجمالها طبيعتَها الخلابة وتكون مرآتها خصوصاً لعشاق الطبيعة.

TOYOTA

LAND CRUISER PRADO

The New TOYOTA PRADO

Crafted for Heights Yet Unreached

TOYOTA

LAND CRUISER PRADO

LEXUS
EXPERIENCE AMAZING

حَيثُ تَلتَقِي الفَخَامةُ بالأَدَاءِ

حول العراق مع لكزس

إن أجواء العراق القاسية وتضاريسه المتنوعة، من شوارع المدن المزدحمة إلى المناطق الجبلية الوعرة مروراً بالصحاري الحارقة، تتطلّب سياراتٍ تجمع بين الفخامة والمتانة والهندسة المتقدمة. وقد أثبتت لكزس من خلال سجلها الحافل بالأداء المتميز أنها الخيار المثالي للتنقل في هذه التضاريس المتنوعة والظروف القاسية، حيث تقدم أداءً استثنائياً وموثوقية عالية وأناقة لا مثيل لها.

بفضل أنظمة التبريد المتطورة والمواد عالية الجودة التي تُستخدم في تصنيعها، تتميَّز سيارات لكزس بقدرتها على تحمل درجات الحرارة العالية والمناخات المتقلبة في العراق دون التأثير على الأداء. مما يمنحها قدرة استثنائية على الطرق الوعرة، وخاصة في الموديلات مثل الـ LX، إضافة إلى قدرتها على التعامل مع التضاريس الجبلية والطرق الصحراوية غير المعبدة بكل سهولة، وذلك بفضل أنظمة التعليق المتينة والتقنيات الحديثة المخصصة للقيادة على الطرق الوعرة.

تتميَّز سيارات لكزس أيضاً بكفاءة استهلاك الوقود وطول عمرها الافتراضي، مما يجعلها مناسبة للاستخدام في شوارع المدينة المزدحمة والرحلات الطويلة على الطرق السريعة. وقد تمَّ اخضاعها لاختبارات في ظروف قاسية، لضمان موثوقيتها وأدائها في أصعب الظروف.

وتعزيزاً لريادتها التكنولوجية، تقدم لكزس تقنية السيارات الهجينة الكهربائية، حيث تجمع بين محرك البنزين المتطور والمحرك الكهربائي عالي الكفاءة. هذه التقنية المبتكرة لا تقدم فقط أداءً سلساً واستثنائياً، بل تساهم أيضاً في تقليل استهلاك الوقود وخفض الانبعاثات الضارة، مما يجعلها الخيار الأمثل لمستقبل أكثر استدامة.

السلامة والراحة هما من أولويات تصميم سيارات لكزس، حيث تأتي مزوَّدة بنظام لكزس للسلامة، وتقنيات المساعدة المتقدمة للسائق، وذلك لغرض توفير الحماية المثلى في جميع الظروف.

مع قدرتها على التكيُّف مع البيئات المختلفة، وقوتها، وفخامتها، تظل لكزس الخيار الموثوق للسائقين في جميع أنحاء العراق. سواء كنتم في بغداد، أربيل، السليمانية، أو في أي من مدننا الأخرى، تقدم لكم لكزس تجربة قيادة فريدة تجمع بين الأداء الاستثنائي والأناقة التي يتوقعها الجميع من علامة تجارية عالمية مرموقة.

لكزس أربيل: شارع بيرمام، كراند ماجدي
6996
info@lexus.iq

لكزس بغداد: السيدية، قرب شارع الخيزران، شارع الحلة

KAVIN GROUP
PLAN . COMMITMENT . SUCCESS

خطة الالتزام بنجاح

المشاريع الجارية	5+
الآلات	410+
النمو السنوي	%24
الطاقة البشرية	2,000+

اتصل بنا

info@kavin-group.com
+9647504087779
Badirkhaniya Road, Se Gerka Qtr.
Dohuk, kurdistan Region of Iraq